حادي الأرواح الى دار الأفراح، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (-٧٥١هـ). كتب سنة ٧٦٢هـ.
٢٣١ ق ١٧ س ٢٣×١٦،٥سم
نسخة جيدة، بالهوامش بعض التصحيحات، بها أثر تلويث، خطها نسخ حسن، طبع.
 الاعلام ٦ : ٢٨٠، الازهرية ٣ : ٦٨٠

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر - ٧٥١هـ ب- تاريخ النسخ ج- شير ساكن الغرفات الى روضات الجنات.

كتاب حادي الارواح

الى دار الافراح تصنيف الشيخ

الامام شيخ الاسلام

ابي عبد الله محمد

ابن قيّم

الجوز

يه

قدّس الله روحه ونوّر ضريحه

واسكنه فسيح جنّته والمسلمين اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المومنين نزلا ويسر
هم للاعمال الصالحة الموصلة اليها فلم يتخذوا سواها
شغلا وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة اليها ذللا
خلقها لهم قبل ان يخلقهم واسكنهم اياها قبل ان
يوجدهم وحفها بالمكاره واخرجهم الى دار الامتحان ليبلوهم
ايهم احسن عملا وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه
وضرب مدة الحياة الفانية دونه اجلا واودعها ما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وجلاها عليهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي
انفذ من روية البصر وبشرهم بما اعد لهم فيها على لسان
رسوله خير البشر وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة
رسلا وباعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل اذ لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم سدى ولم يغفلهم
هملا بل خلقهم لامر عظيم وهياهم لخطب جسيم وعمر لهم دارين
فهذه لمن اجاب الداعي ولم يبغ سوى ربه الكريم بدلا وهذه لمن
لم يجب دعوته ولم يرفع بها راسا ولم يعلق بها املا والحمد لله الذي
رضي من عباده باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من
الزلل وافاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة وضمن الكتاب
الذي كتبه

ان رحمته سبقت غضبه دعا عباده الى دار السلام
فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا وخص بالهداية والتوفيق
لمن يشا نعمة منه وفضلا فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم
وذلك فضله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده وابن امته ومن
لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع له في الفوز بالجنة
والنجاة من النار الا بعفوه ومغفرته واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من خلقه ارسله رحمة
للعالمين وقدوة للسالكين وحجة على العباد اجمعين بعثه
للايمان مناديا والى دار السلام داعيا وللخليقة هاديا ولكتابه تاليا
وفي مرضاته ساعيا وبالمعروف امرا وعن المنكر ناهيا ارسله
على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق واوضح
السبل وافترض على العباد طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره
والقيام بحقوقه وسد الى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لاحد
الا من طريقه فلو اتوا من كل طريق او استفتحوا من كل باب
لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين وعلى منهاجه وطريقته
من السالكين فسبحان من شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له
ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف امره فدعا الى
الله والى الجنة سرا وجهارا واذن بذلك بين اظهر الامة ليلا

وبهاراً الى ان طلع فجر الاسلام واشرقت شمس الايمان وعلت
كلمة الرحمان وبطلت دعوة الشيطان واضاف بنور رسالته
الارض بعد ظلماتها وتالفت به القلوب بعد تفرقها وتشتتها
فاشرق وجه الدهر حسنا واصبح الظلام ضيا واهتدى
كل حيران فلما اكمل الله به دينه واتم به نعمته ونشر به على الخلايق رحمته
فبلغ رسالات ربه ونصح عباده وجاهد في الله حق جهاده خيره
بين المقام في الدنيا وبين لقايه والقدوم عليه فاختار لقاربه محبة
له وشوقا اليه فاستاثر به ونقله الى الرفيق الاعلا والمحل الارفع
الاسنى وقد ترك امته على الواضحة الغرا والمحجة البيضا فسلك
اصحابه واتباعهم على اثره الى جنات النعيم وعدل الراغبون عن
هديه الى طرق الجحيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة وان الله لسميع عليم فصلى الله وملايكته وانبياوه
ورسله وعباده المومنون عليه كما وحد الله وعبده وعرفنا به
ودعا اليه اما بعد فان الله سبحانه لم يخلق خلقه عبثا ولم
يتركهم سدى بل خلقهم لامر عظيم وخطب جسيم عرض الامانة
على السموات والارض والجبال فابين واشفقن منه اشفاقا
ووجلا وقلن ربنا ان امرتنا فسمعا وطاعة وان خيرتنا فانا لا
نريد لا نبغي بها بدلا وحملها الانسان على ضعفه وعجزه عن حمله
وباء به على ظلمه وجهله فالقى اكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة
مونته

مونته عليهم وثقله فصحبوا الدنيا صحبة الانعام السايمة لا
ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا في المراد من
ايجادهم واخراجهم الى هذه الدار التي هي طريق ومعبر الى دار
القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة
رحيلهم الى الاخرة الباقية فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم
داعي العقل وشملتهم الغفلة وغرتهم الاماني الباطلة والخدع
الكاذبة فخدعهم طول الامل وران على قلوبهم سوء العمل فهمتهم
في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها
ومن اي وجه لاحت اخذوها اذا ابدى لهم حظ من الدنيا
ناجذيه طاروا اليه زرافات ووحدانا واذا عرض لهم عرض
عاجل من الدنيا لم يوثروا عليه ثوابا من الله ولا رضوانا يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون نسوا الله فانساهم
انفسهم اوليك هم الفاسقون والعجب كل العجب من غفلة من
لحظاته معدودة عليه وكل نفس من انفاسه لا قيمة له واذا ذهب
لم يرجع اليه فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر الى اين
يحمل ويسار به اعظم من سير البريد ولا يدري الى اي الدارين
ينقلب فاذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب
لذاته لا لما سبق من جناياته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم
لحياته فان خطرت له خطرة عارضة لما خلق له دفعها باعتقاده

علي العفو وقال قد انبانا انه هو الغفور الرحيم وكانه لم ينبا ان عذابه هو العذاب الاليم

فصل

ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما اريد بايجادهم رفعوا رؤسهم فاذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا اليه واذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه وراوا من اعظم الغبن بيع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في ابد لا يزول ولا ينفد بصبابة عيش انما هو كاضغاث احلام او كطيف زار في منام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص ان اضحك قليلا ابكى كثيرا وان سر يوما احزن شهورا الامه تزيد على لذاته واحزانه اضعاف اضعاف مسراته اوله مخاوف واخره متالف فيا عجبا من سفيه في صورة حليم ومعتوه في مسلاخ عاقل اثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس وباع جنة عرضها الارض والسموات بسجن ضيق بين ارباب العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الانهار باعطان ضيقة اخرها الخراب والبوار وابكارا عربا اترابا كانهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات سيئات الاخلاق مسافحات او متخذات اخدان وحورا مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الانام وانهارا من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر الى وجه العزيز الرحيم

بالتمتع

بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغنا والالحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادي يا اهل الجنة ان لكم ان تنعموا فلا تباسوا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغنا المغنين

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم

وانما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة وانما يتبين سفه بايعه يوم الحسرة والندامة اذا حشر المتقون الى الرحمن وفدا وسيق المجرمون الى جهنم وردا ونادى المنادي على رؤس الاشهاد ليعلمن اهل الموقف من اولى بالكرم من بين العباد فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما اعد لهم من الاكرام وادخر لهم من الفضل والانعام وما اخفي لهم من قرة اعين لم يقع على مثلها بصر ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر لعلم اي بضاعة اضاع وانه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع وعلم ان القوم قد توسطوا ملكا كبيرا لا يعتريه الافات ولا يلحقه الزوال وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعال فهم في روضات الجنات يتقلبون وعلى اسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش

التي بطائنها من استبرق متكئون وبالحور العين يتمتعون
وبانواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون،
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللولو المكنون جزا بما كانوا يعملون يطاف عليهم بصحاف من
ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم
فيها خالدون تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قلب
ولا استام الا افراد من العباد فواعجبا لها كيف نام طالبها وكيف
لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد
سماع اخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة ابكارها،
وكيف قرت دونها اعين المشتاقين، وكيف صبرت عنها
انفس الموقنين، وكيف صدفت عنها قلوب اكثر العالمين
وباي شي تعوضت عنها نفوس المعرضين

وما ذاك الا غيرة ان ينالها سوى كفوها والرب بالخلق اعلم،
وان حجبت عنا بكل كريهة وحفت بما يوذي النفوس ويولم،
فلله ما في حشوها من مسرة واصناف لذات بها يتنعم،
ولله برد العيش بين خيامها وروضاتها والثغر في الروض يبسم،
ولله واديها الذي هو موعد المزيد لوفد الحب لو كنت منهم،
بذيالك الوادي يهيم صبابة محب يرى ان الصبابة مغنم،

ولله

ولله افراح المحبين عند ما يخاطبهم من فوقهم ويسلم،
ولله ابصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسام،
فيا نظرة اهدت الى الوجه نضرة امن بعدها يسلو المحب المتيم،
ولله كم من خيرة ان تبسمت اضا لها نور من الفجر اعظم،
فيا لذة الابصار ان هي اقبلت ويا لذة الاسماع حين تكلم،
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انثنت ويا خجلة الفجرين حين تبسم،
فان كنت ذا قلب عليل بحبها فلم يبق الا وصلها لك مرهم،
ولا سيما في لثمها عند ضمها وقد صار منها تحت جيدك معصم
تراه اذا ابدت له حسن وجهها يلذ به قبل الوصال وينعم،
تفكه فيها العين قبل اجتلائها فواكه شتى طلعها ليس يعدم، طعمها
عناقيد من كرم وتفاح جنة ورمان اغصان به القلب مغرم
وللورد ما قد البسته خدودها وللخمر ما قد ضمه الريق والفم،
تقسم منها الحسن في جمع واحد فيا عجبا من واحد يتقسم،
لها فرق شتى من الحسن اجمعت بجملتها ان السلو محرم
تذكر بالرحمن من هو ناظر فينطق بالتسبيح لا يتلعثم،
اذا قابلت جيش الهموم بوجهها تولى على اعقابه الجيش يهزم
ولما جرى ماء الشباب بغصنها تيقن حقا انه ليس يهرم
فيا خاطب الحسناء ان كنت راغبا فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مبغضا للخائنات لحبها فتحظى بها من دونهن وتنعم،

وكن أيّما مما سواها فإنها لمثلك في جنات عدن تأيّمُ
وصم يومك الأدنى لعلك في غدٍ تفوز بعيد الفطر والناس صوّمُ
وأقدم ولا تقنع بعيشٍ منغّصٍ فما فاز باللذات من ليس يُقدِمُ
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ولم يك فيها منزلٌ لك يُعلَمُ
فحيّ على جنات عدنٍ فإنها منازلك الأولى وفيها المخيّمُ
ولكننا سبيُ العدوّ فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلّمُ
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى وشطّت به أوطانه فهو مغرمُ
وأيُّ اغترابٍ فوق غربتنا التي لها أضحت الأعداء فينا تحكّمُ
وحيّ على السوق الذي فيه يلتقي المحبون ذاك السوق للقوم يُعلَمُ
فما شئت خذ منه بلا ثمنٍ له فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحيّ على يوم المزيد الذي به زيارة ربّ العرش فاليوم موسمُ
وحيّ على وادٍ هنالك أفيحٍ وتربته من أذفر المسك أعظمُ
منابر من نورٍ هناك وفضةٍ ومن خالص العقيان لا تتقصّمُ صحاب
وكثبان مسكٍ قد جعلن مقاعدًا لمن دون اصحاب المنابر تُعلَمُ
فبيناهم في عيشهم وسرورهم وأرزاقهم تجري عليهم وتُقسَمُ
إذا هم بنورٍ ساطعٍ أشرقت له بأقطارها الجنات لا يتوهّمُ
تجلّى لهم ربّ السماوات جهرةً فيضحك فوق العرش ثم يكلّمُ
سلامٌ عليكم يسمعون جميعهم بآذانهم تسليمه إذ يسلّمُ
يقول سلوني ما اشتهيتم فكلّ ما تريدون عندي إنني أنا أرحمُ

فقالوا

فقالوا جميعًا نحن نسألك الرضا فأنت الذي تُولي الجميل وترحمُ
فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم عليه تعالى الله فالله أكرمُ
فيا بائعًا هذا ببخسٍ معجّلٍ كأنك لا تدري بلى سوف تعلمُ
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

فصل فهذا كتابٌ اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه فهو للمحزون سلوةٌ وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوةٌ محرّكٌ للقلوب إلى أجلّ مطلوبٍ وحادٍ للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس ممتعًا لقاريه مشوّقٌ للناظر فيه لا يسأمه الجليس ولا يملّه الأنيس مشتملٌ على بدائع الفوائد وفرائد القلائد على ما لعلّ المجتهد في الطلب لا يظفر به فيما سواه من الكتب مع تضمّنه لجملةٍ كثيرةٍ من الأحاديث المرفوعات والآثار الموقوفات والأسرار المودعة في كثيرٍ من الآيات والنكت البديعات وإيضاح كثيرٍ من المشكلات والتنبيه على أصولٍ من الأسماء والصفات إذا نظر فيه الناظر زاده إيمانًا وجلا عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانًا فهو مثيرٌ ساكن العزمات إلى روضات الجنات وباعث الهمم العليّات إلى العيش الهني في تلك الغرفات وسميته حادي الأرواح إلى منازل الأفراح فإنه اسمٌ مطابقٌ مسمّاه ولفظٌ موافقٌ معناه والله يعلم ما قصدت وما بجمعه وتأليفه أردت فهو عند لسان كل عبدٍ وقلبه وهو المطّلع على نيّته وكسبه وكان المقصود أجلّ

المستحقون
منه بشارة اهل السنة بما اعد الله لهم في الجنة فانهم
للبشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ونعم الله عليهم باطنة وظاهره
وهم اوليا الرسول وحزبه ومن خرج عن سنته فهم اعداوه وحربه
لا ياخذهم في نصرة سنته ملامة اللوام ولا يتركون ما صح عنه لقول
احد من الانام والسنة اجل في صدورهم من ان يقدموا عليها رايا
فقهيا او بحثا جدليا او خيالا صوفيا او تناقضا كلاميا او قياسا
فلسفيا او حكما سياسيا فمن قدم عليها شيا من ذلك فباب
الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد مصدود
فيا ايها الناظر فيه لك غنمه وعلى مولفه غرمه ولك صفوه وعليه
كدره وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك وبنات افكاره تزف اليك
فان صادفت كفوا كريما لن تعدم منه امساكا بمعروف او تسريحا
باحسان وان كان غيره فالله المستعان فما كان من صواب فمن الواحد إنه
المنان وما كان من خطاء فمني ومن الشيطان والله بري منه
ورسوله وقد قسمت الكتاب سبعين بابا

ومساكنهم

الباب

والله سبحانه المسئول ان يجعله لوجهه [illegible] الكريم مدنيا خالصا لمولفه وقاريه وكاتبه من جنات النعيم وان يجعله حجة له ولا يجعله حجة عليه وان ينفع به من انتهى اليه انه خير مسئول واكرم مامول وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلغ

الباب الاول

فى بيان وجود الجنه الان لم يزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم واهل السنه والحديث قاطبة وفقها الاسلام واهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين فى ذلك الى نصوص الكتاب والسنه وما علم بالضروره من اخبار الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها الى ان

[illegible]

مطلب مذهب طائفة من القدرية والمعتزلة وبيان اصولهم الفاسدة

فانكرت ان تكون الان مخلوقه وقالت
نبغت نابغه من القدريه والمعتزله فانكرت ان تكون الان مخلوقه وقالت
بل الله ينشيها يوم المعاد وحملهم على ذلك اصلهم الفاسد الذى
وضعوا به شريعه لما يفعله الله وانه ينبغى له ان يفعل كذى ولا
ينبغى له ان يفعل كذى وقاسوه على خلقه فى افعاله فهم مشبهه
فى الافعال ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلةً فى
الصفات وقالوا خلق الجنه قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلةً
مددًا امدًا طويلةً ليس فيها سكانها قالوا ومن المعلوم ان ملكًا
لو اتخذ دارًا واعدّ فيها الوان الاطعمه والالات والمصالح وعطلها
من الناس ولم يمكنهم من دخولها قرونًا متطاولةً لم يكن ما فعله
واقعًا على وجه الحكمه ووجد العقلا سبيلًا الى الاعتراض عليه
فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسده وارايهم الباطله التى وضعوها
وشبهوا افعاله بافعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعه
الباطله التى وضعوها للرب وحرفوها عن مواضعها وضللوا وبدعوا
من خ[illegible] فيها والتزموا لها لوازم اضحكوا عليهم فيها العقلاء ولهذا
يذكر السلف فى عقايدهم ان الجنه والنار مخلوقتان ويذكر من
صنف المقالات ان هذه مقاله اهل السنه والجماعه والحديث
قاطبه لا يختلفون فيها قال ابو الحسن الاشعرى فى كتاب
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين جملة ما عليه اصحاب
الحديث واهل السنه الاقرار بالله وملايكته وكتبه ورسله وما جا

من

مطلب المعتقد

من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يردون من ذلك شيًا والله تعالى اله واحد فرد صمد لم يتخذ
صاحبةً ولا ولدًا وان محمدًا عبده ورسوله وان الجنه حق
وان النار حق وان الساعه اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من
فى القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدى وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا وان
له وجهًا كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسما الله
لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزله والخوارج واقروا ان لله
علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزله
واثبتوا لله القوه كما قال اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
اشد منهم قوةً وقالوا انه لا يكون فى الارض من خيرٍ ولا شرٍ
الا ما شا الله وان الاشيا تكون بمشيه الله كما قال تعالى
وما تشاون الا ان يشا الله وكما قال المسلمون ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن وقالوا ان احدًا لا يستطيع ان يفعل شيًا
قبل ان يفعله او ان يكون احد يقدر ان يخرج عن علم الله او
ان يفعل شيًا علم الله انه لا يفعله واقروا انه لا خالق الا

الله وان اعمال العباد تخلقها الله وان العباد لايقدرون ان
يخلقوا شيئًا علم الله انه لايفعله واقروا انه تعالى وفق المومنين
لطاعته وخذل الكافرين ولطف بالمومنين ونظر لهم واصلحهم
وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم
لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وان الله تعالى يقدر
ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مومنين ولكنه
اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم
وان الخير والشر بقضا الله وقدره ويومنون بقضا الله وقدره
خيره وشره حلوه ومره ويومنون انهم لايملكون لانفسهم نفعًا
ولا ضرًا الا ما شا الله كما قال ويلجون امرهم الى الله ويثبتون
الحاجه الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ويقولون
ان القران كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال
باللفظ او بالوقف فهو مبتدع عندهم لايقال اللفظ بالقران مخلوق
ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله تعالى يرى بالابصار
يوم القيامه كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المومنون ولا يراه الكافرون
لانهم عن الله محجوبون قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم
يوميذ لمحجوبون وان موسى سال ربه الرويه في الدنيا وان الله تعالى
تجلى للجبل فجعله دكًا فاعلمه بذلك انه لايراه في الدنيا بل يراه في الاخره

ولا

وفق المومنين وان خذل الكافرين

انه يقدر على ان يصلح الكافرين لكنه اراد ان يكونوا كافرين

يراه المومنون ولا يراه الكافرون



ولا يكفرون احدًا من اهل القبله بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقه
وما اشبه ذلك من الكبائر وهم بما معهم من الايمان مومنون وان ارتكبوا
الكبائر والايمان عندهم هو الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله وبالقدر
خيره وشره حلوه ومره وان ما اخطاهم لم يكن ليصيبهم وان ما اصابهم
لم يكن ليخطيهم والاسلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله على ما جا
في الحديث والاسلام عندهم غير الايمان ويقرون بان الله مقلب
القلوب ويقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها
لاهل الكباير من امته وبعذاب القبر وان الحوض حق والصراط حق
والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله للعباد حق والوقوف
بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسما الله هي الله ولا
يشهدون على احد من اهل الكباير بالنار ولا يحكمون بالجنه لاحد
من الموحدين حتى يكون الله تعالى ينزلهم حيث شا ويقولون امرهم
الى الله ان شا عذبهم وان شا غفر لهم ويومنون بان الله تعالى يخرج
قومًا من الموحدين على ما جات به الروايات عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وينكرون الجدل والمرا في الدين والخصومة في القدر
والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم
بالتسليم للروايات الصحيحه ولما جات به الاثار التي رواها الثقات
عدلًا عن عدلٍ حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

ان

من النار

يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة ويقولون ان الله لم يامر بالشر
بل نهى عنه وامر بالخير ولم يرض الشر وان كان مريدًا له ويعرفون
حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
وياخذون بفضايلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم
ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليًا رضي الله عنهم ويقرون انهم الخلفا
الراشدين المهديون وانهم افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه
ويصدقون بالاحاديث التي جات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ينزل الى سما الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جا الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذون بالكتاب والسنه كما قال
تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ويرون اتباع من
سلف من ايمة الدين ولا يبتدعون في دينهم ما لم ياذن به الله ويقرون ان ان
الله تعالى يجي يوم القيامه كما قال وجا ربك والملك صفًا صفًا وان
الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشا كما قال ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل امام برٍ وفاجرٍ ويثبتون
المسح على الخفين سُنّةً ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض
الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى اخر عصابه
تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون الدعا لايمة المسلمين بالصلاح وان لا
يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلون في الفتنه ويصدقون بخروج الدجال
وان عيسى ابن مريم يقتله ويومنون بمنكرٍ ونكيرٍ والمعراج والروية في المنام
وان

12

وان الدعا لموتى المسلمين يجدي والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم جايزة
ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان الساحر كافر كما قال الله تعالى
وان السحر كاين موجود في الدنيا ويرون الصلاة على كل من مات من اهل
القبلة مومنهم وفاجرهم ويقرون ان الجنه والنار مخلوقتان وان
مَنْ مات مات باجله وكذلك مَنْ قُتل قُتل باجله وان الارزاق
مِنْ قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالًا كانت او حرامًا وان الشيطان
يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز ان
يخصهم الله بايات تظهر عليهم وان السنه لا تنسخ القران وان
الاطفال امرهم الى الله ان شا عذبهم وان شا فعل بهم ما اراد والله
عالم ما العباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد
الله ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بما امر الله به والانتها عما
نهى الله عنه واخلاص العمل والنصيحة لجماعة المسلمين ويدينون
بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين واجتناب
الكباير والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازرا على
الناس والعجب ويرون مجانبة كل داعٍ الى بدعةٍ والتشاغل بقراة القران
وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق
وبذل المعروف وكف الاذى وترك النميمة والغيبة والسعاية وتفقد
الماكل والمشرب فهذه جملة ما يامرون به ويستعملونه ويرونه وبكل
ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا

وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير والمقصود حكاية
ان الجنه والنار مخلوقتان
عن جميع اهل السنه والحديث
وسقنا جملة كلامه ليكون الكتاب مؤسسًا على معرفة
من يستحق البشارة المذكورة وان اهل هذه المقالة هم اهلها
وبالله التوفيق وقد دل من القران على ذلك قوله تعالى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
ولقد راى النبى صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى وراى
عندها الجنة كما فى الصحيحين من حديث انس عن قصة
الاسرا وفى اخره ثم انطلق بى جبريل حتى اتى سدرة المنتهى
فغشيها الوان لا ادرى ماهى قال ثم دخلت الجنه فاذا فيها
جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفى الصحيحين من حديث
عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم
اذا مات عرض على مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمه وفى المسند وصحيح
الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البرا ابن عازب قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازه رجل من الانصار وذكر
الحديث بطوله وفيه فينادى منادٍ من السما ان صدق
عبدى فافرشوه من الجنه والبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا الى الجنة

قال

قال فياتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث وفى الصحيحين من حديث
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا
وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال فياتيه
ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل قال فاما المومن
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقولان له انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدًا من الجنة قال نبى الله صلى الله عليه
وسلم فيراهما جميعًا وفى صحيح ابى عوانه الاسفراينى وسنن ابى داود
من حديث البرا ابن عازب الطويل فى قبض الروح ثم يفتح له باب من
الجنه وباب من النار فيقال هذا كان منزلك لو عصيت الله ابدلك
الله به هذا فاذا راى ما فى الجنة قال رب عجل قيام الساعه كيما ارجع
الى اهلى ومالى فيقال اسكن وفى مسند البزار وغيره من حديث ابى
سعيد قال شهدنا مع النبى صلى الله عليه وسلم جنازه فقال ايها الناس
ان هذه الامه تبتلى فى قبورها فاذا دفن الانسان وتفرق عنه اصحابه
جاء ملك فى يده مطراق فاقعده فقال ما تقول فى هذا الرجل يعنى
محمدًا صلى الله عليه وسلم فان كان مومنًا قال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدًا عبده ورسوله فيقولون صدقت ثم يفتح له باب الى
النار فيقولون هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت به
فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض الى الجنة
فيقولون اسكن وذكر الحديث وفى صحيح مسلم عن عايشة

الكسوف

٢١٨

صلى الله عليه وسلم
قالت خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فاثنى على
فذكرت الحديث الى ان قالت ثم قام فخطب الناس فاثنى على
الله بما هو اهله ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا
يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموهما فافزعوا الى الصلاه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في مقامي هذا كل
شي وعدتم حتى لقد رايتني آخذ قطفا من الجنة حين رايتموني اقدم
ولقد رايت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رايتموني تاخرت وعدتموه
وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله ابن عباس قال
انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث وفيه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله فقال
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا
الله فقالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيا في مكانك ثم مقامك
رايناك تكعكعت فقال اني رايت الجنة فتناولت عنقودا ولو
اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار منظرا
كاليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بم قال بكفرهن يا رسول الله
قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو
احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رايت منك شيا
قالت ما رايت منك خيرا قط وفي صحيح البخاري عن اسما
بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

قال

١٤

قال دنت مني الجنة حتى لو اجترات عليها لجيتكم بقطاف من قطافها ودنت مني النار
حتى قلت اي رب وانا معهم فاذا امراة حسبت انه قال تخدشها هرة قلت ما شان هذه هره
قالوا حبستها حتى ماتت جوعا لا اطعمتها ولا ارسلتها تاكل وفي صحيح مسلم من حديث
جابر في هذه القصة قال عرض علي كل شي تولجونه فعرضت علي الجنة حتى لو تناولت
منها قطفا اخذته او قال تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه وعرضت علي النار
فرايت فيها امراة من بني اسرايل تعذب في هرة لها وذكر الحديث وفي صحيح مسلم
عنه في هذا الحديث ما من شي توعدونه الا وقد رايته في صلاتي هذه لقد جيء
بالنار وذلك حين رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني من لفحها وحتى رايت
فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن له المحجن
قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وحتى رايت فيها صاحبة
الهرة التي ربطتها ولم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت
جوعا ثم جي بالجنة وذلكم حين رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي
وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل فما من شي توعدونه الا قد رايته
في صلاتي هذه وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو في
هذه القصة والذي نفس محمد بيده لقد ادنيت الجنة حتى لو بسطت يدي لتعاطيت
من قطوفها ولقد ادنيت النار مني حتى لقد جعلت اتقيها خشية ان تغشاكم وذكر الحديث
وفي صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم اذا اقيمت الصلوة فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود
ولا برفع روسكم فاني اراكم من امامي ومن خلفي وايم الذي نفسي بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار وفي الموطا
والسنن من حديث كعب ابن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المومن

المومن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم
القيمة وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيمة ومثله
حديث كعب ابن مالك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ارواح الشهدا في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة رواه
اهل السنن وصححه الترمذي وسياتي اخر الكتاب
في الباب الذي يذكر فيه دخول ارواح المومنين
الجنة قبل يوم القيمة تمام هذه الاحاديث ان شا الله سبحانه
وتعالى وذكر دلالة القران العظيم على ما دلت عليه السنة
الشريفة من ذلك وفي صحيح مسلم رحمه الله والسنن
والسنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال اذهب فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فذهب فنظر اليها والى
ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع
بها احد الا دخلها فامر بالجنة فحفت بالمكاره فقال
ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال
فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها
احد قال ثم ارسله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى
ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر اليها فاذا هي تركب بعضها بعضا
ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا

طير خضر

دخلها

لا يدخلها احد سمع بها
فامر بها فحفت بالشهوات
فقال اذهب فانظر الى
ما اعددت لاهلها
فيها فذهب فنظر
ثم رجع فقال
وعزتك

دخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها انما يدخلها
ضعفا الناس وسقطهم وقالت النار يا رب ما لها يدخلها
الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي اصيب بك
من اشا وانت عذابي اصيب بك من اشا ولكل واحدة منكما
ملوها وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت اي رب اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف
وروى عن الليث ابن سعد عن معاويه بن صالح عن
عبد الملك ابن ابي بشير رفع الحديث قال ما من يوم
الا والجنة والنار تسالان تقول الجنة يا رب قد طابت
ثمرتي واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي
فعجل الي باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري
وعظم جمري فعجل الي باهلي وفي صحيح البخاري
من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا اسير في الجنة واذا بنهر في الجنة حافتاه
قباب الدر المجوف قال قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده

بالعجيبة

فاذا طينه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث جابر ابن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت الجنة فرايت
فيها قصرا او دارا فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش فرجوت
ان اكون انا هو فقيل لعمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا ابا حفص
لدخلته قال فبكى عمر وقال او يغار عليك يا رسول الله وسياتي
حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم ما دخلت الجنة الا
سمعت خشخشتك بين يدي وغير ذلك من الاحاديث
التي تاتي ان شا الله تعالى فقال عبد الله بن وهب
حدثنا معوية ابن صالح عن عيسى ابن عاصم عن زر بن
ابن حبيش عن انس ابن مالك قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلوة الصبح ثم مد يده
ثم اخرها فلما سلم قيل له يا رسول الله انك صنعت في صلاتك
شيا لم تصنعه في غيرها قال اني اريت الجنة فرايت فيها دالية
قطوفها دانية حبها كالدبا فاردت ان اتناول منها فاوحي
اليها ان استاخري فاستاخرت ثم اريت النار فيما
بيني وبينكم حتى لقد رايت ظلي وظلكم فاومات اليكم ان استاخروا
فاوحي الي اقرهم فانك اسلمت واسلموا وهاجرت وهاجروا
وجاهدت وجاهدوا فلم ار لي عليكم فضلا الا بالنبوة فان
قيل فما منعكم من الاحتجاج على وجودها الان بقصة ادم
ودخوله الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والاستدلال

بها في غاية الظهور قبل الاستدلال بذلك وان كان عند العامة في
غاية الظهور فهو في غاية الغموض لاختلاف الناس في
الجنة التي اسكنها ادم هل هي جنة الخلد التي يدخلها المومنون
يوم القيمة او كانت جنة في الارض في شرقيها ونحن نذكر
من قال بهذا ومن قال بهذا وما احتج به كل فريق على
قولهم وما رد به الفريق الاخر عليهم بحول الله وقوته

الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة

التي اسكنها ادم واهبط منها هل هي جنة الخلد ام جنة
اخرى غيرها في موضع عال من الارض قال منذر ابن
سعيد في تفسيره واما قوله تعالى لادم اسكن انت وزوجك
الجنة فقالت طائفة اسكن الله ادم جنة الخلد التي يدخلها
المومنون يوم القيمة وقال اخرون هي جنة غيرها جعلها
الله له واسكنه اياها ليست جنة الخلد قال وهذا
قول تكثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به وقال
ابو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف في الجنة التي اسكناها
على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني انها جنة اعدها
الله لهما وجعلها دار ابتلا وليست جنة الخلد التي جعلها
دار جزا ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين احدهما
انها جنة الخلد لا الثاني انها جنة اعدها الله لهما وجعلها
دار ابتلا وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزا ومن قال بهذا اختلفوا
فيه على قولين احدهما انها في السما لانه اهبطهما منها

مطلب في الجنة التي اسكنها ادم عليه السلام على قول منذر ابن سعيد

قالت طائفة هي جنة الخلد

قال اخرون جنة غيرها

قو عليه

مطلب في مكانها

وهذا قول الحسن الثاني انها في الارض لانه امتحنهما فيها
بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول
ابن يحيى وكان ذلك بعد ان امر ابليس بالسجود لادم والله
اعلم بصواب ذلك هذا كلامه وقال ابن الخطيب في تفسيره
المشهور اختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الاية هل
كانت في الارض او في السما وبتقدير انها كانت في السما
هل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة
اخرى فقال ابو القسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني هذه الجنة
في الارض وحملا الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة
كما في قوله اهبطوا مصرا واحتجا على ذلك بوجوه القول الثاني
وهو قول الجبائي ان تلك الجنة كانت في السما السابعه
القول الثالث وهو قول جمهور اصحابنا ان هذه
الجنة هي دار الثواب وقال ابو القسم الراغب في تفسيره واختلف
في الجنة التي اسكنها ادم فقال بعض المتكلمين كان بستانا
جعله الله تعالى له امتحانا ولم تكن جنة الماوي وذكر
بعض الاستدلال على القولين وممن ذكر الخلاف
ايضا ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد
ثم قال والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل
واكثر اصحابنا وهو قول ابي علي وشيخنا ابي بكر وعليه اهل
التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسئله وجعله
قولا رابعا فقال والقول الرابع ان الكل ممكن والادله

قف على قول ابن الخطيب

قول البلخي

قول الجبائي

القول الثالث المعتمد

متعارضه

متعارضه فوجب التوقف وترك القطع قال منذر
ابن سعيد والقول بانها جنة في الارض ليست جنة
الخلد قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايت
اقواما نهضوا لمخالفتنا في جنة ادم بتصويب مذهبهم
من غير حجة الا الدعاوي والاماني ما لهم حجة من كتاب
ولا سنة ولا اثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع
لا موصولا ولا شاذا مشهورا وقد اوجدناهم ان فقيه
العراق ومن قال بقوله قالوا ان جنة ادم ليست جنة
الخلد وهذه الدعاوي مستحق منه من
علومهم ليسوا عند احد من الشاذين بل من
روسا المخالفين وانما قلت هذا ليعلم اني لا انقض
مذهب ابي حنيفة وانما انقض ما قام لي عليه دليل
من القران والسنة هذا ابن معين يقول في
تفسيره سالت ابن نافع عن الجنة المخلوقه هي فقال
السكوت عن الكلام في هذا افضل وهذا لابن عيينه
يقول في قوله عز وجل ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعرى قال يعني في الارض وابن نافع امام
وابن عيينة امام وهم لا ياتونا بمثلهما رحمهما
الله تبارك وتعالى ومن نصا د قوله قولهما
وهذا ابن قتيبه رحمه الله ذكر في كتاب
المعارف بعد ذكره خلق الله لادم وزوجه

صحابي

في الارض حو

قال ثم برکهما وقال اثمروا واکثروا واملوا الارض
وتسلطوا على الوان البحور وطير السما والانعام
وعشب الارض وشجرها وثمرها فاخبر انه خلقه
وفيها ارضه ثم قال ـــــــ ونصب الفردوس
فانقسم على اربعة انهار سيحون وجيحون ودجلة
والفرات ثم ذكر الحية فقال وكانت اعظم دواب
البر فقالت للمراة انكما لا تموتان ان اكلتما من هذه
الشجرة ثم قال بعد كلامه ثم اخرجه من مشرق
جنة عدن الى الارض التي منها اخذ ثم قال
قال وهب وكان مهبطه حين اهبط من جنة
عدن في شرقي ارض الهند قال واحتمل قابيل
اخاه حتى اتى به واديا من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن
فيه فقال الخزه فيما نقل ابو صالح عن ابن عباس في قوله اهبطوا
هو كما يقال هبط فلان ارض كذا وكذا قال منذر ابن سعيد
فهذا وهب ابن منبه يحكي ان ادم خلق في الارض وفيها
سكن وفيها نصب له الفردوس وانه كان بعدن وان الاربعة
الانهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس ادم
وتلكما الانهار بقيا في الارض لا اختلاف بين المسلمين في
ذلك فاعتبروا يا اولى الالباب وان الحية التي كلمت ادم كانت
من اعظم دواب البر ولم يقل من اعظم دواب السما وهم يقولون

ان الجنه

ان الجنه لم تكن في الارض وانما كانت فوق السما السابعه ثم قال واخرجه
من مشرق جنه عدن وليس في جنه الماوى مشرق ولا مغرب لانه لا شمس
فيها ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني اخرجه من الفردوس الذي
نصب له في عدن في شرقي ارض الهند وهذه الاخبار التي حكى ابن قتيبه
انما تنبي عن ارض اليمن وعن عدن وهي من ارض اليمن واخبر ان الله نصب
الفردوس لادم بعدن ثم اكد ذلك بان قال الاربعه الانهار التي ذكرنا فتقسمه
من النهر الذي كان يسقي فردوس ادم قال منذر وقال بن قتيبه عن ابن
منبه عن ابي قال واشتهى ادم عند موته قطفا من الجنه التي كان فيها
بزعمهم على ظهر السما السابعه وهو في الارض فخرج اولاده يطلبون ذلك
له حتى لقيتهم الملايكه بموته فاولاد ادم كانوا مجانين عندكم ان كان ما نقله
ابن قتيبه حقا يطلبون لابيهم ثمره جنه الخلد في الارض قال ونحن
لم نقل غير ما قال هولا ولو كانت جنه الخلد لخلد فيها اسند للنا من
القران وعبرنا قطع وادعى ما ليس له عليه برهان فهذا ذكر بعض اقوال من حكى
الخلاف في هذه المسله ونحن نسوق حجج الفريقين ونبين ما لهم وعليهم ان
شا الله الباب ـــــــ الثالث في سياق حجج من اختار انها
جنه الخلد التي يدخلها الناس يوم القيامه قالوا قلنا هذا الذي فطر
الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه والنزهم لا يعلم
في ذلك نزاعا قالوا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك
عن ابي حازم عن ابي هريره وابي مالك عن ربعي عن حذيفه قالا قال

منقسمة

ونحن

مطلب سياق الادلة هو؟

فيقوم المومنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى الناس
حتى تزلف لهم الجنه فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنه
فيقول وهل اخرجكم من الجنه الا خطيه ابيكم وذكر الحديث قالوا
وهذا يدل على ان الجنه التى اخرج منها هى بعينها التى يطلب منه
ان يستفتحها وفى الصحيحين حديث احتجاج ادم وموسى
وقول موسى اخرجتنا ونفسك من الجنه ولو كانت فى الارض فهم
قد خرجوا الى بساتين فلم يخرجوا من الجنه ولذلك قول ادم للمومنين
يوم القيامه وهل اخرجكم الا خطيه ابيكم وخطيئته لم تخرجهم من جنات
الدنيا قالوا وقد قال تعالى فى سوره البقره ويا ادم اسكن انت
وزوجك الجنه وكلا منها حيث شئتما رغدا حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجره فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
فى الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا يدل على ان هبوطهم كان
من الجنه الى الارض من وجهين احدهما من لفظه اهبطوا فانه من علو
الى سفل والثانى قوله ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين عقيب
قوله اهبطوا فدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك فى الارض ثم اكد بقوله
فى سوره الاعراف قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
ولو كانت الجنه فى الارض لكانت حياتهم فيها قبل الاخراج وبعده
قالوا وقد وصف سبحانه جنه ادم بصفات لا تكون الا فى جنه الخلد

من الجنه

ورغدا

هذا ح

فقال

فقال ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى
وهذا لا يكون فى الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان فى اطيب منازلها
فلا بد ان يعرض له شى من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والعرى
والظما والضحى وحر الباطن والظاهر فان الجوع ذل الباطن والعرى
ذل الظاهر والظما حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى عن ساكنها
ذل الظاهر والباطن وذلك احسن من المقابله بين الجوع والعطش
والعرى والضحى وهذا شان جنه الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك
الجنه فى الدنيا لعلم ادم كذب ابليس فى قوله هل ادلك على شجره الخلد
وملك لا يبلى فان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضيه فانيه وان ملكها
يبلى قالوا وايضا فهذه القصه فى سوره البقره ظاهره جدا فى ان
الجنه التى اخرج منها فوق السما فانه سبحانه قال واذ قلنا للملايكه
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا واستكبر وكان من الكافرين وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنه وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجره فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر
ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم فهذا اهباط ادم وحوى وابليس من الجنه ولهذا اتى فيه
بضمير الجمع وقد قيل ان الخطاب لهما وللحيه وهذا ضعيف جدا
اذ لا ذكر للحيه فى شى من قصه ادم ولا فى السياق ما يدل عليها

١٩

ساكن

[٢١٤]

وقيل الخطاب لادم وحوى واتى فيه بضمير الجمع كقوله
وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان وقيل لادم وحوى
وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفة غير الاول لانها بين قول لادليل
عليه وبين مايدل اللفظ على خلافه فثبت ان ابليس داخل في
هذا الخطاب وانه من المهبطين فاذا تقرر هذا فقد كرر سبحانه
الاهباط ثانيا بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والظاهر ان هذا
الاهباط الثاني غير الاول وهو اهباط من السما الى الارض والاول
اهباط من الجنه وحينيذ فتكون الجنة التي اهبطوا منها اولا فوق
السماء وجنة الخلد وقد ظن الزمخشري ان قوله اهبطوا
منها جميعا لادم وحوى خاصه وعبر عنهما بالجمع لاستتباعهما
ذريتهما قال والدليل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو قال ويدل على ذلك قوله
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا
حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس [معنى العداوه]
من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم بعضا وهذا الذي اختاره [بين العدوه]
اضعف الاقوال في الايه العداوه التي ذكرها الله تعالى انما هي بين
ادم وابليس وذريتهما كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو

فاتخذ

ووصفها بانها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل للابوين فيها
من الخوف والحزن ما حصل فسماها دار السلامه ولم يسلم فيها [ولم؟]
الابوان من الفتنه ودار القرار ولم يستقرا فيها وقال في داخليها
وماهم منها بمخرجين وقد اخرج منها الابوان وقال لايمسهم
فيها نصب وقد ندفيها ادم هاربا فارا وطفق يخصف ورق الجنه
على نفسه وهذا النصب بعينه واخبر انه لالغو فيها ولاتاثيم وقد
سمع فيها ادم لغو ابليس واثمه واخبر انه لايسمع فيها لغوا ولا
كذابا وقد سمع فيها ادم كذب ابليس وقد سماها الله
سبحانه مقعد صدق وقد كذب فيها ابليس وحلف
على الكذب وقد قال الله تعالى للملايكه اني جاعل في الارض
خليفه ولم يقل اني جاعل في جنه الماوى فقالت الملايكه اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ومحال ان يكون هذا في
جنه الماوى وقد اخبر سبحانه عن ابليس انه قال لادم هل
ادلك على شجره الخلد وملك لايبلى فان كان الله قد اسكن
ادم جنه الخلد والملك الذي لايبلى فكيف لم يرد عليه ويقول له
كيف تدلني على ما انا فيه وقد اعطيته ولم يكن الله سبحانه قد اخبره [شي]
اذا اسكنه انه فيها من الخالدين ولو علم انها دار الخلد لما ركن الى [الجنة]
قول ابليس ولا مال الى نصيحته ولكنه لما كان في غير دار خلود
غره بما اطمعه في الخلد قالوا ولو كان ادم اسكن جنه الخلد وهي

دار

دار القدس التي لا يسكنها الى طاهر مقدس فكيف توصل اليها
ابليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى فتن فيها ادم ووسوس
له وهذه الوسوسه اما ان تكون في قلبه واما ان تكون في اذنه وعلى
التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين وايضا
فبعد ان قيل له اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها افسح له
ان يرقى الى جنه الماوى فوق السما السابعه بعد السخط عليه
والابعاد له والدحر والطرد بعتوه واستكباره وهل هذا يلايم
قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها فان كانت مخاطبته لادم بما خاطبه
به وقاسمه عليه ليست تكبرا فما التكبر بعد هذا فان قلتم فلعل
وسوسته وصلت الى الابوين وهو في الارض وهما فوق السما
في عليين فهذا غير معقول لغة ولا حسا ولا عرفا وان زعمتم انه
دخل في بطن الحيه حتى اوصل اليها الوسوسه فابطل وابطل اذ
كيف يرقى بعد الاهباط له الى ان يدخل الجنه ولو في بطن الحيه
وان قلتم انه دخل في قلوبهما ووسوس اليهما فالمحذور قايم وايضا فان
الله سبحانه حكى مخاطبته لهما كلاما سمعاه شفاها فقال ما نهاكما
عن هذه الشجره وهذا دليل على مشاهدته لهما وللشجره فعندنا
قال لهما ولما كان ادم خارجا من الجنه وغير ساكن فيها قال الله
سبحانه له الم انهكما عن تلكما الشجره ولم يقل عن هذه الشجره فعند
ما قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره لما اطمعهما في ملكها

والحلد

فاتخذوه عدوا وهو سبحانه قد اكد العداوه بين الشيطان
والانسان واعاد وابدا ذكرها في القران لشده الحاجه الى
التحرز من هذا العدو واما ادم وزوجته فانه انما اخبر
في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل بينهما موده ورحمه
فالموده والرحمه بين الرجل وامراته والعداوه بين الانسان
والشيطان وقد تقدم ذكر ادم وزوجته وابليس وهم ثلثه فلما
ذا يعود الضمير على بعض المذكور مع منافرته لطريق الكلام
دون جميعه مع ان اللفظ والمعنى يقتضيه فلم يصنع
الزمخشري شيا واما قوله في سوره طه قال اهبطا منها جميعا
اما ح بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوى وقد جعل
بعضهم عدوا البعض فالضمير في قوله اهبطا ان يرجع
ادم وح الى ادم وزوجته او الى ابليس ولم يذكر الزوجه لانها تبع له
وعلى هذا فالعداوه المذكوره للمخاطبين بالاهباط وهما ادم و
ابليس فالامر ظاهر واما على الاول فتكون الايه قد اشتملت
على امرين احدهما امره لادم وزوجته بالهبوط والثاني اخباره
بالعداوه بين ادم وزوجته وبين ابليس ولهذا اتى بضمير
الجمع في الثاني دون الاول ولا بد ان يكون ابليس داخلا
في حكم هذه العداوه قطعا كما قال تعالى ان هذا عدو لك
ولزوجك وقال للذريه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

فبهاذكر العداوه
عدوًا وتامل كيف انتفت المواضع التي فبهاذكر العداوه على ضمير الجمع دون التثنيه واما الاهباط فتاره يذكر بلفظ
الجمع وتاره بلفظ التثنيه وتاره بلفظ الافراد لقوله في سوره
الاعراف قال فاهبط منها ولذلك في سوره ص وهذا لابليس
وحده وحيث ورد بصيغه الجمع فهو لادم وزوجته وابليس
اذ مدار القصه عليهم وحيث ورد بلفظ التثنيه فاما ان يكون لادم
وزوجه اذ هما اللذان باشرا الاكل من الشجره واقدما على المعصيه
واما ان يكون لادم وابليس اذ هما ابوا الثقلين واصلا الذريه
فذكر حالهما وما آل اليه امرهما ليكون عظه وعبره لاولادهما
وقد حكيت القولان في ذلك والذي يوضح ان الضمير في
قوله اهبطا منها جميعًا لادم وابليس لان الله سبحانه لما ذكر
المعصيه افرد بها ادم دون زوجه فقال وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعًا وهذا يدل على
ان المخاطب بالاهباط هو ادم ومن زين له المعصيه ودخلت
الزوجه تبعًا فان المقصود اخبار الله سبحانه للثقلين ما جرى
على ابويهما من شوم المعصيه ومخالفه الامر فذكر ابويهما ابلغ
في حصول هذا المعنى من ذكر ابوى الانس فقط فقد اخبر
سبحانه عن الزوجه انها اكلت مع ادم واخبر انه اهبطه واخرجه
من الجنه بتلك الاكله فعلم ان حكم الزوجه كذلك وانها صارت

الى

انتفت المواضع التي فبهاذكر العداوه على ضمير الجمع واما الاهباط فتاره بلفظ الجمع وتاره بلفظ التثنيه وتاره بلفظ الافراد

الى ما صار اليه ادم وكان تجريد العنايه الى ذكر حال الابوين
الثقلين اولى من تجريده الى ذكر ابي الانس وامهم فتامله
وبالجمله فقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ظاهر في الجمع
ولا يسوغ حمله على الاثنين في قوله اهبطا من غير موجب قالوا
وايضا فالجنه جنات معرفه بلام التعريف في جميع المواضع
لقوله اسكن انت وزوجك الجنه ولا جنه يعهدها المخاطبون
ويعرفونها الا جنه الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب
فقد صار هذا الاسم علمًا عليها بالغلبه كالمدينه والنجم والبيت
والكتاب ونظائرها فحيث ورد لفظها معرفًا انصرف الى الجنه
المعهوده المعلومه في قلوب المومنين واما ان اريد به جنه
غيرها فانها تجي منكره او مقيده بالاضافه او مقيده من السياق بما يدل على انها جنه
في الارض فالاول لقوله جنتين من اعناب والثاني لقوله
ولولا اذ دخلت جنتك والثالث لقوله انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنه قالوا ومما يدل على ان جنه ادم هي جنه الماوى
ما روى هوذه بن خليفه عن عوف عن قسامه بن زهير عن
ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى لما اخرج ادم من الجنه
زوده من ثمار الجنه وعلمه صنعه كل شي فثماركم هذه من ثمار
الجنه غير ان هذه تغير وتلك لا تغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه
له ان تاب اليه واناب ان يعيده اليها كما روى المنهال بن

ونظايره

مطلب جنه الخلد

قوله فتلقى ادم من ربه
سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه قال يارب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال
اى رب تنفخ فى من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكنى جنتك
قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال
ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهو
قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وله طرق عن ابن عباس وفى بعضها
كان ادم قال لربه اذ عصاه رب ان انا تبت واصلحت فقال له ربه
انى راجعك الى الجنة فهذا بعض ما احتج به القايلون بانها جنة

الباب الرابع فى
الخلد ونحن نسوق حجج الاخرين

سياق حجج الطايفة التى قالت ليست جنة الخلد وانما هى جنة فى
الارض قالوا نقول ثالث الدلايل الموجبة القول به فقد ذكر بعضها
قالوا قد اخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد
انما يكون الدخول اليها يوم القيامة ولم يات زمن دخولها بعد وقد
وصفها الله فى كتابه بصفاتها ومحال ان يصف الله سبحانه شيا بصفة
ثم يكون ذلك الشى بغير تلك الصفة التى وصفها به قالوا فوجدنا الله
تعالى وصف الجنة التى اعدت للمتقين بانها دار المقامة فمن دخلها
اقام بها ولم يقم ادم بالجنة التى دخلها ووصفها بانها دار سلامة مطلقة
لا دار ابتلا وامتحان وقد ابتلى ادم فيها ادم باعظم الابتلاء ووصفها
بانها دار لا يعصى الله فيها ابدا وقد عصى ادم ربه فى جنته التى دخلها

الم

هذا

ووصفها

والخلود فى مفرها اى باسم الاشارة بلفظ الحضور الم انهكما
عن تلكما الشجرة تقريبا لها واحضارا لها عندهما وربهما تعالى
قال لهما الم انهكما عن تلكما الشجرة لما اراد اخراجهما منها فاتى
باسم الاشارة بلفظ البعد والغيبة كانهما لم يبق لهما من الجنة
حتى ولا مشاهدة الجنة الشجرة وايضا فانه سبحانه قال اليه يصعد
الكلم الطيب ووسوسة اللعين من اخبث الكلم فلا يصعد الى
محل القدس قال منذر وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ادم
نام فى جنته وجنة الخلد لا ينام فيها بالنص واجماع المسلمين فان
النبى صلى الله عليه وسلم سيل اينام اهل الجنة فى الجنة قال لا النوم
اخو الموت والنوم وفاة وقد نطق به القران والوفاة تقلب
حال ودار السلام مسلمة من تقلب الاحوال والنايم ميت او
كالميت قلت الحديث الذى اشار اليه المعروف انه موقوف
من رواية ابن ابى نجيح عن مجاهد قال خلقت حوا من قصيرى ادم
وهو نايم وقال اسباط عن السدى اسكن ادم الجنة وكان
يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ
فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت
قالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الى وقال ابن اسحق
عن ابن عباس القى على ادم السنة ثم اخذ ضلعا من اضلاعه
من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نايم لم يهب من نومته حتى

خلق الله من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها ليسكن اليها فلما انتشف
عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال لحمي وروحي فسكن
اليها قالوا ولا نزاع ان الله سبحانه خلق ادم في الارض ولم يذكر في موضع
واحد اصلاً انه نقله الى السما بعد ذلك ولو كان قد نقله بعد ذلك
الى السما لكان هذا اولى بالذكر لانه من اعظم الايات واعظم النعم عليه
فانه كان معراجاً ببدنه وروحه من الارض الى فوق السموات قالوا
وكيف ينقله سبحانه ويسكنه فوق السما وقد اخبر ملائكته انه
جاعله في الارض وكيف يسكنه دار الخلد التي من دخلها يخلد فيها
ولا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين وقالوا ولو لم يكن معنا
في المسئلة الا ان الله سبحانه اهبط ابليس من السما حين امتنع من
السجود لادم وهذا امر تكويني لا يمكن وقوع خلافه ثم ادخل ادم
الجنة بعد هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقه من غير
فصل فلو كانت الجنة فوق السماوات لم يكن لابليس سبيل الى
صعوده اليها وقد اخرج اهبط منها واما تلك التقادير التي قدروها
فتكلفات ظاهرة لقول من قال يجوز ان يصعد اليها صعوداً
عارضاً لا مستقراً وقول من قال ادخلته الحية وقول من قال دخل
في اجوافها وقول من قال يجوز ان تصل وسوسته اليها وهو في
الارض وهما فوق السما ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الشديد
والتكلف البعيد وهذا بخلاف قولنا فانه لما اهبطه سبحانه من

ملكوت

امراة

ودمي

ملكوت السما حيث لم يسجد لادم اشتد عداوته فلما اسكنه جنته
حسده عدوه وسعى بكيده وغروره في اخراجه منها والله اعلم قالوا
ومما يدل على ان جنة ادم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون
ان الله سبحانه لما خلقه اعلمه ان لعمره اجلاً ينتهي اليه وانه لم يخلقه
للبقاء كما روى الترمذي في جامعه من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح
عطس فقال الحمد لله باذنه فقال له ربه يرحمك الله يا ادم اذهب
الى اولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم ثم رجع
الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه
مقبوضتان اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا
يديه يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته قال اي ربي ما
هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه
فاذا رجل اضوأهم او من اضوئهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك
داود وقد كتبت له عمراً اربعين سنة قال يا رب زد في عمره قال ذاك
الذي كتبت له قال بلى قال اي رب فاني قد جعلت له من
عمري ستين سنة قال انت وذاك قال ثم اسكن الجنة ما شاء الله
ثم اهبط منها وكان ادم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم
قد عجلت قد كتب لي الف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود
ستين فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت قال فمن يومئذ امر بالكتاب

جحود ادم

ذرية

والشهود قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه
وقد روى من غير وجه عن ابى هريره قالوا فهذا اصرح في
ان ادم لم تخلق في دار البقا التي لا يموت من دخلها وانما خلق في
دار الفنا التي جعل الله لها ولسكانها اجلاً معلوماً وفيها اسكن
فان قيل فاذا كان ادم قد علم ان له عمراً مقدراً واجلاً ينتهى
اليه وانه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم لكذب ابليس في قوله
هل ادلك على شجره الخلد وقوله او تكونا من الخالدين فالجواب
من وجهين احدهما ان الخلد لا يستلزم الدوام والبقا
بل هو المكث الطويل كما سياتى الثانى ان ابليس لما حلف
له وغره واطمعه في الخلود نسى ما قدر له من عمره قالوا ايضاً فمن
المعلوم الذى لا ينازع فيه مسلم ان الله سبحانه خلق ادم من تربه
هذه الارض واخبر انه خلقه من سلاله من طين وانه خلقه من
صلصال من حما مسنون فقيل هو الذى له صلصله ليبسه
وقيل هو الذى تغيرت رائحته من قولهم صل اللحم اذا تغير والحما
الطين الاسود المتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها اطوار
للتراب الذى هو مبداه الاول كما اخبر عن خلق الذريه من نطفه ثم
من علقه ثم من مضغه ولم يخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق
السماوات لا قبل التخليق ولا بعده فاين الدليل الدال على اصعاد
مادته واصعاده هو بعد خلقه هذا ما لا دليل لكم عليه ولا هو

فان قيل

الصلصال

لازم

لازم من لوازم ما اخبر الله به قالوا ومن المعلوم ان ما فوق
السماوات ليس بمكان للطين الارضي المتغير الرائحه الذى
قد انتن من تغيره وانما محل هذا الارض التي هي محل التغيرات
الفاسدات واما ما فوق الافلاك فلا يلحقه تغير ولا
نتن ولا فساد ولا استحاله فهذا امر لا يرتاب فيه العقلا
قالوا وقد قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنه خالدين
فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذود
فاخبر سبحانه ان عطا الجنه الخلد غير مجذوذ قالوا فاذا جمع
ما اخبر الله به سبحانه من انه خلقه من الارض وجعله خليفه
في الارض وان ابليس وسوس اليه في مكانه الذى اسكنه
فيه بعد ان اهبطه من السما بامتناعه من السجود له وانه
اخبر ملايكته انه جاعل في الارض خليفه وان دار الخلد دار جزا
وثواب على الامتحان والتكاليف وانها لا لغو فيها ولا تاثيم ولا
كذاباً وان من دخلها لا يخرج منها ولا يبوس ولا يحزن ولا يخاف
ولا ينام وان الله حرمها على الكافرين وابليس راس الكفر فاذا
جمع ذلك بعضه الى بعض وقارنه المصنف الذى رفع له علم
الدليل فشمر اليه وربا بنفسه عن حضيض التقليد تبين
له الصواب والله الموفق قالوا ولو لم يكن في المسله الا ان الجنه
ليست دار تكليف وقد كلف الله الابوين بنهيهما عن الاكل

من الشجره فدل على انها دار تكليف لادار جزا وخلد فهذا
ابضا بعض ما احتجت به هذه الفرقه على قولنا

الباب الخامس في جواب ارباب هذا القول

لاصحاب القول الاول قالوا اما قولكم ان قولنا هو الذى
فطر السماوات الله عليه عباده بحيث لايعرفون سواه فالمله
سمعيه لانعرف الا باخبار الرسل ونحن وانتم انما تلقينا هذا
من القران لامن المعقول ولامن الفطره فالمتبع فيه ما دل عليه
كتاب الله وسنه رسوله ونحن نطالبكم بصاحب واحد او
تابع او اثر صحيح او حسن يصرح بانها جنه الخلد التى اعدها الله
للمومنين بعينها ولن تجدوا الى ذلك سبيلا وقد وجدناكم
من كلام السلف ما يدل على خلافه ولكن لما وردت الجنه
مطلقه في هذه القصه واتفقت اسم الجنه التى اعدها الله لعباده
في اطلاقها وبعض اوصافها فذهب كثير من الاوهام الى انها
هي بعينها فان اردتم بالفطره هذا القدر لم يفد لكم شيا وان
اردتم ان الله فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل
وقبح الظلم وغير ذلك من الامور الفطريه فدعوى باطله ونحن
اذا رجعنا الى فطرنا لم نجد علمنا بذلك كعلمنا بوجوب الواجبات
واستحاله المستحيلات واما استدلالكم بحديث ابى هريره
وقول ادم وهل اخرجكم الا خطيه ابيكم فانما يدل على ان اخراجه

عن الاستفتاح للخطيه التى تقدمت في دار الدنيا وانه بسبب
تلك الخطيه حصل له الخروج من الجنه كما في اللفظ الاخر انى
نهيت عن اكل الشجره فاكلت منها فاين في هذا ما يدل على
انها جنه الماوى بمطابقه او تضمن او استلزام ولذلك قول
موسى له اخرجتنا ونفسك من الجنه فانه لم يقل له اخرجتنا من
جنه الخلد وقولكم انهم خرجوا الى البساتين من جنس الجنه التى في
الارض فاسم الجنه وان اطلق على تلك البساتين فبينها وبين
جنه ادم ما لايعلمه الا الله وهي كالسجن بالنسبه اليها واشتراكهما
في كونهما في الارض لايبقي تفاوتهما اعظم تفاوت في جميع الاشيا
واما استدلالكم بقوله تعالى اهبطوا عقيب اخراجهم من الجنه
فلفظ الهبوط لايستلزم النزول من السما وغايته ان يدل على النزول
من مكان عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنه في
اعلى الارض فاهبطوا منها الى الارض وقد بينا ان الامر كان
لادم وزوجه وعدوهما فلو كانت الجنه في السما لما كان عدوهما
متمكنا منها بعد اهباطه الاول لما ابى السجود لادم فالايه اذا
من اظهر الحجج عليكم ولايغني عنكم وجوه التعسفات والتكلفات
التى قدرتموها وقد تقدمت واما قوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين فهذا لايدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض فان
الارض اسم جنس وكانوا في اعلاها واطيبها وافضلها في محل

لا يبدلكم فيه جوع ولا عرى ولا ظما ولا ضحى فاهبطوا الى ارض
يتعرض فيها لذلك كله وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من
القبور والجنة التي اسكناها لم تكن دار نصب ولا تعب ولا
اذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل التعب والنصب
والاذى وانواع المكاره واما قولكم انه سبحانه وصفها بصفات
لا تكون في الدنيا فجوابه ان تلك الصفات لا تكون في الارض
التي اهبطوا اليها فمن اين لكم انها لا تكون في الارض التي اهبطوا
منها واما قولكم ان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية فلو كانت
الجنة فيها لعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد
فجوابه من وجهين احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو
اعم من الدوام الذي لا انقطاع له فانه في اللغة المكث الطويل ومكث
كل شي بحسبه ومنه قولهم رجل مخلد اذا اسن وكبر ومنه قولهم
لاثافي الصخور خوالد لطول بقائها بعد دروس الاطلال قال

الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

ونظير هذا اطلاقهم القديم على ما تقادم عهده وان كان له اول كما قال
تعالى كالعرجون القديم وافك قديم وقد اطلق تعالى الخلود
في النار على عذاب بعض العصاة كقاتل النفس واطلقه النبي صلى
الله عليه وسلم على قاتل نفسه الوجه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا
ومجي الاخرة انما يعلم بالوحي ولم يتقدم لادم نبوة يعلم بها ذلك وهو وان

نباه الله سبحانه وتعالى واوحى اليه وانزل عليه صحفا
كما في حديث ابي ذر لكن هذا بعد اهباطه ^ الارض بنص القران
قال تعالى قال اهبطا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وكذلك في سورة البقرة
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى الاية واما
قولكم ان الجنة وردت معرفة باللام غير مراد بها جنة الخلد
قطعا انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين وقولكم ان السياق هاهنا دل على انها جنة في
الارض قلنا والادلة التي ذكرناها دلت على ان جنة ادم في الارض
فلذلك صرنا الى موجبها اذ لا يجوز تعطيل دلالة الدليل
الصحيح واما استدلالكم باثر ابي موسى ان الله اخرج ادم من
الجنة وزوده من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القران
الا تزوده منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد وقوله
ان هذه تتغير وتلك لا تتغير فمن اين لكم ان الجنة التي اسكنها
ادم كان التغير يعرض لثمارها كما يعرض لهذه الثمار وقد ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل
لم يخنز اللحم اي لم يتغير ولم ينتن وقد ابقى الله سبحانه في هذا العالم
طعام العزير وشرابه مائة سنة لم يتغير واما قولكم ان الله سبحانه
ضمن لادم ان تاب ان يعيده الى الجنة فلا ريب ان الامر كذلك

ولكن ليس يعلم ان الضمان انما يتناول عوده الى تلك الجنه بعينها بل
اذا اعاده الى جنه الخلد فقد وفا سبحانه بضمانه حق الوفا
ولفظ العود لا يستلزم الرجوع الى غير الحاله الاولى ولا زمانها ولا
مكانها ولا نظيرها كما قال شعيب لقومه قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشا الله ربنا وقد جعل الله سبحانه المظاهر عايدا
بارادته او بنفس الوطي او بالامساك وكل منها غير الاول بعينه
فهذا ما اجابت به هذه الطايفه لمن نازعها الباب

مطلب في الجواب

السادس في جواب من زعم انها جنه الخلد عما احتج به منازعوهم
قالوا اما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنه الخلد انما يقع الدخول
اليها يوم القيمه ولم يات زمن دخولها بعد فهذا حق في الدخول
المطلق الذي هو دخول استقرار ودوام واما الدخول العارض
فيقع قبل يوم القيامه وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنه
ليله الاسرا وارواح المومنين والشهدا في البرزخ في الجنه وهذا
غير الدخول الذي اخبر الله به في القيامه فدخول الخلود انما يكون
يوم القيمه فمن اين لكم ان مطلق الدخول لا يكون في الدنيا وبهذا
خرج الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامه ودار الخلد قالوا
واما احتجاجكم بساير الوجوه التي ذكرتموها في الجنه وانها لم توجد في
جنه ادم من العري والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها

فهذا

فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا احد من اهل الاسلام ولكن هذا اذا
دخلها المومنون يوم القيامه كما يدل عليه سياق الايات كلها
فان نفي ذلك مقرون بدخول المومنين اياها وهذا لا ينفي ان
يكون فيها ابوي الثقلين ما حكاه الله من ذلك ثم يصير الامر عند
دخول المومنين اياها الى ما اخبر الله عنها فلا تنافي بين الامرين
واما قولكم انها دار جزا وثواب لا دار تكليف وقد كلف الله سبحانه
ادم بالنهي عن الاكل من تلك الشجره فدل على ان تلك الجنه لا دار
خلود فجوابه من وجهين احدهما انه انما يمتنع ان تكون دار تكليف
اذا دخلها المومنون يوم القيامه فحينيذ ينقطع التكليف

دار تكليف

واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل على امتناعه البته
كيف وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنه
فرايت امراه توضا الى جانب قصر فقلت لمن انت الحديث وغير
ممتنع ان يكون فيهما من يعمل بامر الله ويعبد الله قبل يوم القيامه
بل هذا هو الواضح فان من فيها الان مومنون يا وامر من قبل
ربهم لا يتعدونها سوا سمي ذلك تكليفا او لم يسم الوجه الثاني ان

الباب

التكليف فيها لم يكن بالاعمال التي تكلف بها الناس في الدنيا من
الصيام والصلاه والجهاد ونحوها وانما كان حجرا عليهما في
شجره واحده من جمله اشجارها اما واحده بالعين او بالنوع وهذا
القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما ان كل احد يحجر عليه ان يتبوا

ذه

ذا تكليف امتناع وقوع
اهل غيره فيها فان اردتم تكونها ليست
مثل هذا فيها في وقت من الاوقات فلا دليل عليه وان اردتم ان
تكاليف الدنيا منتفيه عنها فهو حق ولكن لا يدل على مطلوبكم واما
استدلالكم بنوم ادم فيها والجنه لا ينام اهلها فهذا ان ثبت النقل
بنوم ادم فانما ينفي النوم عن اهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون
واما قبل ذلك فلا واما استدلالكم بقصه وسوسه ابليس له
بعد اهباطه واخراجه من السما فلعمر الله انه لمن اقوى الادله
واظهرها على صحه قولكم وتلك التعسفات لدخوله الجنه وصعوده
الى السما بعد اهباط الله له منها لا يرتضيها منصف ولكن لا
يمتنع ان يصعد الى هناك صعودا عارضا لتمام الابتلا والامتحان
الذي قدره الله تعالى وقدر اسبابه وان لم يكن ذلك المكان مقعدا
له مستقرا كما كان وقد اخبر الله سبحانه عن الشياطين انهم كانوا
قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعدون من السما مقاعد
للسمع فيستمعون الشي من الوحي وهذا صعود الى هناك ولكنه
صعود عارض لا يستقرون في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله
تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الامر
بالهبوط فهذا محتمل والله اعلم واما استدلالكم بان الله سبحانه اعلم ادم
مقدار اجله وما ذكرتم من الحديث وتقرير الدلاله فجوابه ان اعلامه بذلك
لا ينافي ادخاله جنه الخلد واسكانه فيها مدة واخباره سبحانه ان
داخلها لا يموت وانه لا يخرج منها فهذا يوم القيامه واما احتجاجكم بانه خلق
من الارض

من الارض فلا ريب في ذلك ولكن فمن اين لكم انه حمل خلقه فيها
وقد جا في بعض الاثار ان الله سبحانه القاه على باب الجنه اربعين
صباحا فجعل ابليس يطيف به ويقول لامر ما خلقت فلما راه
اجوف علم انه خلق لا يتمالك فقال ان سلطت عليه لاهلكنه
وان سلط علي لاعصينه مع ان قوله سبحانه وعلم ادم الاسما كلها
ثم عرضهم على الملايكه فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال
يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني
اعلم غيب السماوات والارض يدل على انه كان في السما معهم
حيث انباهم بتلك الاسما والا فهم لم ينزلوا كلهم الى الارض حتى
سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد حمل في الارض لم يمتنع
ان يصعده سبحانه الى السما لامر دبره وقدره ثم يعيده الى
الارض فقد صعد المسيح صلوات الله وسلامه عليه
ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيامه وقد اسرى بيدن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروحه الى فوق السما وانت فهذا
جواب القايلين بانها جنه الخلد لمنازعهم والله اعلم

الباب السابع في ذكر من قال شبهه من زعم ان

الجنه لم تخلق بعد قالوا لو كانت مخلوقه الان لوجب اضطرارا
ان تفنى يوم القيامه وان يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالى

فيموت كل شي هالك الا وجهه وكل نفس ذايقة الموت وقد اخبر الله سبحانه ان
الحور العين التي فيها والولدان
الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون وخبره سبحانه
لا يجوز عليه خلف ولا نسخ قالوا وقد روي الترمذي في
جامعه من حديث بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقيتني ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد
اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر قال هذا حديث حسن غريب وفيه
ايضا من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخله
في الجنة قال هذا حديث حسن صحيح وقالوا فلو كانت الجنة
مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعانا ولم يكن لهذا الغرس معنى
قالوا وقد قال تعالى عن امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ومحال ان يقول قايل لمن نسج له ثوبا او بنى له بيتا انسج
لي ثوبا او ابن لي بيتا واصرح من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
من بنا لله مسجدا بنى الله له به بيتا في الجنة متفق عليه وهذه جملة
مركبة من شرط وجزا تقتضي وقوع الجزا بعد الشرط باجماع
اهل العربية وهذا ثابت عن النبي صلى الله وسلم من رواية عثمان

ابن

رضي الله عنهما

ابن عفان وعلي ابن ابي طالب وجابر ابن عبد الله وانس ابن
مالك وعمرو بن عبسه قالوا وقد جات اثار بان الملايكة تغرس
فيها وتبني للعبد ما دام يعمل فاذا فتر فتر الملك عن العمل قالوا
وقد روي بن حبان في صحيحه والامام احمد في مسنده
من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ولد العبد قال يا ملك
قال الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة
فواده قال نعم فما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا له
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند من حديثه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
في يومه وليلته ثنتي عشرة ركعة سوى الفريضة بنى الله له
بيتا في الجنة قالوا وليس هذا من اقوال اهل البدع
والاعتزال كما زعمتم وهذا ابن مزين قد ذكر في تفسيره عن
ابن نافع وهو من ايمة السنة انه سيل عن الجنة امخلوقة
هي فقال السكوت عن هذا افضل الباب
الثامن في الجواب عما احتجت به هذه الطايفة قد تقدم
في الباب الاول من ذكر الدلالة الدالة على وجود الجنة الان
الجن ما فيه كفاية فنقول ما تعنون بقولكم لم تخلق الان بعد اتريدون
انها الان عدم محض لم تدخل في الوجود بعد بل هي بمنزله

النفخ في الصور وقيام الناس من القبور فهذا قول
باطل يرده المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصحيحة
الصحيحة التي تقدم بعضها وسياتي بعضها وهذا قول
لم يقله احد من السلف واهل السنه وهو باطل قطعا
ام تريدون انها لم تخلق بكمالها وجميع ما اعد الله فيها
لاهلها وانها لايزال الله يحدث فيها شيا بعد شي واذا
دخلها المومنون احدث الله فيها امورا اخر فهذا حق لا
يمكن رده وادلتكم هذه انما دلت علي هذا القدر وحديث
ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث ابن الزبير عن جابر
طيحان في ان ارضها مخلوقة وان الذكر ينشي الله سبحانه
لقايله غراسا في تلك الارض وكذا بنا البيوت فيها بالاعمال
المذكوره والعبد كلما وسع في اعمال وسع له في الجنة وكلما
عمل خيرا غرس له به هناك غراس وبني له بيتا وانشي الله له
من عمله انواع مما يتمتع به فهذا القدر لايدل علي ان الجنه لم
تخلق بعد ولا يسوغ اطلاق ذلك واما احتجاجكم بقوله تعالى
كل شي هالك الا وجهه فانما اوتيتم من عدم فهمكم معنى الايه
واحتجاجكم عدم وجود الجنة والنار الان نظير احتجاج اخوانكم
فنايهما وخرابهما وموت اهلها فلا انتم وفقتم لفهم معناها
ولا اخوانكم وانما وفق لفهم معناها السلف وايمة الاسلام ونحن

مخ المعلوم بالضرورة

عند دخولهم

تذكر

السلف وايمة الا

نذكر بعض كلامهم في الايه قال البخاري في صحيحه يقال كل شي هالك
الا وجهه الاملكه ويقال الاما اريد به وجهه وقال الامام احمد في روايه
ابنه عبد الله فاما السما والارض فقد زالتا لان اهلها صاروا
الي الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنه
والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قوله تعالى كل
شي هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل كل من عليها فان
فقالت الملايكه هلك اهل الارض وطمعوا في البقا فاخبر الله تعالى
عن اهل السماوات والارض انهم يموتون فقال كل شي هالك
يعني ميت الا وجهه لانه حي لا يموت فايقنت الملايكه عند ذلك
بالموت انتهى كلامه وقال في روايه ابي العباس قال قال ابي
عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب اهل العلم واصحاب الاثر
واهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى
بهم فيها من لدن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا
هذا وادركت من ادركت من علما اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها
فمن خالف هذه المذاهب او طعن فيها او عاب قايلها فهو مخالف
مبتدع خارج عن الجماعه زايل عن منهج السنه وسبيل الحق
وساق اقوالهم الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت
النار وما فيها خلقهما الله عز وجل و خلق كل شي هالك الا وجهه
وبنحو هذا من متشابه القران قيل له كل شي مما كتب عليه الفنا

للبقا لا للفنا ولا للهلاك
والهلال هالك والجنة والنار خلقتا للبقا لا للفنا ولا للهلاك
وهما من الاخرة من لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام
الساعة ولا عند النفخة ولا ابدا لان الله عز وجل خلقهن
للبقا ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع
وقد ضل عن سوا السبيل وخلق سبع سماوات بعضها
فوق بعض وسبع ارضين بعضها اسفل من بعض وبين
الارض العليا والسما الدنيا مسيرة خمس مابة عام وبين كل
سما الى سما خمس مابة عام والما فوق السما العليا السابعة
وعرش الرحمان فوق الما والله عز وجل على العرش والكرسي موضع
قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما
وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة
وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد
الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال واعمال العباد واثارهم
وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شي لا يخفى عليه شي من ذلك وهو على
العرش فوق السما السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما
هو اعلم بها فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم اينما
كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من
متشابه القران فقل انما يعني بذلك العلم لان الله عز وجل على

العرش

العرش فوق السما السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو باين
من خلقه لا يخلو من علمه مكان وقال في رواية ابي جعفر الطاي
محمد بن عوف بن سفين الحمصي الحلال حافظ امام في زمانه معروف
بالنقد مقدم في العلم والمعرفة كان احمد بن حنبل يعرف له ذلك
ويقبل منه ويساله عن الرجال من اهل بلده قال املا علي احمد
ابن حنبل فذكر رسالة في السنة ثم قال في اثنايها وان الجنة
والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جا الخبر قال النبي صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فرايت فيها قصرا ورايت الكوثر واطلعت
في النار فرايت اكثر اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم تخلقا فهو مكذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقران كافر بالجنة والنار
يستتاب فان تاب والا قتل وقال في رواية عبدوس ابن مالك
العطار وذكر رسالة في السنة قال فيها والجنة والنار مخلوقتان
كما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها كذا وكذا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها كذا وكذا
فمن زعم انهما لم تخلقا فهو مكذب بالقران واحاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احسبه يومن بالجنة والنار فتامل
هذه الابواب وما تضمنته من الفوايد النقول والمباحث
والنكت والفوايد التي لا يظفر بها في غير هذا الكتاب البتة
ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو بسطناه لقام منه سفر

املا احمد بن حنبل

ضخم والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

الباب التاسع في ذكر عدد ابواب

الجنه قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنه زمرًا حتى اذا
جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وقال في صفة النار حتى اذا جاوها فتحت
ابوابها بغير واو فقالت طايفه هذه واو الثمانية دخلت في ابواب
الجنه لكونها ثمانية وابواب النار سبعه فلم تدخل الواو وهذا
قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا ايمة العربية
وانما هذا من استنباط بعض المتاخرين وقالت طايفه اخرى
الواو زايدة والجواب الفعل الذي بعدها كما هو في الايه الثانيه
وهذا ايضًا ضعيف فان زيادة الواو غير معروف في كلامهم ولا يليق
بافصح الكلام ان يكون فيه حرف زايد بغير معنى ولا فايده وقالت
طايفه ثالثة الجواب محذوف وقوله فتحت ابوابها عطف على قوله
جاوها هذا اختيار ابي عبد الله عبيدة والمبرد والزجاج وغيرهم
قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح بن
جني واصحابنا يدفعون زياده الواو ولا يجيزونه ويرون ان الجواب
محذوف للعلم به بقي ان يقال فما السر في حذف الجواب في اية اهل الجنه
وذكره في اية اهل النار فيقال هذا ابلغ في الموضعين فان الملايكه تسوق
اهل النار اليها وابوابها مغلقه حتى اذا دخلوا اليها فتحت ابوابها

في

في وجوههم فيفجاهم العذاب بغتةً فحين انتهوا اليها فتحت ابوابها بلا
مهله فان هذا شان الجزا المرتب على الشرط ان يكون عقيبه فانها
دار الاهانه والخزي فلم يستاذن لهم في دخولها ويطلب الى خزنتها ان
يمكنوهم من الدخول واما الجنه فانها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه
واوليايه فاذا انتهوا اليها صادفوا ابوابها مغلقه فيرغبون الى صاحبها
ومالكها ان يفتحها لهم ويستشفعون اليه باولي العزم من رسله
فكلهم يتاخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وافضلهم
فيقول انا لها فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدًا لربه فيدعه ما
شا ان يدعه ثم ياذن له في رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع
اليه سبحانه في فتح ابوابها فيشفعه ويفتحها تعظيمًا لخطرها
واظهارًا لمنزلة رسوله وكرامته عليه وان مثل هذه الدار التي
هي دار ملك الملوك ورب العالمين انما دخل اليها بعد تلك
الاهوال العظيمه اولها من حين عقل العبد في هذه الدار الى ان
انتهى اليها وما ركبه من الاطباق طبقًا بعد طبق وقاساه من
الشدايد شده بعد شده حتى اذن الله لخاتم انبيايه ورسله
واحب خلقه اليه ان يشفع اليه في فتحها لهم وهذا ابلغ واعظم في تمام
النعمه وحصول الفرح والسرور من ما يقدر لخلاف ذلك وكيلا يتوهم
الجاهل انها بمنزلة الخان الذي يدخله من شا فجنة الله غالية بين
الناس وبينها العقاب والمفاوز والاخطار ما لا تنال الا به فما لمن

واما الجنه

يترددون ويستشفعون

ولهذه الدار فليبعد
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
عنها الى ما هو اولى به وقد خلق له وهي له وتامل ما في سوق الفريقين
الى الدارين زمرًا من فرحة هولا باخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة
على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم
مستبشرين اقويا القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على
الخير لذلك يؤنس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض ولذلك
اصحاب الدار الاخرى يساقون اليها زمرًا يلعن بعضهم بعضًا
وينادي بعضهم ببعض وذلك ابلغ في الخزي والفضيحه والهتيكه
من ان يساقوا واحدًا واحدًا فلا تهمل تدبر قوله زمرًا وقال خزنة
اهل الجنه لاهلها سلام عليكم فبدؤهم بالسلام المتضمن للسلامه
من كل شر ومكروه اي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ثم
قالوا لهم طبتم فادخلوها اي سلامتكم ودخولها بطيبكم فان الله
حرمها الا على الطيبين فبشروهم بالسلامه والطيب والدخول
والخلود واما اهل النار فانهم لما انتهوا اليها على تلك الحال من الهم والغم
والحزن وفتحت ابوابها وقفوا عليها وزيدوا الى مام عليه توبيخ
خزنتها وتبكيتهم لهم الم ياتيكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقا يومكم هذا فاعترفوا وقالوا بلى فبشروهم بدخولها والخلود
فيها وانها بيس المثوي لهم وتامل قول خزنة اهل الجنة لاهلها ادخلوها
وقول خزنة اهل النار لاهلها ادخلوا ابواب جهنم تجد تحته سرًا لطيفًا

ومعنى

ومعنى بديعًا لا يخفى على المتامل وهو انها لما كانت دار العقوبة وابوابها
افظع شي واشده حرًا واعظم غمًا يستقبل فيها الداخل من العذاب
ما هو اشد منها ويدنوا من الغم والخزي والكرب بدخول الابواب فقيل
ادخلوا ابوابها صغارًا لهم واذلالًا وخزيًا ثم قيل لهم لا يقتصر بكم
على مجرد دخول الابواب الفظيعه ولكن وراها الخلود في النار
واما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي اعده الله لاوليايه فبشروا
من اول وهلة بالدخول الى المقاعد والمنازل والخلود فيها وتامل قوله
سبحانه جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكين فيها يدعون فيها
بفاكهة كثيره وشراب تجد تحته سرًا بديعًا وهو انهم اذا دخلوا الجنه
لم تغلق عليهم ابوابها بل تبقى مفتحة كما قال واما النار فاذا دخلها
اهلها اغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى انها عليهم موصدة
اي مطبقه ومنه سمي الباب وصيدًا وهي موصدة في عمد ممددة
قد جعلت العمد ممسكة للابواب من خلفها كالحجر العظيم الذي
يجعل خلف الباب قال مقاتل يعني ابوابها عليهم مطبقه فلا
يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد وايضا
فان في فتح الابواب اشاره الى تصرفهم وذهابهم وايابهم وتبواهم
من الجنة حيث شاوا ودخول الملايكة عليهم كل وقت بالتحف
والالطاف من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت وايضا اشاره
الى انها دار امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا يحتاجون

الجنة دار الكرامة

جنات عدن مفتحة لهم الابواب

ابوابها عليهم مطبقة

الى ذلك فى الدنيا وقد ا... خلف اهل العربيه فى الضمير
العايد من الصفه على الموصوف فى هذه الجمله فقال الكوفيون
التقدير مفتحةً لهم ابوابها والعرب تعاقب بين الالف واللام والاضافه
فيقولون مررت برجل حسن العين ومعنى قوله تعالى فان الجحيم هي
الماوي اي ماواه وقال بعض البصريين التقدير مفتحةً لهم الابواب
منها فحذف الضمير وما اتصل به قال وهذا التقدير في العربية اجود
من ان تجعل الالف واللام بدلًا من الها والالف اي معنى الالف واللام
ليس من معنى الها والالف فى شى لان الها والالف اسم والالف
واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف من اسم ولا ينوب عنه قالوا ايضا
لو كانت الالف واللام بدلًا من الضمير لوجب ان يكون في مفتحةً
ضمير الجنات ويكون المعني مفتحة هي ثم ابدل منها الابواب
ولو كان كذلك لوجب نصب الابواب لكون قد وقع ضمير
الفاعل فلا يجوز ان يرتفع به اسم اخر لامتناع ارتفاع
فاعلين بفعل واحد فلما ارتفع الابواب دل على ان مفتحة حال
من ضمير والابواب مرتفعه به واذا كان فى الصفة ضمير تعين
نصب الثاني كما يقول مررت برجل حسن الوجه ولو رفعت
الوجه ونونت حسنًا لم تجز فالالف واللام اذًا للتعريف ليس
الا فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذي هو جنات عدن ولا
ضمير في اللفظ وهو محذوف تقديره الابواب منها وعندي ان هذا

غير مبطل لقول الكوفيين فانهم لم يريدون بالبدل ان الالف واللام
خلف وعوض عن الضمير يغني عنه واجماع العرب على قولهم حسن
الوجه وحسن وجهه شاهد بذلك وقد قالوا ان الالف واللام
التنوين بدل من الالف واللام بمعنا انهما لا يجتمعان وكذلك
المضاف اليه يكون بدلًا من التنوين والتنوين بدل من الاضافه بمعنى
التعاقب والتوارد ولا يريدون بقولهم هذا بدل من هذا ان معنى
البدل معنى المبدل منه بل قد يكون فى كل منهما معنى لا يكون فى
الاخر فالكوفيون ارادوا ان الالف واللام فى الابواب اغنت
عن الضمير لو قيل ابوابها وهذا صحيح فان المقصود الربط
بين الصفه والموصوف بامر يجعلها له مستقله فلما كان
الضمير عايدًا على الموصوف تعين توهم الاستقلال وكذلك
لام التعريف فان كلا من الضمير واللام يعين صاحبه هذا
معنى تفسيره وهذا يعين ما دخل عليه وقد قالوا في زيد نعم الرجل
ان الالف واللام اغنت عن الضمير والله اعلم وقد اغرب
الزمخشري هذه الايه اعرابًا اعترض عليه فيه فقال جنات
عدن معرفةً كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
وانتصابها على انها عطف بيان لحسن ماب ومفتحةً حال
والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الابواب
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب

وهو من بدل الاشتمال هذا اعرابه
كقولهم ضرب زيد اليد والرجل
بان جنات ليس فيها ما يقتضي تعريفها واما قوله التي وعد الرحمن
عباده فبدل لا صفه وبان جنات عدن لا يستهل ان يكون
عطف بيان لحسن ما ب على قوله لاجريان المعرفه على النكره
عطف بيان لا قايل به فان القايل قايلان احدهما لا يكون الا
في المعارف لقول البصريين والثاني انه يكون في المعارف والنكرات
شرط المطابقه لقول الكوفيين وابي علي الفارسي وقوله ان في
مفتحه ضمير الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب مرتفع به
ولا ضمير فيه وقوله ان الابواب بدل اشتمال فقد صرح هو
وغيره انه لابد فيه من الضمير وان نازعهم اخرون ولكن يجوز
ان يكون الضمير ملفوظًا به وان يكون مقدّرًا وهنا لم يلفظ به
فلابد من تقديره اي الابواب منها فاذا كان التقدير مفتحه
لهم هي الابواب منها كان فيه تكثير للاضمار وتقليله اولى وفي
الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل ابن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه ثمانيه ابواب باب
منها يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون وفي الصحيحين من
حديث الزهري عن حميد ابن عبد الرحمان عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين في شي من
الاشيا في سبيل الله دعي من ابواب الجنه يا عبد الله هذا خير فمن

كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة وان كان من اهل
الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقه دعي
من باب الصدقه ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما على من دعي من
تلك الابواب من ضروره فهل يدعى احد من تلك الابواب
كلها فقال نعم وارجوا ان تكون منهم وفي صحيح مسلم عن عمر
ابن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد
يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضو ثم يقول اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدًا عبده ورسوله الا
فتحت له ابواب الجنه الثمانيه يدخل من ايها شا زاد الترمذي
بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
زاد ابو داود والامام احمد ثم رفع نظره الى السما فقال وعند
الامام احمد من روايه انس يرفعه من توضا فاحسن الوضو ثم
قال ثلث مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
محمد عبده ورسوله فتح له ثمانية ابواب الجنه من ايها شا دخل
وعن عتبه ابن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له ثلثه من الولد لم يبلغوا
الحنث الا تلقوه من ابواب الجنه الثمانيه من ايها شا دخل رواه
ابن ماجه وعبد الله ابن احمد عن ابن نمير حدثنا اسحق ابن

مطلب اسباغ الوضوء

مطلب من يتوفى له ثلثة من الولد

سليمان حدثنا جرير بن عثمان عن شرحبيل ابن شفعة عن عتبة

الباب العاشر في سعة ابوابها

عن ابي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت احب الشاة اليه
فنهس نهسة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة ثم نهس
اخرى وقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه
لا يسالونه قال تقولون كيف يا رسول الله قال يقوم الناس
لرب العالمين فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر فذكر حديث
الشفاعة بطوله وقال في اخره فانطلق فاتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي فيقيمني رب العالمين مقاما لم يقمه احد قبلي
ولن يقمه احد بعدي فاقول يا رب امتي فيقول يا محمد ادخل
من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركا
الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده
ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او
هجر ومكة وفي لفظ لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصري متفق
على صحته وفي لفظ خارج الصحيح باسناده ان ما بين عضادتي
الباب لكما بين مكة وهجر وعن خالد ابن عمير العدوي قال
خطبنا عتبة ابن غزوان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذا ولم يبق منها الا صبابة

حديث ابي هريرة

بين مكة وهجر

الاناء يصطبها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها
فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لنا ان مصراعين من
مصاريع الجنة بينهما مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم
وهو كظيظ من الزحام فهذا موقوف والذي قبله مرفوع فان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذاكر لهم ذلك كان هذا سعة ما بين
ابوابها ولعله الباب الاعظم وان كان الذاكر ذلك غير الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يتقدم على حديث ابي هريرة المتقدم ولكن قد
روى الامام احمد في مسنده من حديث حماد ابن سلمة قال سمعت
الجريري يحدث عن حكيم ابن معاوية عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما
وليأتين عليه يوم وهو كظيظ وقد رواه ابن ابي داود حدثنا اسحق ابن
شاهين ثنا خالد عن الجريري عن حكيم ابن معاوية عن ابيه يرفعه
ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين وروينا
في مسند عبد بن حميد حدثنا الحسن ابن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا
دراج ابو السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لمسيرة اربعين سنة
وحديث ابي هريرة اصح وهذه النسخة ضعيفة والله اعلم وروى ابو الشيخ
حدثنا جعفر ابن احمد ابن فارس ثنا يعقوب ابن حميد ثنا معن حدثنا

خالد بن ابي بكر عن سالم ابن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الباب الذي يدخل منه اهل الجنة مسيرة الراكب
المجد ثلثاً ثم انهم ليضغطون عليه تكاد مناكبهم تزول رواه ابو نعيم
عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه ان ما بين المصراعين كما بين
مكة وبصرى فان الراكب المجد غاية الاجادة على اسرع بجري لا يفتر
ليلاً ولا نهاراً يبلغ هذه المسافة في هذا القدر او اقرب منه
واما حديث حكيم ابن معاوية فقد اضطرب رواته فحماد ابن سلمة
ذكر عن الجريري التقدير باربعين سنة عاماً على طريقة دراج
عن ابي الهيثم قال الامام احمد احاديث دراج مناكير وقال ابو حاتم
الرازي ضعيف وقال النسائي ليس بالقوي فالصحيح المرفوع
السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث ابي هريرة المتفق
على صحته على ان حديث حكيم ابن معاوية ليس التقدير بظاهر
الرفع ويحتمل انه مدرج في الحديث موقوف فيكون كحديث عتبة
ابن غزوان والله اعلم

الباب الحادي عشر

في صفة ابوابها وانها ذات حلق روى الوليد ابن مسلم عن خليد عن
الحسن مفتحة لهم الابواب قال ابواب ترى وذكر ايضاً عن خليد
عن قتادة قال ابواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
تتكلم وتكلم وتفهم ما يقال لها انفتحي انغلقي وقال ابو الشيخ حدثنا
محمد ابن عبد الله ابن محمد القيسي ثنا محمد بن اسحق ثنا احمد بن ابي الحواري

ثنا

ثنا عبد الله بن غياث عن الفزاري قال لكل مومن في الجنة اربعة
ابواب فباب يدخل عليه زواره من الملايكة وباب يدخل عليه
ازواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين اهل النار
يفتحه اذا شا ينظر اليهم لتعظم النعمة وباب فيما بينه وبين دار السلام
يدخل فيه على ربه اذا شا وقد روى سهيل ابن ابي صالح عن زياد المولى
عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
من ياخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر وفي حديث الشفاعة الطويل
من رواية بن عيينة عن علي ابن زيد عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها وهذا
صريح في انها حلقة حسية تقعقع وتحرك وروى سهيل عن
ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ حلقة
باب الجنة فيوذن لي ويذكر عن علي من قال لا اله الا الله الملك
الحق المبين في كل يوم مائة مرة كان له امان من النار وامن من وحشة
القبر واستجلب به الغنا واستقرع به باب الجنة

فصل

ولما كانت الجنان درجات بعض فوق بعض كانت ابوابها كذلك وباب
الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها
اوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه
الاختلاف الذي جا في مسافة ما بين مصراعي الباب فان ابوابها
بعضها اعلى من بعض ولهذه الامة باب مختص يدخلون منه دون

مطلب لكل مومن في الجنة اربعة ابواب

انا اول من ياخذ بحلقة

لهذه الامة باب مختص يدخلون منه

سابر الامم كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله باب امتي
وسلم قال باب امتي الذي يدخلون منه الجنة مسيرة الراكب ثلثاً
ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وفيه حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني
باب الجنة الذي يدخل منه امتي الحديث وسياتي بيانه ان شا
الله وقال خلف البزار حدثنا ابو شهاب عن عمرو بن قيس ابن هشام
الملائي عن ابي اسحق عن عاصم ابن ضمره عن علي ابن ابي طالب قال
ان ابواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم قرا حتى اذا حديث
جاوها وفتحت ابوابها اذا هم عندها بشجرة في اصلها عينان تجريان
فيشربون من احداهما فلا ينزل في بطونهم قذى ولا اذى
الا رمته ويشربون ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة
النعيم فلا تشعث رؤسهم ولا تغير ابشارهم بعد هذا ابدا ثم قرا
طبتم فادخلوها خالدين فيدخل الرجل وهو يعرف منزلته
وتتلقاهم الولدان فيستبشرون برويتهم كما يستبشر الاهل بالحميم
الحبيب يقدم من الغيبة فينطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم
بمعاينتهم فتقول انت رايته فيقوم الى الباب فيدخل الى بيته فيتكي
على سريره فينظر الى اساس بنيته فاذا هو قد اسس على اللولو
ثم ينظر في اخضر واحمر و... ثم يرفع راسه الى سمك بنيته ولولا
انه خلق له لالتمع بصره ... الحمد لله الذي هدانا لهذا وما

كنا

كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الباب الثاني عشر

في ذكر مسافة ما بين الباب والباب روينا في ذكر المسافة بين الباب والباب
معجم الطبراني حدثنا مصعب ابن ابراهيم بن حمزه الزبيري
وعبد الله ابن الصقر السكري قالا ثنا ابرهيم ابن المنذر الحزامي
حدثنا عبد الرحمن بن المغيره بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن خالد بن حزام عبد الرحمن بن عياش الانصاري ثنا دلهم
ابن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق قال دلهم وحدثنيه
ايضا ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط ابن عامر خرج وافدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فما الجنة
والنار قال لعمر الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا
يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية ابواب
ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وذكر الحديث
بطوله وهذا منه ان المسافة بين الباب والباب ليس ما بين مكة
وبصرى لا يحتمل النقد بر بسبعين عاما ولا يمكن حمله على باب
معين لقوله ما منهن بابان

الباب الثالث

عشر في مكان الجنة واين هي قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقد ثبت ان سدرة
المنتهى فوق السما وسميت بذلك لانها ينتهى اليها ما ينزل من عند الله
فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها وقال تعالى وفي السما

دونكم وما توعدون قال ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الجنه ولذلك
تلقاه الناس عنه وذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره ايضا عن مجاهد
قال هو الجنه والنار وهذا يحتاج الى تفسير فان النار في اسفل سافلين
ليست في السماء ومعنى هذا ما قاله في رواية ابن ابي نجيح عنه وقاله
ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما ياتي من السماء وعلى هذا
المعنى اسباب الجنه والنار مقدر ثابت في السماء من عند الله وقال الحارث
ابن ابي اسامه ثنا عبد العزيز ابن ابان ثنا مهدي ابن ميمون ثنا محمد ابن
عبد الله ابن ابي يعقوب عن بشير ابن شغاف قال سمعت عبد الله ابن
سلام يقول ان اكرم خليقة الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان
الجنه في السماء رواه ابو نعيم عنه وقال رواه معمر ابن راشد عن محمد
ابن ابي يعقوب مرفوعا ثم ساقه من طريق ابن منيع ثنا عمرو الناقد ثنا
عمر وابن عثمان ثنا موسى ابن اعين عن معمر به ثم ساق من طريق محمد ابن
فضيل ثنا محمد ابن عبيد الله عن عطيه عن ابن عباس انه قال الجنه
في السما السابعه ويجعلها حيث شا يوم القيامه وجهنم في الارض
السابعه وقال ابن منده ثنا احمد ابن اسحق ثنا ابو الزبيري ثنا محمد ابن
عبد الله عن سلمه ابن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله قال الجنه فوق السما
الرابعه فاذا كان يوم القيامه جعلها الله حيث يشا والنار في الارض
السابعه فاذا كان يوم القيامه جعلها الله حيث شا وقال مجاهد قلت
لابن عباس اين الجنه قال فوق سبع سماوات قلت فاين النار قال

تحت سبعة ابحر مطبقة

تحت سبعة ابحر مطبقه رواه ابن منده عن اسحاق عن الزبيري عن اسرايل احمد بن
عن ابي يحيى عن مجاهد واما الاثر الذي رواه ابو بكر ابن ابي شيبه ثنا عيسى
ابن يونس عن ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الله ابن عمرو
قال الجنه مطويه معلقه بقرون الشمس تنشر في كل عام مرة وان
ارواح المومنين في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون من ثمر الجنه فهذا
قد يظهر منه التناقض بين اول كلامه واخره ولا تناقض فيه فان صح
الجنه المعلقه بقرون الشمس ما يحدثه الله بالشمس في كل سنه
مرة من انواع الثمار والفواكه والثمار جعله الله تعالى مذكرا بتلك الجنه
وانه داله عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك والا فالجنه التي عرضها
السموات والارض ليست معلقه بقرون الشمس وهي فوق
الشمس واكبر منها وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين كما بين السما والارض
وهذا يدل على انها في غاية العلو والارتفاع والله اعلم والحديث له
لفظان هذا احدهما والثاني ان في الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين
كما بين السما والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله وشيخنا يرجح
هذا اللفظ ولا ينفي ان يكون درج الجنه اكثر من ذلك ونظير هذا قوله
في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل
الجنه اي من جمله اسمايه هذا العدد فيكون الكلام جملة واحدة في
الموضعين ويدل على صحة هذا ان منزله نبينا صلى الله عليه وسلم فوق

في

هذا كله في درجة الجنة ليس فوقها درجة وتلك المنابة ينالها
احاد امته بالجهاد والجنة مقببة اعلاها اوسعها ووسطها
وهو الفردوس وسقفه العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال
شيخنا ابو الحجاج المزي والصواب رواية من رواه بضم القاف
على انه اسم لا ظرف اي وسقفه عرش الرحمن فان قيل فالجنة جميعها
تحت العرش والعرش سقفها فان الكرسي وسع السماوات والارض
والعرش اكبر منه قيل لما كان العرش اقرب الى الفردوس من
ما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا
له دون ما تحته من الجنان لعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون
الصعود من ادناها الى اعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق
درجة كما يقال لقارئ القران اقرا وارق فان منزلتك عند اخر
اية تقرؤها وهذا يحتمل شيئين ان يكون منزلته عند اخر حفظه
وان يكون عند اخر تلاوته لمحفوظه والله اعلم

الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة

قال الحسن ابن
عرفه حدثنا اسمعيل ابن عياش عن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي
حسين عن شهر ابن حوشب عن معاذ ابن جبل قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه الامام

احمد

احمد في مسنده ولفظه مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله
وذكره البخاري في صحيحه عن وهب ابن منبه انه قيل له اليس
مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله
اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وروى
ابو نعيم من حديث ابان عن انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما
مفتاح الجنة قال لا اله الا الله وذكر ابو الشيخ من حديث الاعمش
عن مجاهد عن يزيد عن سمرة قال ان السيوف مفاتيح الجنة وفي
المسند من حديث معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ادلك على باب من ابواب الجنة قلت بلى قال لا حول
ولا قوة الا بالله وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به
فجعل مفتاح الصلاة الطهور وجعل مفتاح الحج الاحرام وجعل مفتاح
البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح العلم حسن السوال مطلب
وحسن الاصغا ومفتاح النصر والظفر الصبر ومفتاح المزيد الشكر
ومفتاح الولاية المحبة الذكر ومفتاح الفلاح التقوى ومفتاح
التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الاجابة الدعا ومفتاح الرغبة
في الاخرة الزهد في الدنيا ومفتاح الايمان التفكر فيما دعى الله عباده
الى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله اسلام القلب وسلامته
له والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة
القلب تدبر القران والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ومفتاح

حصول الرحمه الاحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع (مطلب)
عبيده ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى
ومفتاح العز طاعه الله ورسوله ومفتاح الاستعداد للاخره (فائده)
قصر الامل ومفتاح كل خير الرغبه في الله والدار الاخره
ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل وهذا باب عظيم
من انفع ابواب العلم وهو معرفة الخير والشر لا يوفق (مفاتيح)
لمعرفته ومراعاته الا من عظم حظه وتوفيقه فان الله
سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه اليه كما
جعل الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله والغفله
عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار وكما جعل الخمر مفتاح كل اثم
وجعل مفتاح الغنا مفتاح الزنا وجعل اطلاق النظر في الصور
مفتاح الطلب والعشق وجعل الكسل والراحه مفتاح الخيبه
والحرمان وجعل المعاصي مفتاح الكفر وجعل الكذب مفتاح
النفاق وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعه الرحم
واخذ المال من غير حله وجعل الاعراض عما جا به الرسول
مفتاح كل بدعة وضلالة وهذه الامور لا يصدق بها الا من
له بصيره صحيحه وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من
الخير والشر فينبغي للعبد ان يعتني كل الاعتنا بمعرفه المفاتيح
وما جعلت مفاتيح له والله من ورا توفيقه وعدله له الملك وله

الحمد ولله النعمه والفضل لا يسال عما يفعل وهم يسالون

الباب الخامس عشر في توقيع

الجنه ومنشورها الذي يوقع به لاصحابها بعد الموت وعند
دخولها قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما
ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فاخبر تعالى
ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية
وخص كتاب الابرار بانه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين
من الملايكة والنبيين وسادات المومنين ولم يذكر شهاده
هولا لكتاب الفجار تنويها بكتاب الابرار وما وقع لهم به
واشهارا له واظهارا بين خواص خلقه كما يكتب الملوك تواقيع من
تعظمه بين الامرا وخواص اهل المملكه تنويها باسم المكتوب
واشارة بذكره وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وملايكته على عبده
وروى الامام احمد في مسنده وابن حبان وابو عوانه الاسفرايني في
صحيحيهما من حديث المنهال عن زاذان عن البرا ابن عازب
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وجلسنا حوله كان
على رووسنا الطير وهو يلحد فقال اعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث
مرات ثم قال ان المومن اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع
من الدنيا تنزلت اليه الملايكه كان على وجوههم الشمس

مع كل واحد منهم كفن وحنوط فيجلسوا منه مد بصره ثم يجي ملك الموت
حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى
مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة
في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين
حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج
منها كاطيب نفحة مسك وجد على وجه الارض قال فيصعدون
بها فلا يمرون بها على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح
الطيب فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمايه التي كانوا
يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما الدنيا
فيستفتحون له فيفتح لهم ويشيعه من كل سما مقربوها الى
السما التي تليها حتى ينتهى بها الى السما التي فيها الله عز وجل
فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه
الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة
اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول
قرات القران كتاب الله فامنت به وصدقت فينادي مناد
من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه

من الجنة

من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول من انت وجهك الوجه يجي
بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا
كان في انقطاع من الاخرة واقبال من الدنيا نزل اليه من السما ملايكة
سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك
الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي
الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده قال فينتزعها كما
ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم
يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها
كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا
يمرون بها على ملا من الملايكة الا قال ما هذا الروح الخبيثة فيقولون
فلان ابن فلان باقبح اسمايه التي كان يسمى بها في الدنيا فيستفتح
له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتاب عبدي في سجين في الارض السفلى وتطرح روحه طرحا ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر

من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد
روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من
ربك وما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي
منادٍ من السما ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا
الى النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره
حتى تختلف فيه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الوجه قبيح
الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك
الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجي بالشر
فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة رواه
ابو داود بطوله فهذا التوقيع والمنشور الاول فصل
واما المنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحاق
ابن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن سفين الثوري
عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطا ابن يسار عن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله لفلان ابن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها
دانية واخبرنا سليمان ابن حمزة الحاكم انبا محمد بن عبد الواحد
المقدسي ثنا زاهر الشحامي انا عبد السلام بن محمد ابن حم
عبد الله اخبرهم انبا المطهر ابن عبد الواحد البزاني ثنا محمد

ابن

ابن اسحق ابن منده انبا محمد ابن علي البلخي ثنا محمد ابن هشام ثنا العباس
ابن زياد ثقة ثنا سعدان ابن سعيد ثنا سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يعطى المومن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها
دانية قلت وقع المومن في قبضة اصحاب اليمين يوم
القبضتين ثم كتب من اهل الجنة ثم يعطى هذا المنشور
يوم القيامة فالله المستعان. الباب السادس
عشر في توحد طريق الجنة وانه ليس لها الا طريق واحد هذا
مما اتفقت عليه الرسل من اولهم الى خاتمهم صلوات الله وسلامه
عليهم واما طرق الجحيم فاكثر من ان تحصى ولهذا يوحد سبحانه
سبيله ويجمع سبل النار كقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال وعلى الله قصد
السبيل ومنها جائر عن القصد وهي سبل الغي وقال هذا
صراط علي مستقيم وقال ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن
يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
الاية فان قيل فقد قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل
هي سبل تجمع في سبيل واحد وهي بمنزلة الجواد والطرق
في الطريق الاعظم فهذه شعب الايمان يجمعها الايمان
وهي شعبه كما يجمع ساق الشجره اغصانها وشعبها وهذه
السبل هي اجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة
امره فطريق الجنه هي اجابة الداعي اليها ليس الا وروى البخاري
في صحيحه عن جابر قال جات ملايكة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم العين نايمة والقلب
يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا
فقالوا مثله مثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها
يفقهها فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان الدار
الجنه والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وروى الترمذي
عنه ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكاييل
عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال
اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل

امثل

امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل مايده ثم بعث رسولا
يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه
فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنه وانت يا محمد الرسول
فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة واكل ما فيها
وصحح الترمذي من حديث عبد الله ابن مسعود قال صلى رسول
الله عليه وسلم العشا ثم انصرف فاخذ بيدي حتى خرج الى بطحا مكه
فاجلسني ثم خط علي خطا ثم قال لا تبرحن خطك فانه سينتهي اليك
رجال فلا تكلمهم فانهم لا يكلمونك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث اراد فبينا انا جالس في خطي اذ اتاني رجال كانهم الزط
فشرا وينتهون الي لا يجاوزون الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان من اخر الليل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاني وانا جالس فقال لقد راني منذ الليله ثم دخل علي في خطي
فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقد
نفخ فبينا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي
اذا انا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم ما بهم من الجمال فانتهوا الى
فجلس طايفة منهم عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطايفه
منهم عند رجليه ثم قالوا ما راينا عبدا قد اوتي مثل ما اوتي هذا النبي ان عينيه
تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا مثل سيد بنى قصرا ثم جعل
مادبة فدعى الناس الى طعامه وشرابه فمن اجابه اكل من طعامه وشرب

[illegible]

من شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قال عذبه ثم ارتفعوا واستيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال سمعت ما قال هولا
وهل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملايكه فتدري
ما المثل الذي ضربوه قلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن بنى الجنه
ودعى اليها فمن اجابه دخل الجنه ومن لم يجبه عذبه

الباب السابع عشر في درجات

الجنه قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولى
الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما ذكر جرير عن هشام ابن حسان عن جبله
عن عطيه عن ابن محيريز قال فضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه قال هي سبعون درجة ما بين الدرجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما وقال ابن المبارك اخبرنا سلمه
ابن نبيط عن الضحاك في قوله لهم درجات عند ربهم قال بعضهم
افضل من بعض فيرى الذي قد فضل به فضله ولا يرى
الذي اسفل منه انه فضل عليه احد من الناس وتامل قوله كيف
اوقع التفضيل اولا بدرجه ثم اوقعه ثانيا بدرجات فقيل الاول
بين القاعد المعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد

القاعد المعذور والمجاهد
القاعد بلا عذر والمجاهد

وقال ايضا

وقال تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبيس
المصير هم درجات عند الله والله بما يعملون وقال تعالى انما المومنون بصير
الذين امنوا اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون
اوليك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وفي الصحيحين من حديث
مالك ابن صفوان ابن سليم عن عطا ابن يسار عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه اهل الجنه ليتراون
اهل الغرف من فوقهم كما يتراون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم
قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
ولفظ البخاري في الافق وهو ابين والغابر هو الذاهب الماضي
الذي قد تدلى للغروب وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت
للراس وهو اعلى فايدتان احدهما بعده عن العيون والثانيه
ان الجنه درجات بعضها اعلى من بعض وان لم تسامت العليا
السفلى كالبساتين الممتده من راس الجبل الى ذيله والله اعلم
وفي الصحيحين من حديث سهل ابن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنه ليتراون الغرفه في الجنه كما
تراون الكوكب في افق السما قال الامام احمد ثنا فزارة اخبرني
فليح عن هلال يعني ابن علي عن عطا عن ابي هريرة ان رسول الله

يتراون اهل الجنه الغرف

قريبا مما سبق ايضا

صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون في الجنة كما تراون
الكوكب الغارب في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا
رسول الله اوليك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا
بالله وصدقوا المرسلين ورجال هذا الاسناد احتج بهم البخاري
في صحيحه وفي هذا الحديث الغارب وفي حديث ابي سعيد الغابر
وقوله الطالع صفة الكوكب وصفة بكونه غاربا وبكونه طالعا وقد
خرج هذا المعنى في الحديث رواه ابن المبارك عن فليح ابن سليمان (الذي)
عن هلال ابن علي عن عطا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة ليتراون في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي او الكوكب
الغربي في الافق في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اوليك
النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا
المرسلين وهذا على شرط البخاري ايضا وفي المسند من حديث
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين
لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي
فيقال من هولا فيقال المتحابون في الله والله اعلم عز وجل وفي
المسند من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الجنة مايه درجة ولو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
وسعتهم وفي المسند عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا

ويصعد

ويصعد بكل اية درجة حتى يقرا اخر شي معه وهذا صريح في (يقال لقاري القران اقرا واصعد)
ان درج الجنة تزيد على مايه واما حديث ابي هريرة الذي رواه
البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة مايه درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين
كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فاسلوه
الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة فاما ان تكون هذه المايه درجة من جملة (مطلب تحقيق الدرج)
الدرج واما ان تكون نهايتها هذه المايه في ضمن كل درجة دونها (الجمع)
ويدل على المعنى الاول حديث زيد ابن اسلم عن عطا ابن يسار
عن معاذ ابن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى هولا الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان
حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت
يا رسول الله الا اخرج فاوذن الناس قال لا ذر الناس يعملون
فان في الجنة مايه درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السما (في الجنة مايه درجة)
والارض واعلى درجة منها مثل ما بين السما والارض واعلى
درجة منها الفردوس رواه الترمذي هكذا بلفظه وروى
ايضا من حديث عطا عن عبادة ابن الصامت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الجنة مايه درجة ما بين كل درجتين مايه عام قال (ما بين كل درجتين)
هذا حديث حسن غريب وفيه ايضا من حديث ابي سعيد

يرفعه ان في الجنة ماية درجة لوان العالمين اجتمعوا في
احداهن لوسعتهم ورواه احمد بدون لفظة في كما تقدم وقد
رويت هذه الاحاديث بلفظة في وبدونها فان كان المحفوظ
ثبوتها فهي من جملة درجها وان كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج
الكبار المتضمنة للدرج الصغار والله اعلم ولا تناقض بين
تقدير ما بين الدرجتين بالماية وتقديرها بالخمسماية
لاختلاف السير في السرعة والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه حديث زيد ابن حسان
حدثنا عبد الرحمن ابن شريح حدثني ابو هاني التجيبي سمعت
ابا علي التجيبي سمعت ابا سعيد الخدري يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة ماية درجة في
الجنة ما بين الدرجتين ما بين السما والارض وابعد ما بين السما
والارض قلت يا رسول الله لمن قال للمجاهدين في سبيل
الله

الباب الثامن عشر في ذكر اعلى درجاتها واسم تلك الدرجة

روى مسلم في صحيحه من حديث
عمرو ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
الموذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا
تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال

لي

لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال احمد ثنا عبد الرزاق انبا
سفين عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول
الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد
وارجوا ان اكون انا هو وهكذا الرواية ان اكون انا هو ووجهها ان
يكون الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ولا يكون انا فصلا ولا توكيدا
بل مبتدا وفي الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته انك لا تخلف حلت له الشفاعة
يوم القيامة هكذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير ليوافق لفظ (مقاما)
الاية وانه لما تعين وانحصر نوعه في شخصه جرى مجرى المعرفة
فوصف بما توصف به المعارف وهذا الطف من جعل الذي
وعدته بدلا فتامله وفي المسند من حديث عمارة ابن غزية عن
موسى ابن وردان عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوسيلة عند الله عز وجل ليس فوقها
درجة فسلوا الله لي الوسيلة وذكر ابن ابي الدنيا وقال فيه درجة (الوسيلة)
في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فسلوا الله ان يوتينيها على
رووس الخلايق وقال ابو نعيم انبا سليمان ابن احمد ثنا احمد ابن

عمرو ابن سليم الخلال ثنا عبد الله ابن عمران العابدي
ثنا فضيل ابن عياض عن منصور عن ابراهيم عن الا
الاسود عن عايشه قالت جا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول والله انك احب الي من نفسي
واحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في
البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا
ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنه
رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنه خشيت ان
لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل
جبريل بهذه الايه ومن يطع الله والرسول فاوليك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والشهدا والصالحين والصد
وحسن اوليك رفيقا قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا
اعلم باسناد هذا الحديث باسا وسميت درجه النبي
صلى الله عليه وسلم الوسيله لانها اقرب الدرجات
الى عرش الرحمن تبارك وتعالى واقرب الدرجات الى الله
واصل اشتقاق لفظه الوسيله من القرب وهي فعيله
من وسل اليه اذا تقرب اليه قال لبيد بلى كل ذي راي الى الله
واسل ومعنى الوسيله من الوصله ولهذا كانت افضل
الجنه واشرفها واعظمها نورا قال صالح ابن عبد الكريم

قال

قال لنا فضيل ابن عياض تدرون لم حسنت الجنه
لان عرش رب العالمين سقفها وقال الحاكم ابن ابان
عن عكرمه عن ابن عباس نور سقف مساكنهم نور عرشه
وقال بكر عن اشعث عن الحسن انما سميت عدن
لان فوقها العرش ومنها تفجر انهار الجنه وللحور العدنيه
الفضل على ساير الحور والقربى والزلفا واحد وان
كان في الوسيله معنى التقرب اليه بانواع السوايل
الوسايل قال الكلبي واطلبوا اليه القربه بالاعمال الصالحه
وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف بقوله
اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم
اقرب فقوله اقرب تفسير الوسيله التي يبتغيها هولا ايهم
الذين يدعونهم المشركون من دون الله فيتنافسون
في القرب منه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم
الخلق عبوديه لربه واعلمهم به واشدهم له خشيه
واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله
وهي اعلى درجه في الجنه وامر امته صلى الله عليه وسلم ان
يسالوها له لينالوا بهذا الدعا الزلفى من الله وزياده الايمان
وايضا فان الله سبحانه قدرها له باسباب منها دعا امته
له بها بما نالوه على يده من الايمان والهدى صلوات الله وسلامه



عليه فقوله حلت عليه يرى عليه وله فمن رواها
بالهمز فمعناها حصلت له ومن رواها بعلي وقعت عليه
شفاعتي والله اعلم

الباب التاسع عشر في عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذي طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع بين المومنين وبين ربهم

قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فجعل سبحانه الجنة ثمنا لنفوس المومنين واموالهم بحيث اذا
بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع
التاكيد احدها اخباره سبحانه بصيغة الخبر المؤكد باداة ان
الثاني الاخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي الذي وقع وثبت
واستقر الثالث اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه وانه هو
الذي اشترى هذا المبيع الرابع انه اخبر بتسليم هذا الثمن وعدا
لا يخلفه ولا يتركه الخامس انه اتى بصيغة على التي للوجوب
اعلاما لعباده بان ذلك حق عليه احقه على نفسه السادس
انه اكد ذلك بكونه حقا عليه السابع انه اخبر عن محل هذا الوعد
وانه افضل كتبه المنزلة من السما وهي التوراة والانجيل والقران

الثامن

الثامن اعلامه لعباده بصيغة استفهام الانكار وانه لا احد
اوفى بعهده منه سبحانه التاسع انه سبحانه امرهم ان يستبشروا
بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قد تم له
العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه
العاشر انه اخبرهم اخبارا موكدا بان ذلك البيع الذي بايعوا به
هو الفوز العظيم والبيع هاهنا بمعنى المبيع الذي اخذوه
بهذا الثمن وهو الجنة وقوله بايعتم به اي عاوضتم وثامنتم به
ثم ذكر سبحانه اهل هذا العقد الذي وقع العقد لهم دون
غيرهم وهم التايبون مما يكره العابدون له بما يحب الحامدون
له على ما يحبون وما يكرهون السايحون وفسرت السياحة
بالصيام وفسرت بالسفر في طلب العلم وفسرت بالجهاد
وفسرت بدوام الطاعة والتحقيق فيها انها سياحة
القلب في ذكر الله ومحبته والانابة اليه والشوق الى لقايه
ويترتب عليها كل ما ذكر من الافعال ولذلك وصف نسا
النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق ازواجه بدله بهن
بانهن سايحات وليست سياحتهن جهادا ولا سفرا
في طلب علم ولا ادامة صيام وانما هي سياحة قلوبهن في محبة
الله وخشيته والانابة وذكره وتامل كيف جعل سبحانه التوبة
والعبادة قرينتين هذه ترك ما يكره وهذه فعل ما يحب والحمد

والسباحه قرينين هذا الثنا عليه باوصاف كماله وسياحة
اللسان في افضل ذكره وهذه سباحة القلب في حبه وذكره
واجلاله كما جعل سبحانه العباده والسباحه قرينين
في صفة الازواج فهذه عباده البدن وهذه عباده القلب
وجعل الاسلام والايمان قرينين فهذا علانيه وهذا في
القلب كما في المسند عنه صلى الله عليه وسلم الاسلام
علانيه والايمان في القلب وجعل القنوت والتوبه قرينين
فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره وجعل الثيوبه والبكاره
قرينين فهذه قد وطيت وهذه وانضا وارضات
وارتضات وذللت صعوبتها وهذه روضه انف لم يرتع
فيها بعد وجعل الركوع والسجود قرينين وجعل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قرينين وادخل بينهما الواو دون ما تقدم
اعلاما بان احدهما لا يكفي حتى يكون مع الاخر وجعل ذلك
قرينا لحفظ حدوده فهذا حفظها في نفس الانسان وذاك
امر غيره بحفظها وافهمت الايه خطر النفس الانسانيه
وشرفها وعظم مقدارها فان السلعه اذا خفي عليك قدرها
فانظر الى المشتري لها وانظر الى الثمن المبذول فيها ما هو
وانظر الى من جرى على يده عقد التبايع فالسلعه النفس والله
سبحانه المشتري لها والثمن جنات النعيم والسفير في هذا

العقد

العقد خير خلقه من الملايكه واكرمهم عليه وخيرهم من البشر
واكرمهم عليه قد هياوك لامر لو فطنت له فاربا بنفسك
ان يرعى مع [illegible] الهمل وفي جامع الترمذي من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غاليه الا ان سلعة
الله الجنه قال هذا حديث حسن غريب وفي كتاب صفة
الجنه لابي نعيم من حديث ابان عن انس قال جا اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ثمن الجنه قال لا اله الا
الله وشواهد هذا الحديث كثيره جدا وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان اعرابيا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنه قال
تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة المكتوبة وتوتي
الزكاة المفروضه وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده
لا ازيد على هذا ولا انقص منه فلما ولى قال من سره ان ينظر
الى رجل من اهل الجنه فلينظر الى هذا وفي صحيح مسلم عن
جابر قال اتى النعمان ابن قوقل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام واحللت الحلال
ادخل الجنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وفي صحيح
مسلم عن عثمان ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنه وفي المسند
وسنن ابي داود عن معاذ ابن جبل قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنه وفي الصحيحين عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاني آتٍ من ربي فاخبرني او قال فبشرني انه من مات
من امتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنه قلت وان زنا وان
سرق قال وان زنى وان سرق وفي الصحيحين من حديث
عباده ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وان الجنه حق والنار حق ادخله الله من اي
ابواب الجنه الثمانيه شا وفي لفظ ادخله الله الجنه على ما
كان من عمل وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى اباهريره نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت
من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها
قلبه فبشره بالجنه وقال روح ابن عباده عن حبيب بن الشهيد
عن الحسن قال ثمن الجنه لا اله الا الله وروى [illegible] من حديث
ابي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنه ولا يجيره من النار ولا انا

الا

الا بتوحيد الله واسناده على شرط مسلم واصل الحديث
في الصحيح فصل وهاهنا امر يجب التنبيه عليه
وهو ان الجنه انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا
بدخولها وان كان سببا ولهذا اثبت الله دخولها بالاعمال في
قوله بما كنتم تعملون ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولها
بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم الجنه بعمله ولا تنافي بين
الامرين لوجهين احدهما ما ذكره سفين وغيره قالوا
كانوا يقولون النجاةُ من النار بعفو الله ودخولُ الجنه برحمته
واقتسامُ المنازل والدرجات بالاعمال ويدل على هذا حديث
ابي هريره الذي سياتي ان شا الله ان اهل الجنه اذا دخلوها
نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي والنساي الثاني ان
الباء التي نفت الدخول هي باء المعاوضه التي يكون فيها احد
العوضين مقابلا للاخر والباء التي اثبتت هي باء السببيه
التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا
بحصوله وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الامرين في
قوله سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم لن
ينجوا بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته ومن عرف الله سبحانه وشهد مشهد حقه عليه
وشهد تقصيره وذنوبه وابصر هذين المشهدين بقلبه عرف

ذلك وخبره وجزم به والله المستعان

الباب العشرون في طلب الجنة اهلها

من ربهم وطلبها لهم وشفاعتها فيهم الى ربها عز وجل قال تعالى حكاية
عن اولى الالباب من عباده قولهم ربنا اننا سمعنا مناديًا ينادى
للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا
تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد والمعنى واتنا ما وعدتنا
على السنة رسلك من دخول الجنة وقالت طايفة معناه واتنا
ما وعدتنا على الايمان برسلك ولكن يسهل حذف الاسم والحرف معًا
الان يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك وحينيد
يتكافا التقديران ويترجح الاول بانه تقدم قولهم ربنا اننا سمعنا
مناديًا ينادى للايمان ان امنوا بربكم فامنا وهذا صريح في الايمان
بالرسول والمرسل ثم توسلوا اليه بايمانهم ان يوتيهم ما وعدهم على
السن رسله فانهم انما سمعوا وعده لهم بتبليغ من الرسل وذلك
ايضا يتضمن التصديق لهم وانهم بلغوهم وعده فصدقوا به وسالوه
ان يوتيهم اياه وهذا هو الذى ذكره السلف والخلف في الاية وقيل
معنى اتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على السنة الرسل والاول اعم واكمل
وتامل كيف تضمن ايمانهم الايمان بامره ونهيه ورسله ووعده ووعيده
واسمايه وصفاته وافعاله وصدق وعده والخوف من وعيده

واستجابتهم

~~واسمايه وصفاته وافعاله وصدق والخوف من وعيده~~

واستجابتهم لامره فبمجموع ذلك صاروا مومنين بربهم تعالى
فبذلك صح لهم التوسل الى سوال ما وعدهم به والنجاة من
عذابه وقد اشكل على بعض الناس سوالهم ان ينجز لهم
ما وعدهم وعده مع انه فاعل لذلك ولابد واجاب بانه
تعبد محض كقوله رب احكم بالحق وقول الملايكة فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وخفي على هولاء ان الوعد
معلق بشروط منها الرغبة اليه سبحانه وسواله ان
ينجزه لهم كما انه معلق بالايمان وموافاتهم به وان لا يلحقه
ما يحبطه فاذا سالوه سبحانه ان ينجز لهم ما وعدهم تضمن
ذلك توفيقهم واعانتهم على الاسباب التي ينجز لهم بها
وعده وكان هذا الدعا من اهم الادعية وانفعها وهم احوج
اليه من كثير الادعية واما قوله قل رب احكم بالحق فهذا سوال
له سبحانه ان ينصرهم على اعدايهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة
وكذلك سوال الملايكة ربهم ان يغفر للتايبين هو من الاسباب
التي يوجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب التي يفعل
بها ما يريده باوليايه واعدايه وجعلها اسبابًا بالارادة كما
جعلها اسبابًا لوقوع مراده فمنه السبب والمسبب وان
اشكل عليك ذلك فانظر الى خلقه الاسباب التي توجب

محبته وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب ويسخط
غير الاسباب التي خلقها وشاها فالكل منه وبه مبتدى من
مشيته وعايد الى حكمته وحمده وهذا باب عظيم من ابواب
التوحيد لا يلجه الا العالمون بالله ونظير هذه الايه في سواله
ما وعد به قوله تعالى قل اذالك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم جزا ومصيرا لهم فيها ما يشاون خالدين كان على ربك وعدا
مسولا يساله عباده المومنون ويساله اياه ملايكته لهم فالجنة تسال
ربها اهلها واهلها يسالونه اياها والملايكه تسالها لهم والرسل
يسالونه اياها لهم ولاتباعهم يوم القيامه يقيمهم سبحانه بين يديه
يشفعون فيها العباده المومنين وفي هذا من تمام ملكه واظهار رحمته
واحسانه وجوده وكرمه واعطايه ما سيل ما هو من لوازم اسمايه
وصفاته واقتضايها عن اثارها واحكامها فالرب تعالى جواد له
الجود لاثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن اثارها
واحكامها فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب ان يسال
ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يساله والهمه سواله وخلق
له ما يسله اياه فهو خالق السايل وسواله ومسوله وذلك لمحبته
سوال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب
اذا لم يسال واحب خلقه اليه اكثرهم وافضلهم له سوالا وهو
الملحين في الدعا وكلما الح العبد عليه في السوال احبه وقربه

واعطاه

واعطاه وفي الحديث من لم يسال الله يغضب عليه فلا اله
الا هو اي جنايه جنت القواعد الفاسده على الايمان وحالت
بين القلوب وبين معرفه ربها واسمايه وصفات جماله ونعوت
جلاله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله قال ابو نعيم الفضل حدثنا يونس هو ابن ابي
اسحق ثنا يزيد ابن ابي مريم قال قال انس ابن مالك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسال
الله الجنة الا قالت الجنه اللهم ادخله الجنه ومن استجار بالله
من النار ثلثا الا قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي
والنسايي وابن ماجه عن هناد ابن السرى عن ابي الاحوص
عن ابي اسحاق عن بريد وقال الحسن ابن سفيان ثنا عثمان
ابن ابي شيبه ثنا جرير عن ليث عن يونس ابن خباب
عن ابي حازم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما سال الله عبد الجنه في يوم سبع مرات الا قالت الجنه
يا رب ان عبدك فلانا سالني فادخلنيه وقال ابو يعلى الموصلي
حدثنا ابو خيثمه زهير ابن حرب عن يونس عن ابي
حازم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب ان
عبدك فلانا استجار مني فاجره ولا سال عبد الجنه سبع

مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سالني فادخله
الجنة واسناده على شرط الصحيحين وقال ابو داود في
مسنده حدثنا شعبة حدثني يونس ابن خباب سمع ابا
علقمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال اسال الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله
الجنة وقال الحسن ابن سفين حدثنا المقدمي ثنا عمر ابن
علي عن يحيى ابن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا مسلة الله الجنة
واستعيذوا بالله من النار فانهما شافعتان وان العبد
اذا اكثر مسلة الله الجنة قالت الجنة يارب عبدك هذا
الذي سالتيك فاسكنه اياي وتقول النار يارب
عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه وقد كان
جماعة من السلف لا يسالون الله الجنة ويقولون
حسبنا ان يجيرنا من النار فمنهم ابو الصهبا صلة
ابن اشيم صلى ليلة الى السحر ثم رفع يديه وقال اللهم
اجرني من النار او مثلي يجترى يسالك الجنة ومنهم
عطا السلمي كان لا يسال الجنة فقال له صالح المري ان ابان
حدثني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن رايتموه سالني

الجنة اعطيته ومن استعاذني من النار اعذته فقال عطا كفاني
ان يجيرني من النار ذكرهما ابو نعيم وقد روى ابو داود في سننه
من حديث جابر في قصة صلاة معاذ وتطويله ثم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للفتى يعني الذي شكاه كيف تصنع يا ابن اخي
اذا صليت قال اقرا اذا صليت قال اقرا بفاتحة الكتاب واسال الله
الجنة واعوذ به من النار واني ما ادري ما دندنتك ودندنة معاذ
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ومعاذ حولها ندندن وفي سنن
ابي داود من حديث محمد ابن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال الله بوجه الا الجنة رواه عن
احمد ابن عمرو العصفري ثنا يعقوب ابن اسحق ثنا سليمان ابن معاذ
عن محمد فذكره وقد تقدم في اول الكتاب حديث الليث عن
معاوية ابن صالح عن عبد الملك ابن بشير يرفع الحديث ما من يوم
الا والجنة والنار يسالان تقول الجنة يارب قد طابت ثماري واطردت
انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل الي باهلي الحديث فالجنة تطلب اهلها
بالذات وتجذبهم اليها جذبا والنار كذلك وقد امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا نزال نذكرهما ولا ننساهما كما روى ابو يعلى الموصلي في مسنده
ثنا اسحق ابن ابي اسرائيل ثنا ايوب ابن شبيب الصنعاني قال
كان فيما عرضنا على رباح ابن زيد حدثني عبد الله ابن نمير سمعت
عبد الرحمن ابن زيد يقول سمعت عبد الله ابن عمر يقول سمعت

رسول الله صلى الله وسلم يقول لا تنسوا العظيمتين قلنا وما العظيمتان
يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر ابو بكر الشافعي من حديث كليب
ابن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا
الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها
وان النار لا ينام هاربها وان الاخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان
الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الاخرة

الباب الحادي والعشرون في اسما الجنة
ومعانيها واشتقاقها ولها عدة اسما باعتبار صفاتها
ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من
هذا الوجه وهكذا اسما الرب تعالى واسما كتابه
واسما رسوله واسما اليوم الاخر واسما النار الاسم الاول
الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما
اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور
وقرة الاعين واصل اشتقاق هذه اللفظة من
الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن
والجان لاستتاره عن العيون والمجن لستره ووقايته
الوجه والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه والجان
وهي الحية الصغيرة الدقيقة ومنه قول الشاعر
فدقت وجلت واسبكرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جنت

اي غطي وستر عن العيون لتفعل بها ذلك ومنه
سمي البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه
ولا يستحق هذا الاسم الا بموضع كثير الشجر مختلف
الانواع والجنة بالضم ما يستتر به من ترس او غيره
ومنه قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة يتترسون بها
من انكار المومنين عليهم ومنه الجنة بالكسر وهم الجن
كما قال تعالى من الجنة والناس وذهبت طايفة
من المفسرين الى ان الملايكة يسمون جنة واحتجوا بقوله
تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا وهذا
النسب قولهم الملايكة بنات الله ورجحوا هذا القول
بوجهين احدهما ان النسب الذي جعلوه انما زعموا
انه بين الملايكة وبينه لا بين الجن وبينه الثاني قوله ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت الملايكة ان
الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب والصحيح
خلاف ما ذهب اليه هولا وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال
من الجنة والناس وعلى هذا ففي الاية قولان احدهما قول مجاهد
قال قالت كفار قريش الملايكة بنات الله فقال لهم ابو بكر
فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الكلبي قالوا تزوج
من الجن فخرج بينهما الملايكة وقال قتادة قالوا صاهر الجن

اشركوا النسبا طبين فى
والقول الثانى قول الحسن قال
عبادة الله فهو النسب الذى جعلوه والصحيح قول مجاهد
وغيره وما احتج به اصحاب القول الاول ليس يستلزم لصحة
قولهم فانهم لما قالوا الملايكة بنات الله وهم من الجن عقد وابينه
وبين الجن نسبا بهذا الايلاد وجعلوا هذا النسب متولدا بينه
وبين الجنة واما قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فالضمير
يرجع الى الجنة اى قد علمت الجنة انهم محضرون للحساب
قاله مجاهد اى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب
كما قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم
للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة وهذا التقدير فى الاية ابلغ فى
ابطال قولهم من التقدير الاول فتامله والمقصود ذكر اسما
الجنة فصل الاسم الثانى دار السلام وقد سماها الله
بهذا الاسم فى قوله لهم دار السلام وهى احق بهذا الاسم فانها
دار السلامة من كل بلية وافة ومكروه وهى دار الله واسمه سبحانه
السلام الذى سلمها وسلم اهلها وتحيتهم فيها سلام والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب تعالى يسلم
عليهم من فوقهم كما قال تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم وسياتى حديث جابر فى سلام الرب

سبحانه

سبحانه وتعالى عليهم فى الجنة وكلامهم كله فيها سلام اى لا
لغو فيه ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا
سلاما واما قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين فاكثر المفسرين حاموا حول المعنى
وما وردوه وقالوا قولا لا يخفى بعدها عن المقصود وانما
معنى الاية والله اعلم فسلام لك ايها الراحل عن الدنيا حال كونك
من اصحاب اليمين اى فسلامة لك كاينا من اصحاب اليمين
الذين سلموا من الدنيا وانكادها ومن النار وعذابها فبشر
بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر
الملك روحه عند اخذها بقوله ابشرى بروح وريحان
ورب غير غضبان وهذا اول البشرى التى للمومن فى
الاخرة فصل الاسم الثالث دار الخلد وسميت
بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما قال تعالى عطاء غير
مجذوذ وقال ان هذا لرزقنا ماله من نفاد وقال اكلها دايم
وظلها وقال وما هم منها بمخرجين وسياتى ابطال قول من
قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها او فناء حركات اهلها
ان شاء الله تعالى فصل الاسم الرابع دار المقامة قال
تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله قال

١٧٤

مقاتل انزلنا دار الخلود اقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون
فيها ابدا قال الفرا والزجاج المقامه مثل الاقامه يقال
اقمت بالمكان اقامه ومقامه ومقاما فصل
الاسم الخامس جنه الماوى قال تعالى عندها جنه
الماوى والماوى مفعول من اوى ياوى اذا انضم الى
المكان وصار اليه واستقر به وقال عطا عن ابن عباس
هي الجنه التي ياوى اليها جبريل والملايكه وقال مقاتل والكلبي
هي جنه ياوى اليها ارواح الشهدا وقال كعب جنه الماوى
جنه فيها طير خضر ترعى فيها ارواح الشهدا وقالت عايشه
وزر بن حبيش هي جنه من الجنان والصحيح انه اسم من
اسما الجنه كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى وقال في النار
فان الجحيم هي الماوى وقال وماواهم النار فصل
الاسم السادس جنات عدن فقيل هو اسم لجنه
من جمله الجنان والصحيح انه اسم لجمله الجنان
فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب وقال تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولولوا وقال تعالى ومساكن
طيبه في جنات عدن والاشتقاق يدل على ان جميعها
جنات

59

جنات عدن فانه من الاقامه والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام
به وعدنت بالبلد توطنته وعدنت الابل بمكان كذا لزمته
فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات عدن اي جنات
اقامه ومنه يسمى المعدن بكسر الدال لانهم يقيمون فيه الصيف
والشتا ومركز كل شي معدنه والعادن الناقه المقيمه في المرعى
فصل الاسم السابع دار الحيوان قال الله تعالى وان الدار
الاخره لهي الحيوان والمراد الجنه عند اهل التفسير قالوا وان
الاخره يعني الجنه لهي الحيوان لهي دار الحياه التي لا موت فيها
وقال الكلبي هي حياه لا موت فيها وقال الزجاج هي دار الحياه
الدايمه واهل اللغه على ان الحيوان بمعنى الحياه قال ابو عبيده
وابن قتيبه الحياه الحيوان قال ابو عبيده الحياه والحيوان
والحي بكسر الحا واحد قال ابو علي يعني انها مصادر فالحياه
فعله كالجبله والحيوان كالنزوان والغليان والحي كالعي قال
العجاج كنا بها اذ الحياه حي اي اذ الحياه حياه واما ابو زيد
فخالفهما وقال الحيوان ما فيه روح والموتان والموات
ما لا روح فيه والصواب ان الحيوان يقع على ضربين احدهما
مصدر كما حكاه ابو عبيده والثاني وصف كما حكاه ابو زيد وعلى
قول ابي زيد الحيوان مثل الحي خلاف الميت ورجح القول
الاول بان الفعلان بابه المصدر كالنزوان والغليان بخلاف

الصفات بان بابها فعلان كسكران وغضبان واجاب
من رجح القول الثاني بان فعلان قد جاء في الصفات
ايضا قالوا رجل ضميان للسريع الخفيف ورفيان
قال في الصحاح ناقة رفيان سريعة وقوس رفيان سريعة
الارسال للسهم فيحتمل قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
معنيين احدهما الاخرة هي الحياة لانه لا تنغيص فيها ولا نفاد
لها اى لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار فيكون الحيوان
مصدر على هذا الثاني انه يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا
تنقطع ولا تبيد كما تفنى الاحيا في هذه الدنيا فهي احق بهذا الاسم
من الحيوان الذي يفنى ويموت فصل الاسم الثامن الفردوس
قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على
افضلها واعلاها كانه احق بهذا الاسم من غيره من الجنات
واصل الفردوس البستان والفراديس البساتين قال كعب
هو البستان الذي فيه الاعناب وقال الليث الفردوس
جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اى معرش وقال الضحاك
هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد وقال الفردوس
فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه

العنب وجمعه الفراديس قال ولهذا سمي باب الفراديس
بالشام وانشد لجرير
فقلت للركب اذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس
وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال
هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته
انه البستان الذي يجمع كل ما يكون من البساتين قال
حسان وان ثواب الله كل مخلد جنان من الفردوس فيها يخلد
فصل الاسم التاسع جنات النعيم قال الله تعالى ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم وهذا ايضا
اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع التي يتنعم بها من
الماكول والمشروب والملبوس والصور والرايحة الطيبة
والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر
والباطن فصل الاسم العاشر المقام الامين قال الله
تعالى ان المتقين في مقام امين فالمقام موضع الاقامة والامين
الامن من كل سوء وافة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات
الامن كلها فهو امن من الزوال وانواع النقص واهله
امنون فيه من الخروج والنغص والنكد والبلد الامين الذي
قد امن اهله مما يخاف منه سواهم وتامل كيف ذكر سبحانه
الامن في قوله ان المتقين في مقام امين وفي قوله يدعون فيها

بكل فاكهه امنين تجمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا
يخافون انقطاع الفاكهه ولا سوء عاقبتها ومضرتها وامن
الخروج منها فلا يخافون ذلك وامن الموت فلا يخافون
فيها موتا فصل الاسم الحادي عشر والثاني عشر
مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى ان المتقين في
جنات ونهر في مقعد صدق فسمى الجنه مقعد صدق
لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال موده
صادقه اذا كانت ثابته تامه وحلاوه صادقه وحمله صادقه
ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضوع هذه
اللفظه في كلامهم الصحه والكمال ومنه الصدق في الحديث
والصدق في العمل والصديق الذي يصدق قوله بالعمل
والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال للرجل الشجاع انه
لذو مصدق اي صادق الحمله وهذا مصداق هذا اي
ما يصدقه ومنه الصداقه لصفاء المودة والمخاله ومنه
صدقني القتال وصدقني الموده ومنه قدم الصدق ولسان
الصدق ومدخل الصدق ومخرج الصدق وذلك كله
للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب
الباطل الذي لا شي تحته ولا يتضمن امرا ثابتا وفسر قدم
الصدق بالجنه وفسر بالاعمال التي تنال بها الجنه وفسر

بالسابقة

بالسابقه التي سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذي
على يده وهدايته نالوا ذلك والتحقيق ان الجميع حق
فانهم سبقت لهم من الله تلك السابقه بالاسباب
التي قدرها لهم على يد رسوله وادخر لهم جزاها يوم القيامه
ولسان صدق هو لسان الثنا الصادق بمحاسن الافعال
وجميل الطرائق وفي كونه لسان صدق اشاره الى مطابقته
للواقع وانه ثنا بحق لا بباطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق
هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله
وهو دخوله وخروجه بالله ولله وهذه الدعوه من انفع الدعا للعبد
فانه لا يزال داخلا في امر وخارجا من امر فمتى كان دخوله لله وبالله
وخروجه كذلك كان قد ادخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق

الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانها

نوعان جنتان من ذهب وجنتان من فضه الجنه اسم شامل
لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيره
جدا كما روى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك ان ام الربيع
بنت البرا وهي ام حارثه ابن سراقه اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله الا تحدثني عن حارثه وكان قتل يوم بدر اصابه
سهم غرب فان كان في الجنه صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت
عليه في البكا قال يا ام حارثه انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس

١٧١

الاعلى وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وحليتهما وما فيهما
وجنتان من فضة انيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن
دونهما جنتان فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل
المراد به انهما فوقهما او تحتهما على قولين فقالت طايفة من دونهما
اي اقرب منهما الى العرش فيكونان فوقهما وقالت طايفة بل
يعني من دونهما تحتهما قالوا وهذا المنقول في لغة العرب اذا قالوا
هذا دون هذا اي دونه في المنزلة كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه
انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وفي الصحاح دون نقيض
فوق وهو تقصير عن الغاية ثم قال ويقال هذا دون هذا اي اقرب
منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الاولتين من عشرة اوجه
احدها قوله ذواتا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع فنن وهو
الغصن والثاني انه جمع فن وهو الصنف اي ذواتا اصناف شتى
من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما الثاني قوله
فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان
والنضاخة هي الفوارة والجارية السارحة وهي احسن من الفوارة
فانها تتضمن الفوران والجريان الثالث انه قال فيهما من

كل

سابع

وقف على طلبة العلم

كل فاكهة زوجان وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان
ولا ريب ان وصف الاولتين اكمل واختلف في هذين
الزوجين بعد الاتفاق على انهما صنفان فقالت طايفة
الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله
وجودته عن الرطب وهو متمتع به كما يتمتع باليابس وفيه
لا يخفى وقالت طايفة الزوجان صنف معروف وصنف
من شكله غريب وقالت طايفة نوعان ولم تزد والظاهر
والله اعلم انه الحلو والحامض والابيض والاحمر وذلك ان اختلاف
اصناف الفاكهة اعجب واشهى والذ للعين والفم الرابع انه قال
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهذا تنبيه على
فضل الظهائر وخطرها وفي الاخريين قال متكئين على
رفرف خضر وعبقري حسان وفسر الرفرف بالمحابس
والبسط وفسر بالفرش وفسر بالمحابس فوقها وعلى
كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الاولتين
الخامس انه قال وجنى الجنتين دان اي قريب يتناولونه
كيف شاؤوا ولم يذكر ذلك في الاخريين السادس انه قال
فيهن قاصرات الطرف اي قد قصرن طرفهن على



[illegible] وتحببهن
ازواجهن فلا يردن غيرهم لرضاهن بهم
لهم وذلك يتضمن قصرهن لطرف ازواجهن عليهن
فلا يدعهم حسنهن ان ينظروا الى غيرهن وقال في الاخرتين
حور مقصورات في الخيام ومن قصرت طرفها على زوجها
باختيارها اجمل ممن قصرت بغيرها السابع انه وصفهن
بشبه الياقوت والمرجان في صفات اللون واشراقه
وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها الثامن انه سبحانه
قال في الجنتين الاولتين هل جزا الاحسان الا الاحسان
وهذا يقتضي ان اصحابهما من اهل الاحسان المطلق
الكامل التاسع انه لما بدا بوصف الجنتين الاولتين
وجعلهما جزا لمن خاف مقامه وهذا يدل على انهما اعلى
جزا الخايف لمقامه فرتب الجزا المذكور على الخوف ترتيب
المسبب على سببه ولما كان الخايفون نوعين مقربين
واصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي اصحاب
اليمين العاشر انه قال ومن دونهما والسباق يدل
على انه يقتضي فوق كما قال الجوهري فان قيل
فكيف انقسمت هذه الجنان الاربع على من خاف
مقام

ورجال اسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى الترمذي
من حديث عباس الدوري عن المقرى عن سعيد ابن
ابي ايوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقرا امتي الجنة
قبل الاغنيا باربعين خريفا وفي صحيح مسلم من حديث عبد
الله ابن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان فقرا المهاجرين يسبقوا الاغنيا يوم
القيامة باربعين خريفا وقال الامام احمد ثنا حسين
ابن محمد ثنا دويد عن سليم بن بشير عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقا مومنان
على باب الجنة مومن غني ومومن فقير كانا في الدنيا فادخل
الفقير الجنة وحبس الغني ما شا الله ان يحبس ثم ادخل
الجنة فلقيه الفقير فيقول اي اخي ماذا حبسك بعدك
محبسا فظيعا كربها ما وصلت اليك حتى سال مني العرق
ما لو ورده الف بعير كلها اكلة حمض لصدرت عنه
وقال الطبراني حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي وعلي ابن
سعيد الرازي قالا حدثنا علي ابن مهران العطار ثنا عبد

الملك ابن ابي كريمة عن سفيان الثوري عن محمد ابن زيد
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان فقرا المومنين يدخلون الجنه قبل
اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمس ماية عام وذكر الحديث
بطوله والذي في الصحيح ان سبقهم لهم باربعين خريفا
فاما ان يكون محفوظ واما ان يكون كلاهما محفوظان
وتختلف مدة السبق بحسب احوال الفقرا والاغنيا
فمنهم من يسبق باربعين ومنهم من يسبق بخمس مايه كما
يتاخر مكث العصاه من الموحدين في النار بحسب
جرايمهم والله اعلم ولكن هاهنا امر يجب التنبه عليه
وهو انه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم
عليهم بل قد يكون المتاخر اعلا منزله وان سبقه غيره
في الدخول والدليل على هذا ان من الامة من يدخل الجنه
بغير حساب وهم السبعون الفا وقد يكون بعض
من يحاسب افضل من اكثرهم والغني اذا حوسب على
غناه فوجد قد شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع البر
والخير والصدقه والمعروف كان اعلا درجة من الفقير

مطلب [illegible] الدخول

الذي

الذي سبقه في الدخول ولم تكن له تلك الاعمال ولا سيما
اذا شاركه الغني في اعماله وزاد عليه فيها والله لا يضيع
اجر من احسن عملا فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية
رفعه وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق
والرفعه بعدمهما اخر ويحصل لاخر السبق دون الرفعه
ولاخر الرفعة دون السبق وهذا بحسب المقتضي للامرين
اولاحدهما وعدمه وبالله التوفيق

الباب التاسع والعشرون في ذكر اصناف اهل الجنه الذين

ضمنت لهم دون غيرهم قال الله تعالى وسارعوا
الى مغفره من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر
العاملين فاخبر انه اعدا الجنة للمتقين دون غيرهم

ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر بذلهم الاحسان في حالتي
العسر واليسر والشدة والرخا فان من الناس من يبذل في
حال اليسر والرخا ولا يبذل في حال العسر والشدة ثم ذكر
كف اذاهم للناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام
بالعفو ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وانها اذا صدرت
منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الاصرار
فهذه حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه وقال تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
فاخبر انه اعدها للمهاجرين والانصار واتباعهم باحسان
فلا مطمع لمن خرج عن طريقهم فيها وقال تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم المومنون حقا لهم درجات
ومغفره ورزق كريم فوصفهم باقامة حقه باطنا وظاهرا وباداء
حق عباده وفي صحيح مسلم عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

قال

قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه
فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا
فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني
رايته في النار في بردة غلها او عباة ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فنادي في الناس انه
لا يدخل الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل
الجنة الا المومنون وللبخاري معناه وفي الصحيحين من
حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلالاً
ينادي في الناس انه لا يدخل الجنه الا نفس مسلمه وفي بعض
طرقه مومنه وفي الحديث قصه وفي صحيح مسلم من حديث
عياض بن حماد المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما
جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال
واني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم الشياطين
فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم
ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى
اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل

الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت
عليك كتابا لا يغسله الما تقراه نايما ويقظانا وان الله
امرني ان احرق قريشا فقلت ربي اذا يثلغوا راسي فيدعوه
خبزة قال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم نغزك وانفق
فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل
بمن اطاعك من عصاك قال اهل الجنة ثلثة ذو سلطان
مقسط متصدق موفق ورجل رحيم لكل ذي قربى ومسلم
وعفيف متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا
والخاين الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل
لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل والكذب والشنظير الفاحش وان الله اوحى
الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد
على احد وفي الصحيحين من حديث حارثة ابن وهب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو
اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل

جواظ

جواظ متكبر وقال الامام احمد ثنا علي ابن اسحق انبانا عبد
الله انبانا موسى ابن علي ابن رباح قال سمعت ابي يحدث
عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع
مناع واهل الجنة الضعفا المغلوبون وذكر خلف بن
خليفة عن ابي هاشم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم برجالكم
من اهل الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد
في الجنة والرجل يزور اخاه ناحية المصر لا يزوره الا لله
في الجنة ونساوكم من اهل الجنة الودود الولود التي اذا غضب
او غضبت جات حتى تضع يدها في يد زوجها تقول
لا اذوق غمضا حتى ترضى عني اخرجه النساي من هذا مطلب
الحديث في فضل النسا خاصة وباقي الحديث على شرطه
وروى الامام احمد في مسنده باسناد صحيح عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه اهل النار
كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفا

المغلوبون وقال ابن ماجه في سننه ثنا محمد بن يحيى وزيد بن حزم
قالا ثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا ابو هلال الراسبي ثنا عقبه ابن ابي ثبيت
الراسبي عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل الجنة من ملا اذنيه من ثنا الناس خيرا وهو يسمع واهل
النار من ملا اذنيه من ثنا الناس شرًا وهو يسمع وفي الصحيحين
عن انس ابن مالك قال مُرّ بجنازه فاثني عليها خيرًا فقال نبي الله صلى
الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازه فاثني عليها
شرًا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر
فداك ابي وامي مر بجنازه فاثني عليها خير فقلت وجبت وجبت
وجبت ومر بجنازه فاثني عليها شر فقلت وجبت وجبت وجبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرًا وجبت
له الجنه ومن اثنيتم عليه شرًا وجبت له النار انتم شهدا الله
في الارض وفي الحديث الاخر يوشك ان تعلموا اهل الجنه من
اهل النار قالوا بم يا رسول الله قال بالثنا الحسن والثنا السي
وبالجمله فاهل الجنه اربعه اصناف ذكرهم الله سبحانه في قوله
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من

النبيين

النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقًا فنسال الله ان يجعلنا معهم بمنه وكرمه

٣٠ **الباب الثلثون في ذكر اهل الجنه هم امه صلى**
الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا
ربع اهل الجنه فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنه
قال فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنه وساخبركم
عن ذلك ما المسلمون في الكفار الا كشعره بيضا في ثور اسود
او كشعره سودا في ثور ابيض هذا لفظ مسلم وعند البخاري
وكشعره سودا بغير الف وعن بريده ابن الحصيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنه عشرون ومايه صف
هذه الامه منها ثمانون صفا رواه الامام احمد والترمذي
واسناده على شرط الصحيح رواه الطبراني في معجمه من حديث
عبد الله ابن عباس وفي اسناده خالد بن عبد الله يزيد البجلي
تكلم فيه ورواه ايضا من حديث القاسم عن ابن عبد الرحمن
عن ابيه عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنه لكم ولساير الناس

اربا عها

ثلثه اربعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا
ذلك اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا ذلك اكثر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنه عشرون ومايه صف لكم
منها ثمانون صفا قال الطبرانى لم يرو هذا الحديث عن القاسم
بن عبد الرحمن الا الحارث ابن حضيرة تفرد به عبد الواحد ابن
زياد وقال عبد الرحمن ابن احمد ثنا موسى بن عجلان ثنا هاشم بن محمد
ثنا عبد الله ابن المبارك عن سفين عن ابى عمرو عن ابيه عن ابى
هريره قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتم ربع اهل الجنه انتم ثلث اهل الجنه انتم
نصف اهل الجنه انتم ثلثا اهل الجنه قال الطبرانى تفرد برفعه
ابن المبارك عن الثورى وقال خيثمه ابن سليمان القرشى ثنا ابو
قلابه هو عبد الملك ابن محمد بن بكار الصيرفى ثنا حماد ابن
عيسى ثنا سفين الثورى عن بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنه عشرون
ومايه صف انتم منها ثمانون صفا وهذه الاحاديث قد تعددت
طرقها واختلفت مخارجها وصح سند بعضها ولا تنافى بينها
وبين حديث الشطر لانه صلى الله عليه وسلم رجا اولا ان تكونوا الشطر

اهل

اهل الجنه فاعطاه الله سبحانه رجاه وزاده عليه شيا اخر
وقد روى احمد فى مسنده من حديث ابى الزبير انه سمع
جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ارجوا ان يكون من يتبعنى من امتى يوم القيامه ربع اهل
الجنه قال فكبرنا قال ارجوا ان يكونوا الشطر واسناده
على شرط مسلم

الباب الحادى والثلثون

فى ان النسا فى الجنه اكثر من الرجال وكذلك هم فى النار
ثبت فى الصحيحين من حديث ايوب عن محمد بن سيرين
قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال اكثر فى الجنه ام
النسا فقال ابو هريره الم يقل ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ان اول زمره يدخلون الجنه على صوره القمر ليله
البدر والتى تليها على اضو كوكب درى فى السما لكل امرى
منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقها من ورا اللحم وما
فى الجنه عزب فان كن من نسا الدنيا فالنسا فى الدنيا اكثر
من الرجال وان كن من الحور العين لم يلزم ان تكون
فى الدنيا اكثر والظاهر انهن من الحور العين لما رواه
الامام احمد ثنا عفان عن حماد بن سلمه ابنا يونس عن

لمحمد ابن سيرين عن ابي هريره عن النبي صلى الله وسلم للرجل
من اهل الجنه زوجتان من الحور العين على كل واحده
سبعون حله يرى مخ سوقها من ورا الثياب فان
قيل فكيف يجمعون بين هذا الحديث وبين حديث جابر
المتفق عليه شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
العيد صلى قبل ان يخطب بغير اذان ولا اقامه ثم خطب
بعد ما صلى فوعظ الناس وذكرهم ثم اتى النسا فوعظهن
وذكرهن وامرهن بالصدقه فجعلت المراه تلقي خاتمها وخرصها
والشي كذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلال يجمع ما هنالك
قال ان منكن في الجنه ليسير فقالت امراه يا رسول الله لم قال
انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الاخر
ان اقل ساكني الجنه النسا قيل هذا يدل على انهن انما كن في الجنه
اكثر بالحور العين اللاتي خلقن في الجنه واقل ساكنيها نسا الدنيا
فنسا الدنيا اقل اهل الجنه واكثر اهل النار واما كونهن اكثر
اهل النار فلما رواه البخاري في صحيحه من حديث عمران ابن
حصين قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت
في النار فرايت اكثر اهلها النسا واطلعت في الجنه فرايت اكثر
اهلها

اهلها الفقرا وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنه فرايت اكثر اهلها الفقرا
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا وروى الامام احمد
باسناد صحيح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا واطلعت في الجنه
فرايت اكثر اهلها الفقرا وفي المسند ايضا من حديث عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في
الجنه فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر
اهلها النسا الاغنيا والنسا وفي الصحيح من حديث ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النسا تصدقن
واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراه
منهن جزله وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن
اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين
اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل
والدين قال اما نقصان العقل فشهاده امراتين تعدل
بشهاده رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الايام لا تصلي
وتفطر فهذا نقصان الدين واما كونهن اقل اهل الجنه

ففي افراد مسلم عن مطرف ابن عبد الله انه كانت له امراتان
فجا من عند احداهما فقالت الاخرى جيت من فلانه فقال
جيت من عند عمران ابن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنه النسا فان قبيل فما
تصنعون بالحديث الذي رواه ابو يعلى الموصلي ثنا عمرو
بن الضحاك بن مخلد ثنا ابو عاصم الضحاك ابن مخلد ثنا ابو رافع
اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد ابن كعب القرظي عن
رجل من الانصار عن ابي هريره قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في طايفه من اصحابه فذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل
الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجه مما ينشي الله وثنتين
من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله بعبادتهما الله في
الدنيا وذكر الحديث قيل هذا قطعه من حديث الصور
الطويل ولا يعرف الا من حديث اسمعيل بن رافع وقد
ضعفه احمد ويحيى وجماعه وقال الدارقطني وغيره
متروك الحديث وقال ابن عدي احاديثه كلها مما فيه نظر
واما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال سمعت محمدا
يقول هو ثقه مقارب الحديث ولكن اذا روى مثل هذا مما يخالف

الاحاديث

الاحاديث الصحيحه لم يلتفت الى روايته وايضا فالرجل الذي
روى عنه القرظي لا يدرى من هو وقد روى احمد في مسنده
من حديث عماره بن خزيمه بن ثابت قال كنا مع عمرو بن العاص
في حج او عمره حتى اذا كنا بمر الظهران فاذا امراه في هودجها
قال فمال فدخل الشعب فدخلنا معه فقال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا المكان فاذا نحن بغربان كثيره فيها
غراب اعصم احمر المنقار والرجلين فقال رسول الله صلى
عليه وسلم لا يدخل الجنه من النسا الا مثل هذا الغراب في
هذا الغربان والاعصم من الغربان الذي في جناحيه ريشه
بيضا قال الجوهري ويقال هذا كقولهم الابلق العقوق
وبيض الانوق لكل شي يعز وجوده وفي النهايه الغراب
الاعصم هو الابيض الجناحين وقيل الابيض الرجلين
اراد قله من يدخل الجنه من النسا لان هذا الوصف في الغربان
قليل عزيز وفي حديث اخر المراه الصالحه مثل الغراب
الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى
رجليه بيضا وفي حديث اخر عايشه في النسا كالغراب الاعصم
في الغربان

الباب الثاني والثلثون في من يدخل

الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكروا صافهم ثبت في
الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضي وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فرفع
نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة وفي الصحيحين من حديث سهل ابن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف آخذ بعضهم ببعض
حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر فهذه هي الزمرة الاولى وهم يدخلونها بغير حساب
والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسلم حدثنا
سعيد ابن منصور ثنا هشيم انا حصين ابن عبد الرحمن
قال كنت عند سعيد ابن جبير فقال ايكم راى الكوكب الذي
انقض البارحة فقلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكن

لدغت قال فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على
ذلك قال حديث ثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت
حدثنا عن بريدة عن حصين الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين
او حمة فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن ثنا ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الامم فرايت النبي
ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه
احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا
موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم
فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم
فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا
اشيا فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي
تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة ابن محصن فقال
ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال

ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشه وليس عند
البخاري لا يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللفظه
وقعت مقحمه في الحديث وهي غلط من بعض الرواه فان النبي
صلى الله عليه وسلم جعل الوصف الذي استحق به هولاء دخول
الجنه بغير حساب هو تحقيق وتجريده فلا يسالون غيرهم
ان يرقيهم ولا يتطيرون والطيره نوع من الشرك ويتوكلون
على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقا والتطير هو
من تمام التوكل على الله كما في الحديث الطيره شرك قال ابن
مسعود وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل والتوكل
ينافي التطير واما رقيه الغير فهي احسان من الراقي وقد رقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل واذن في الرقا وقال
لا باس بها ما لم يكن فيها شرك واستاذنوه فيها فقال من استطاع
منكم ان ينفع اخاه فلينفعه وهذا يدل على انها نفع واحسان
وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله فالراقي محسن
والمسترقي سايل راج نفع الغير وتحقيق التوكل ينافي ذلك
فان قيل فعايشه قد رقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل قد رقاه قيل اجل ولكن هو لم يسترق وهو صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم لم يقل لا يرقيهم راق وانما قال لا يطلبون من احد
ان يرقيهم وفي امتناعه صلى الله عليه وسلم ان يدعو للرجل
سد لباب الطلب فانه لو دعى لكل من ساله ذلك فربما طلبه
من ليس من اهله والله اعلم وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن
سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنه من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب
قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي صحيحه ايضا من حديث
ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجوا اول زمره وجوههم
كالقمر ليله البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم
كاضوا نجم في السما ثم كذلك وذكر تمام الحديث وقال احمد
ابن منيع في مسنده ثنا عبد الملك ابن عبد العزيز
ثنا حماد بن عاصم عن زيد عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم عرضت على الامم بالموسم فرايت على امتي ثم رايتهم
فاعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملوا السهل والجبل فقال ارضيت

يا محمد فقلت نعم فقال فان مع هولا سبعين الفا يدخلون
الجنه بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشه ابن محصن فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت
منهم فقام رجل اخر فقال سبقك بها عكاشه واسناده على شرط
مسلم **الباب الثالث** والثلثون في ذكر
حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنه قال ابو بكر
ابن ابي شيبه ثنا اسمعيل ابن عياش عن محمد بن زياد قال
سمعت ابا امامه الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنه من امتي سبعين
الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
وثلاث حثيات من حثيات ربي قلت واسمعيل انما
يخاف من تدليسه وضعفه فاما تدليسه فقد قال
الطبراني ثنا اسمعيل ابن عياش ثنا احمد بن المعلى الدمشقي
والحسين ابن اسحق التستري قال ثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل
ابن عياش قال اخبرني محمد بن زياد الالهاني قال سمعت ابا امامه

فذكره

فذكره واما ضعفه فانما هو في غير حديث الشاميين وهذا
من روايته عن الشاميين وايضا فقد جاء من غير طريقه قال
ابو بكر بن ابي عاصم ثنا دحيم ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان ابن
عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل
الجنه من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد ابن
الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل
الذباب الاصهب في الذباب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل الف سبعين
الفا وزادني ثلاث حثيات قال ابو عبد الله المقدسي ابو
اليمان اسمه عامر ابن عبد الله بن لحي ودحيم لقب واسمه
عبد الرحمن ابن ابراهيم القاضي شيخ البخاري خرجا وقال
الطبراني حدثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبه ثنا معاويه
ابن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني
عامر ابن زيد البكالي انه سمع عقبه بن عبد السلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل
الجنه من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف

ومن فوقه الى ابي امامه من رجال الصحيح الا الهوزني وما علمت فيه

لسبعين الفا ثم تحثى ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلث حثيات
فكبر عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله في ابايهم وابنايهم
وعشايرهم وارجوا ان يجعلني الله في احدى الحثيات الاواخر
قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد لا اعلم لهذا
الاسناد علة قال الطبراني وحدثنا احمد بن خويلد ثنا ابو
توبة ثنا معاوية ابن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني
عبد الله ابن عامر ابن قيس الكندي ان ابا سعيد الانماري
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع لكل
الف سبعين الفا ثم تحثى ربي ثلاث حثيات بكفيه قال
ابن قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي قال ابو
سعيد ~~وذلك ان شا الله~~ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ان شا الله يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله عز
وجل بقيته من اعرابنا قال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن
ابي سعيد الانماري الا بهذا الاسناد تفرد به معاوية ابن سلام
وقد رواه محمد بن سهل ابن بكر عن ابي توبة الربيع ابن نافع باسناده
وفيه

وفيه قال ابو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبلغ اربعمايه الف وتسعمايه الف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ذلك يستوعب ان شا الله مهاجري امتي قال
الطبراني ثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن منده
الاصبهاني قالا ثنا ابو حفص عمرو بن علي ثنا معاذ بن هشام
حدثني ابي عن قتاده عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل من امتي
ثلثمايه الف الجنه فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا
بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك يا عمير فقال
ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان يدخلنا الله الجنه فقال عمر
ان الله عز وجل ان شا ادخل الناس الجنه بحفنه او بحثيه واحده
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال محمد بن عبد الواحد لا
اعرف لعمير حديثا غيره وفي الحليه من حديث سليمان بن حرب
ثنا ابو هلال عن قتاده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وعدني ربي عز وجل ان يدخل من امتي الجنه مايه الف قال ابو بكر
يا رسول الله زدنا وهكذا اشار سليمان بن حرب بيده كذلك
قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان يدخل

الناس الجنة لجنته والله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
عمر رواه عنه ابراهيم بن الهيثم البلدي وفيه ضعف تفرد به ابو
هلال الراسبي بصري واسمه محمد بن سليم وقال عبد الرزاق
انبا معمر عن قتاده عن النضر ابن انس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من
امتي اربعمايه الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع
بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك
يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الجنة كلنا فقال
عمران شا ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق عمر تفرد به عبد الرزاق وقال ابو يعلى
الموصلي في مسنده ثنا محمد بن ابي بكر ثنا عبد القاهر ابن السري
السلمي ثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
الجنة من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله فقال
هكذا وحثى بيده قال يا نبي الله ابعد الله من دخل النار
بعد هذا قال محمد ابن عبد الواحد لا اعلمه روي عن انس
الا بهذا الطريق وسيل يحيى ابن معين عن عبد القاهر
قال صالح واصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا في

قبضته



قبضته الاولى سبحانه يوم القبضتين فان قيل فكيف
كانوا اولا قبضة واحدة فصار واثلث حثيات مع العدد
المذكور قيل الرب سبحانه اخرج يوم القبضتين صورهم
واشباحهم ومن روي انهم كانوا اما يوم الحساب فيكونون
انهم ما كانوا خلقه واجل اجساماً فناسب ان يعد الحثيات
بحلنا اليدين والله اعلم الباب الرابع والثلثون
في ذكر تربة الجنة وطينها وحصبايها وبنايها قال الامام احمد ثنا ابو
النضر وابو كامل قالا ثنا زهير ثنا سعد الطاي ثنا ابو المدله
مولى ام المومنين سمع ابا هريره يقول قلنا يا رسول الله اذا
رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخره واذا فارقناك اعجبتنا
الدنيا وشممنا النسا والاولاد قال لو تكونون على كل حال
على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكة باكفهم
ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون كي يغفر
لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناوها قال
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباوها
اللولو والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا
يبوس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة

تربة الجنة وحصباها وبناها

لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على
الغمام وتفتح لها ابواب السما ويقول الرب وعزتي وجلالي
لانصرنك ولو بعد حين وروى ابو بكر بن مردويه من حديث
الحسن عن ابن عمر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الجنة فقال من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا بياس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناوها قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وملاطها مسك اذفر وحصباوها اللولو او
الياقوت وترابها هكذا جا في هذه الاحاديث ان ترابها الزعفران الزعفران صح
ولذلك روى يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن العلا بن زياد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة لبنة
من ذهب ولبنة من فضة ترابها الزعفران وطينها المسك
وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس بن مالك قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ دخلت
الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وهو قطعة
من حديث المعراج وقد روى مسلم في صحيحه من حديث
حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد عن تربة

الجنة

الجنة فقال درمكة بيضا مسك خالصة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر ابن ابي
شيبة عن ابي اسامة عن الجريري عن ابي نضرة ان ابن
صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة
فقال درمكة بيضا مسك خالص وقال سفين بن عيينة
عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جا رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد غلب اصحابك
اليوم قال وباي شي غلبوا قال سالهم اليهود كم عدد خزنة
النار قالوا لا ندري حتى نسال نبينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايغلب قوم سيلوا عما لا يعلمون فقالوا حتى
نسال نبينا ولكن هم اعدا الله سالوا نبيهم ان يريهم الله
جهرة علي باعدا الله اني سايلهم عن تربة الجنة وانها
درمكة فلما جاوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة النار فقال هلما
النبي صلى الله عليه وسلم بيده كلتيهما هكذا وهكذا وقبض
واحدة الى تسعة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى بعض فقالوا اخبره يا ابا القاسم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الخبزة من الدرمك فهذه ثالث

صفات في تربتها لا تعارض بينها فذهب طايفة من السلف
الى ان تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران قال
ابو بكر ابن ابى شيبة ثنا محمد بن ابى عبيدة عن ابيه عن الاعمش
عن مالك بن الحارث قال قال مغيث ابن سمى الجنة ترابها
المسك والزعفران ويحتمل معنيين احدهما ان يكون
التراب من زعفران فاذا عجن بالماء صار مسكا والطين
يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في اللفظ الاخر ملاطها
المسك والملاط الطين ويدل عليه ان في حديث العلا
بن زياد ترابها الزعفران وطينها المسك فلما كانت تربتها
طيبة وماوها طيبا فانضم احدهما الى الاخر حدث
لهما طيب اخر فصار مسكا المعنى الثاني ان يكون زعفرانا
باعتبار اللون مسكا باعتبار الرايحة وهذا امر احسن
شي يكون البهجة والاشراق في لون الزعفران والرايحة في
رايحة المسك ولذلك تشبيهها بالدرمك وهو الخبز
الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة مع لينها ونعومتها
وهذا معنى ما ذكره سفين بن عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
ارض الجنة من فضة وترابها مسك فاللون في البياض لون

الفضة

الفضة والرايحة رايحة المسك وقد ذكر ابن ابى الدنيا من
حديث ابى بكر بن ابى سبرة عن عمر بن الخطاب ورواه عن
سالم ابى الغيث عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارض الجنة بيضا عرصتها صخور الكافور وقد احاط
به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع
فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح
الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد
ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي
وانا بك معجبة وانا بك الان اشد عجبا وقال ابن ابى شيبة
ثنا معاوية بن هشام ثنا علي بن صالح عن عمر بن ربيعة عن
الحسن عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بنا الجنة
قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك
اذفر وحصباوها اللولو والياقوت وترابها الزعفران
وقال ابو الشيخ ثنا الوليد ابن ابان ثنا اسيد ابن
عاصم ثنا الحوصي ثنا عدي ابن الفضل ثنا سعيد
الجريري عن ابى نضرة عن ابى سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله بنى جنات عدن بيده

وبناها لبنه من ذهب ولبنه من فضة وجعل ملاطها
المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها
اللولو ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت
الملايكه طوبى لك منزل الملوك وقال ابو الشيخ ثنا عمرو
ابن الحسين ثنا ابن علاثة ثنا ابو جوخ عن عطا بن عبيد بن
عمير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ليلة اسري بي يا جبريل انهم سيسالوني عن
الجنه قال فاخبرهم انها درة بيضا وان ارضها عقيان
والعقيان الذهب فان كان ابن علاثة حفظه فهي ارض
الجنتين الذهبيتين ويكون جبريل اخبره باعلى الجنتين
وافضلهما والله اعلم الباب الخامس

والثلثون في ذكر نورها وبياضها قال احمد ابن منصور
الرمادي ثنا كثير بن هشام بن زياد ابو المقدام عن حبيب
ابن الشهيد عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة بيضا
واحب الزي الى الله البياض فليلبسه احياوكم وكفنوا فيه
موتاكم ثم امر برعا الشا فقال من كان ذا غنم سود

نورها وبياضها

ليلبسه

فليخلط

فليخلط بها بياضا فجاته امراه فقالت يا رسول الله اني
اتخذت غنما سودا افلا اراها تنموا قال عفري وقوله
عفري اي بيضي وذكر ابو نعيم من حديث عباد
ابن عباد ثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن
عن عطا عن ابن عباس يرفعه ان الله خلق الجنه بيضا
وان احب اللون الى الله البياض فليلبسه احياوكم
وكفنوا فيه موتاكم وذكر من طريق عبد الحميد بن صالح ثنا
ابو شهاب عن حمزه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض
فان الله خلق الجنه بيضا فليلبسه احياوكم وكفنوا فيه موتاكم
وروينا من طريق النجاد ثنا عبد الله بن محمد حدثنا ثنا سويد بن سعيد
ثنا ربه الحنفي عن خالد الزميل بن سماك سمع اباه يحدث
انه لقي عبد الله بن عباس بالمدينه بعد ما كف بصره فقال
ابن عباس ما ارض الجنه قال مرمره بيضا من فضة كانها
مراه قلت ما نورها قال ما رايت الساعه التي تكون فيها
قبل طلوع الشمس فذلك نورها الا انها ليس فيها شمس
ولا زمهرير وذكر الحديث وسياتي ان شا الله وفي حديث

نورها

لقيط بن عامر الطويل الذى رواه عبد الله بن احمد في مسند ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال تحبس الشمس
والقمر فلا ترون منها واحدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر
قال بمثل بصرك في ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس
في يوم اشرقته الارض وواجهته الجبال وفي سنن ابن ماجه
من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري
عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة ابن زيد يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان
الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا
جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة
وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن
المشمرون لها قال قولوا ان شا الله

الباب السادس والثلثون في ذكر غرفها وقصورها ومناصيرها

غرفها وقصورها وخيامها

وخيامها قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف
من فوقها غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف فوق غرف
وانها مبنية بنا حقيقة لئلا تتوهم النفوس ان ذلك تمثيل

وانه ليس

وانه ليس هناك بنا بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي
بعضها فوق بعض حتى كانها تنظر اليها عيانا ومبنية صفة
للغرف الاولى والثانية اى لهم منازل مرتفعة وفوقها
منازل ارفع منها وقال تعالى اوليك يجزون الغرفة
بما صبروا والغرفة جنس كالجنة وتامل كيف جعل جزاهم
على هذه الافعال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله
الغرفة والتحية والسلام في مقابلة صبرهم على سو خطاب
الجاهلين لهم كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
فبدلوا بذلك سلام الله وملايكته
عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا فاوليك لهم جزا الضعف بما عملوا وهم
في الغرفات امنون وقال تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن وقال
تعالى عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن
ابن اسحق وقال الطبراني عن النعمان ابن سعد عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا
يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام

اعرابي فقال يا رسول الله لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال الترمذي
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن
ابن اسحق وقال الطبراني حدثنا عبدان ابن احمد حدثنا هشام
ابن عمار ثنا الوليد ابن مسلم ثنا معاويه عن سلام عن زيد بن
سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو معانق الاشعري حدثني
ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن وهب وحدثني
حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك الاشعري
لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
وبات قايما والناس نيام قال محمد ابن عبد الواحد وهذا
عندي اسناد حسن وذكر ابو مالك فيه مما يدل على
صحته لان ابا مالك قد رواه واسناده ايضا حسن

وقد

وقد تقدم حديث ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل
الجنة يتراءون اهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكوكب الغابر
من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة
من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها
اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
ان للمؤمن في الجنة لخيمة
وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من
بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث ابي
موسى يقول الله عز وجل لمن حمده واسترجع عند موت
ولده ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي
الصحيحين من حديث عبد الله ابن ابي اوفى وابي هريره
وعايشه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة
اقراها السلام من ربها وامره ان يبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب هاهنا قصب
اللولو المجوف وقد روى ابن ابي الدنيا من حديث يزيد بن
هرون عن حماد بن سلمه عن علقمه عن ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه

صدع ولاوهن اعده الله عز وجل لخليله ابراهيم وفي الصحيحين
من حديث حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنه فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب
من قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا لعمر بن
الخطاب وهو فيهما من حديث جابر ولفظه فاتيت على قصر
مربع مشرف من ذهب وقد تقدم وقال ابن ابي الدنيا ثنا
شجاع بن الاشرس قال سمعت عبد العزيز بن ابي سلمه
الماجشون عن حميد عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال دخلت الجنة فاذا فيها قصر ابيض قال قلت لجبريل
لمن هذا القصر قال لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا
هو فقلت لاي قريش قالوا لعمر بن الخطاب وهذا ان كان
محفوظاً فبياضه نوره واشراقه وضياوه والله اعلم وقال
الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حكم عدل يرفع بها صوته وقال الاعمش عن مالك ابن الحارث
عن مغيث ابن سمي قال ان في الجنه قصوراً من ذهب وقصوراً
من فضه وقصوراً من لؤلؤ وقصوراً من ياقوت وقصوراً
من زبرجد وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد ابن عمير قال

ان ادنى

ان ادنا اهل الجنه منزله من له داراً من لولوه واحده منها
غرفها وابوابها وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر
ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه لغرفاً
فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها واذا كان خلفها
لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب
الكلام وواصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى
والناس نيام قيل وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيامه ولها مقدمات
ومجنبات ومعقبات قيل وما وصال الصيام قال من
صام شهر رمضان ثم ادرك شهر رمضان فصامه قيل
وما اطعام الطعام قال من قات عياله واطعمه قيل
وما افشا السلام قال مصافحة اخيك وتحيته قيل وما
الصلاه والناس نيام قال صلاة العشا الاخره قال حفص
ابن عمر هذا مجهول لم يروه عنه غير علي بن حرب فيما اعلم قلت
هذا يلقب بالكفر بفتح الكاف وسكون الفا وقد روى عنه
محمد بن غالب تمتام وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدي

ما معنى ادامة الصيام

وابن حبان وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي فوايد ابن السماك
حدثنا عبد الرحمان بن محمد بن منصور ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن عبد
المومن قال سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بغرف الجنة قال قلنا
بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف
الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
فيها من النعيم واللذات ما لا عين رات ولا اذن سمعت
قال قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول
الله ومن يطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه
او رد عليه فقد افشا السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام
حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر
ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخره في جماعه
فقد صلى الليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس وهذا
الاسناد وان كان لا يحتج به وحده فان انضم الى ما تقدم استفاد
قوة مع انه قد روي باسنادين اخرين الباب
السابع والثلثون في ذكر معرفتهم منازلهم ومساكنهم اذا دخلوا

الجنه وان لم يروها قبل ذلك قال الله تعالى والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم قال مجاهد يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم
لا يخطيون كانهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها
احدا وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هم اعرف بمنازلهم
من الجمعه اذا انصرفوا الى منازلهم وقال محمد بن كعب يعرفونها
كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا انصرفتم من يوم الجمعه هذا
قول جمهور المفسرين وتلخيص اقوالهم ما قاله ابو عبيدة عرفها
لهم بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال وقال مقاتل بن
حيان بلغنا ان الملك الموكل بحفظ عمل ابن ادم يمشي في الجنة
ويتبعه ابن ادم حتى ياتي اقصى منزله فيعرفه كل شي اعطاه الله في
الجنة فاذا دخل الى منزله وازواجه انصرف الملك عنه وقال
سلمه بن كهيل طرقها لهم ومعنى طرقها حتى يهتدوا اليها
وقال الحسن وصف الله الجنة لهم في الدنيا لهم فاذا دخلوها
عرفوها بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا
ويكون المعنى ويدخلهم الجنة التي عرفها لهم وعلى القول الثاني
الاول يكون التعريف واقعا في الاخره هذا كله اذا قيل انه من التعريف

وفيها قول اخر انها من العرف وهو الرائحة الطيبة وهذا اختاره
الزجاج اي طيبها منه طعام معرف اي مطيب وقيل هو
من العرف وهو التتابع اي تابع لهم طيباتها وملاذها والقول هو
الاول وانه سبحانه اعلمها وبينها بما يعلم به كل احد منزله وداره
ولا يتعداه الى غيره وفي صحيح البخاري عن ابي قتادة عن ابي المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا خلص المومنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار
يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن
لهم بدخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة
ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند اسحق من حديث ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق
ما انتم في الدنيا اعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم
ومساكنهم اذا دخلوا الجنة

الباب

الثامن والثلثون في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند
دخولها قد تقدم قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
وقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ابن ابي الدنيا
ثنا محمد بن عباد بن موسى العكلي ثنا يحيى بن سليم الطايفي ثنا اسمعيل

ابن عبد الله

بن عبد الله المكي ثنا ابو عبد الله انه سمع الضحاك ابن مزاحم
يحدث عن الحارث عن علي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
عن هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال قلت
يا رسول الله ما الوفد الا ركب قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض
لها اجنحة عليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل
خطوة منها مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة
من ياقوتة حمرا على صفايح الذهب واذا شجرة على باب الجنة
ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احداهما جرت في
وجوههم نضرة النعيم واذا توضوا من الاخرى لم تشعث
اشعارهم ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فيسمعون طنين
الحلقة فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فتستخفها
العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عرفه
نفسه لخر ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول انا قيمك
الذي وكلت بامرك فيتبعه فيقفو اثره فياتي زوجته
فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول انت حبي
وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا اباس

ابداً والخالدة فلا ظعن ابداً فيدخل بيتاً من اساسه الى سقفه مائة
الف ذراع مبني على جندل اللولو والياقوت طرائق حمر
وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل
صاحبتها فياتي الاريكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون
فراشاً عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة
تجري من تحتهم انهار مطردة انهار من ماء غير اسن صاف
ليس فيه كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون
النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال
باقدامها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون
الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض ترفع اجنحتها
فياكلون من جنوبها من اي الالوان شاؤوا ثم تطير فتذهب
تطير فتذهب فيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث
الغصن اليهم فياكلون من اي الثمار شاؤوا وان شاء قائماً وان
شاء متكئاً وذلك قوله وجنى الجنتين دان ويين ايديهم خدم
كاللولو هذا حديث غريب وفي اسناده ضعف وفي رفعه
نظر والمعروف انه موقوف على علي قال ابن ابي الدنيا ثنا

محمد

محمد بن عمرو بن سليمان ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن
اسحق عن النعمن بن سعد في هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال اما والله ما يحشر الوفد على ارجلهم ولكن يوتون بنوق لم
تر الخلايق بمثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون
عليها حتى يضربوا باب الجنة وقال علي بن الجعد في الجعديات اخبرنا
زهير بن معاوية عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال يساق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده
شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احداهما كانما
امروا بها فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من اذى او قذى او باس ثم
عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير
ابشارهم او تغير بعدها ابداً ولن تشعث اشعارهم كانما دهنوا بالدهان
ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم
تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم
يقدم من غيبته فيقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة كذا قال
ثم ينطلق غلام من اوليك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول
قد جا فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فيقول انت رايته فيقول انا
رايته وهو ذا باثري فيستخف احداهن الفرح حتى يقوم الى اسكفة

بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنايه فاذا جندل
اللولو فوقه صرح اخضر واصفر واحمر ومن كل لون ثم رفع راسه
فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله قدره له لالم ان يذهب
ببصره ثم طاطا راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعه ونمارق
مصفوفه وزرابي مبثوثه فنظروا الى تلك النعمه ثم اتكوا وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي
منادٍ تحيون فلا تموتون ابدًا وتقيمون فلا تظعنون وتصحوا
فلا تمرضون ابدًا وقال عبد الله ابن المبارك انا سليمان بن المغيره
عن حميد بن هلال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنه صور صوره
اهل الجنه والبس لباسهم وحلي حليهم وراي ازواجه وخدمه باحله
بسوار فرح لو كان ينبغي ان يموت من سوار فرحه لمات فيقال له
ارايت سوار فرحتك هذه فانها قايمه لك ابدا قال ابن المبارك واخبرنا
رشدين بن سعد انا زهره ابن معبد القرشي عن ابي عبد الرحمن
الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل الجنه يتلقاه سبعون الف خادم
كانهم اللولو قال بن المبارك وانا يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله
بن نصر عن محمد بن ابي ايوب المخزومي عن ابي عبد الرحمن المعافري
قال انه ليصف للرجل من اهل الجنه سماطان لا يرى طرفاهما

من غلمانه حتى اذا مر مشوا وراه وقال ابو نعيم ثنا سلمه عن
الضحاك قال اذا دخل المومن الجنه دخل امامه ملك فاخذ به
في سككها فيقول له انظر ماذا ترى قال ارى اكثر قصور
رايتها من ذهب وفضه واكثر انيس فيقول له الملك فان هذا
اجمع لك حتى اذا رفع اليهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان
نحن لك ثم يقول امش فيقول له ماذا ترى فيقول ارى اكثر
عساكر رايتها من خيام واكثر انيس قال فان هذا اجمع لك قال فاذا
ارفع اليهم استقبلوه يقولون نحن لك نحن لك وفي الصحيحين
من حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن الجنه من امتي سبعون الفا او سبع مايه الف متماسكون
اخذ بعضهم ببعضٍ لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم
على صوره القمر ليله البدر

الباب التاسع والثلثون في ذكر صفه اهل الجنه في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار اسنانهم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن همام عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلق الله عز وجل ادم على صورته طوله ستون ذراعًا
فلما خلقه قال اذهب فسلم على اوليك النفر وهم نفر من الملايكه

جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك
قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله
فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة ادم طوله
ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الان متفق على
صحته وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون وعفان بن مسلم قالا ثنا
حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل
الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين
وهم على خلق ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع
تفرد به حماد عن علي بن يزيد وفي جامع الترمذي من حديث
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
مكحلين ابناء ثلاثا وثلثين قال هذا حديث حسن غريب وقال
ابو بكر بن ابي داود ثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا
حدثنا عمر عن الاوزاعي عن هرون عن رباب عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على
صورة ادم في ميلاد ثلث وثلثين سنة جردا مردا مكحلين

ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم
ولا تفنى شبابهم وقال الترمذي ثنا سويد بن نصر ثنا عبد
الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من
اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون
عليها ابدا وكذلك اهل النار فان كان هذا محفوظا لم يناقض ما
قبله فان العرب اذا قدرت تجد له نيف كان لهم طريقين
تارة يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه وهذا معروف في
كلامهم وخطاب غيرهم من الامم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا القسم
بن هشام ثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلاني
ثنا الاوزاعي عن هرون عن رباب بن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم
ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون وقال ابن وهب
حدثني معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

قال ان اهل الجنه يدخلون الجنه علي قد ادم ستون ذراعاً
وعلي ذلك قطعت سورهم وقد تقدم ان اول زمره صورهم
علي صوره القمر ليله البدر وان الذين يلونهم علي ضوا اشد كوكب
في السما اضاه واما الاخلاق فقد قال تعالي ونزعنا ما في
صدورهم من غلٍ اخوانا علي سرر متقابلين فاخبر عن تلاقي
قلوبهم وتلاقي وجوههم وفي الصحيحين اخلاقهم علي خلق
رجلٍ واحدٍ علي صوره ابيهم ادم ستون ذراعا في السما والروايه
علي خلق بفتح الخا وسكون اللام والاخلاق كما يكون جمعا للخلق
بالضم فهي جمع للخلق بالفتح والمراد تساويهم في الطول والعرض
والسن وان تفاوتوا في الحسن والجمال ونطهرا فسره بقوله
علي صوره ابيهم ادم ستون ذراعا في السما واما اخلاقهم وقلوبهم
ففي الصحيحين من حديث ابي هريره اول زمره تلج الجنه الحديث
وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم علي قلب
واحد يسبحون الله بكره وعشيه ولذلك وصف سبحانه نسا
بانهن اترابا اي في سن واحدٍ ليس فيهن العجايز والشواب
وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمه ما لا يخفي
فانه ابلغ واكمل في استيفا اللذه لانه اكمل سن القوه مع عظم الات

الله وباجتماع الامرين يكون كمال اللذه وقوتها بحيث
يصل في اليوم الواحد الي مايه عذرا كما سياتي ان شا الله ولا
يخفي التناسب الذي بين هذا الطول والعرض وانه لو
زاد احدهما علي الاخر فات الاعتدال وتناسب الخلقه
ويصير طولا مع دقه او غلظا مع قصر وكلاهما غير مناسب
٥ والله اعلم الباب الاربعون في ذكر اعلا اهل الجنه
منزله وادناهم اعلاهم منزله سيد ولد ادم صلوات الله وسلامه
عليه وقال الله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم من كلم [ذكر اعلاهم وادناهم]
الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسي بن مريم البينات قال مجاهد وغيره
منهم من كلم الله موسي ورفع بعضهم درجات هو محمد صلي الله
عليه وسلم لما جاوز موسي قال رب لم اظن ان يرفع علي احد علي
فوق ذلك ما لا يعلمه الا الله حتي جاوز سدره المنتهي وفي
صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه سمع النبي صلي الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا [الوسيلة]
علي فانه من صلي علي صلاه صلي الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيله
فانها منزله في الجنه لا تنبغي الا لعبد من عبا الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سال لي الوسيله حلت عليه الشفاعه وفي صحيح

مسلم من حديث المغيره بن شعبه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان
موسي سال ربه ما ادني اهل الجنه منزله فقال رجل يجي بعد ما
دخل اهل الجنه الجنه فيقال له ادخل الجنه فيقول رب كيف
وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضي
ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب
فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسه رضيت
رب قال رب فاعلاهم منزله قال اوليك الذين اردت غرست
كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم
يخطر علي قلب بشر وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد انا شبابه
عن اسرايل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان ادني اهل الجنه منزله لمن ينظر الي جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيره الف سنه واكرمهم
علي الله من ينظر الي وجهه غدوه وعشيه ثم قرا رسول الله صلي
الله عليه وسلم وجوه يوميذ ناضره الي ربها ناظره قال وقد روي
هذا الحديث من غير وجه عن اسرايل عن ثوير عن ابن عمر غير
مرفوع قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر
موقوفا ورواه عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد

عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه قلت ورواه الطبراني في معجمه
من حديث ابي معويه عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير
عن ابن عمر مرفوعا ان ادني اهل الجنه منزله لرجل ينظر في ملكه
الفي سنه يري اقصاه كما يري ادناه ينظر الي ازواجه وسرره وخدمه
الحديث ورواه ابو نعيم عن اسرايل عن ثوير قال سمعت ابن عمر
يقول قال اسرايل لا اعلم ثويرا الا رفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم
وقال الامام احمد ثنا حسن هو ابن موسي ثنا سكين بن عبد العزيز
ثنا ابو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادني اهل الجنه منزله من له سبع
درج وهو علي السادسه وفوقه السابعه وان له لثلثمايه خادم ويغدا
عليه ويراح كل يوم بثلث مايه صحفه ولا اعلمه الا قال من ذهب في
كل صحفه لون ليس في الاخري وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن
الاشربه ثلثمايه انا في كل انا لون ليس في الاخر وانه ليلذ اخره كما
يلذ اوله وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنه وسقيتهم
لم ينقص مما عندي شي وان له في الحور العين لاثنين وسبعون
زوجه سوي ازواجه من الدنيا وان الواحده منهن لياخذ مقعدها
قدر ميل من الارض قلت سكين بن عبد العزيز ضعفه النساي

وشهر بن حوشب ضعفه مشهور والحديث منكر مخالف
للاحاديث الصحيحه فان طول ستين ذراعاً لا يحتمل ان يكون
مقعد صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين
في اول زمره تلج الجنه لكل امري منهم زوجتان من الحور العين
فكيف يكون لادناهم ثنتان وسبعون من الحور العين واقل
ساكن الجنه نسا الدنيا فكيف يكون اهل الجنه جماعه منهن
وايضا فان الجنتين الذهبيتين اعلي من الفضيتين فكيف
يكون ادناهم في الذهبيتين قال الدولابي شهر بن حوشب
لا يشبه حديثه حديث الناس وقال ابن عون ان شهراً نزكوه وقال
النسائي وابن عدي ليس بالقوي وقال ابو حاتم لا يحتج به وتركه شعبه
ويحيي بن سعيد وهذا من اعلم الناس بالحديث ورواته وعلله وان
كان غير هولاء قد وثقه وحسن حديثه فلا ريب انه اذا انفرد بما
يخالف ما رواه الثقات لم يقبل والله اعلم ـ الباب
الحادي والاربعون في تحفه اهل الجنه اذا دخلوها روي
مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال كنت قايماً عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم فجا حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك
يا محمد فدفعته دفعه كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت

الا

الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي
سماه به اهله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اسمي محمد والصوا ب
محمد بالرفع الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جيت اسالك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك قال
اسمع باذني فنكت رسول الله صلي الله عليه وسلم بعود معه فقال
سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الار ض
والسموات فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هم في الظلمه دون
الجسر قال فمن اول الناس اجازه يوم القيامه قال فقرا المهاجرين
قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنه قال زياده كبد النون
قال فما غداوهم علي اثرها قال ينحر لهم ثور الجنه الذي كان ياكل من
اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمي سلسبيلا
قال صدقت قال وجيت اسالك عن شي لا يعلمه احد من اهل الارض
الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني
قال جيت اسالك عن الولد قال ما الرجل ابيض وما المراه اصفر فاذا
اجتمعا فعلي مني الرجل مني المراه اذكرا باذن الله واذا علي مني المراه
مني الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي
ثم انصرف فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن

الذي سالني عنه ومالي علم بشي منه حتى اتاني الله عز وجل
به وفي صحيح البخاري عن انس قال سمع عبد الله بن سلام
بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وهو في ارض يخترف
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سايلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي
فما اول اشراط الساعه وما اول طعام اهل الجنه وما ينزع الولد
الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم
قال ذلك عدو اليهود من الملايكه فقرا هذه الايه من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعه فنار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنه
فزياده كبد الحوت واذا سبق ما الرجل ما المراه نزع الولد واذا سبق
ما المراه ما الرجل نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي
قبل ان تسالهم بهتوني فجات اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم ان
اسلم عبد الله فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن
شرنا وانتقصوه فقال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله

وفي الصحيحين من حديث عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمه خبزه
واحده يتكفوها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر
نزلا لاهل الجنه فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا
ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنه يوم القيمه قال بلى قال تكون
الارض خبزه واحده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله
عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم
قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون ياكل من
زايده كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله بن المبارك انا ابن
لهيعه حدثني يزيد ابن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام اخبره
انه سمع كعبا يقول ان الله عز وجل يقول لاهل الجنه ادخلوها ان
لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم فيوتي بثور وحوت فيجزر لاهل
الجنه

الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح

الجنه ومن مسيره كم يشم قال الطبراني حدثنا موسى بن حازم
الاصبهاني ثنا محمد بن ابي بكر الحضرمي ثنا مروان بن معاويه
الفزاري عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جناده بن ابي
اميه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

قتل قتيلا من اهل الذمه لم يرح رائحه الجنه وان ريحها ليوجد
من مسيره مايه عام ورواه البخاري في الصحيح عن قيس بن
حفص عن عبد الواحد ابن زياد عن الحسن ابن عمرو الفقيمي
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو ولم يذكر بينهما جناده
وقال ليوجد من مسيره اربعين عاما وقال الترمذي ثنا محمد
بن بشار ثنا معدي بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان عن
ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من قتل
نفسا معاهدا له ذمه الله وذمه رسوله فقد اخفر بذمه الله
فلا يرح رائحه الجنه وان ريحها ليوجد من مسيره سبعين خريفا
قال وفي الباب عن ابي بكره وحديث ابي هريره حديث حسن
صحيح قال محمد بن عبد الواحد واسناده عندي على شرط الصحيح
قلت وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس عن عوف
الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريره يرفعه من
قتل نفسا معاهده بغير حقها لم يرح رائحه الجنه وان ريح
الجنه يوجد من مسيره مايه عام وقال الطبراني حدثنا
اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتاده عن
الحسن او غيره عن ابي بكره قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ريح الجنه يوجد من مسيره مايه عام وهذه
الالفاظ لا تعارض بينها بوجه وقد اخرجا في الصحيحين
من حديث انس قال لم يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه (حديث انس)
وسلم بدرا قال فشق عليه قال اول مشهد شهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم غبت عنه فان اراني الله مشهدا فيما
بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اصنع
قال فهاب ان يقول غيرها قال فشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد قال فاستقبل سعد بن معاذ
فقال اين فقال واها لريح الجنه اجده دون احد قال فقاتلهم
حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربه
وطعنه ورميه فقالت اخته عمتي الربيع بنت النضر
فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الايه من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال وكانوا يرون
انها نزلت فيه وفي اصحابه وريح الجنه نوعان ريح يوجد (مطلب نوعان)
في الدنيا تشمه الارواح احيانا لا تدركه العباره وريح يدرك
بحاسه الشم للابدان كما تشم روائح الازهار وغيرها
وهذا يشترك اهل الجنه في ادراكه في الاخره من قرب

وبعد واما في الدنيا فقد يدركه من شا الله من انبيايه
ورسله وهذا الذي وجده انس بن النضر يجوز ان يكون
من هذا القسم وان يكون من الاول والله اعلم وقال ابو
نعيم ثنا محمد بن معمر حدثنا محمد بن احمد المودب ثنا عبد
الواحد بن غياث ابا الربيع بن يزيد انا هرون بن رياب عن
مجاهد عن ابي هريره عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
رايحه الجنه توجد من مسيره خمسمايه عام وقال الطبراني
ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن احمد بن محمد بن
طريف ثنا ابي ثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن ابي
جعفر محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ريح الجنه يوجد من مسيره الف عام والله لا يجدها
عاق ولا قاطع رحم وقال ابو داود الطيالسي في مسنده
حدثنا شعبه عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من ادعي الي غير ابيه لم يرح رايحه
الجنه وان ريحها ليوجد من مسيره خمسين عاما وقد اشهد
الله عباده في هذه الدار اثارا من اثار الجنه وانموذجا منها
من الرايحه الطيبه واللذات المشتهاه والمناظر البهيه والفاكهه

الحسنه



الحسنه والنعيم والسرور وقره العين وقد روي ابو نعيم
من حديث الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنه طيبي لاهلك فتزداد
طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر من ذلك كما
جعل سبحانه نار الدنيا والامها وغمومها واحزانها مذكره
بنار الاخره قال تعالي في هذه النار نحن جعلناها تذكره واخبر
النبي صلي الله عليه وسلم ان شده الحر والبرد من انفاس جهنم
فلا بد ان تشهد عباده انفاس جنته وما يذكرهم بها والله المستعان

الباب الثالث والاربعون في ذكر الاذان

الذي يوذن به موذن الجنه روي مسلم في صحيحه من
حديث ابي سعيد الخدري وابي هريره عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا
ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك
قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنه اورثتموها بما كنتم
تعملون وقال عثمان بن ابي شيبه ثنا يحيي بن ادم ثنا حمزه الزيات
عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي هريره وابي سعيد عن النبي صلي الله

عليه وسلم ونودوا ان تلكم الجنه اورثتموها بما كنتم تعملون
قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا ابدا واخلدوا فلا تموتوا ابدا
وانعموا فلا تباسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث حماد بن سلمه
عن ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار
النار نادى مناد يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا فيقولون
ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنه وينجينا
من النار فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم
الله شيئا هو احب اليهم من النظر اليه وقال عبد الله بن المبارك
انبا ابو بكر الهذلي اخبرني ابو تميمه الهجيمي قال سمعت ابا موسى
الاشعري يخطب على منبر البصره يقول ان الله عز وجل
يبعث يوم القيمه ملكا الى اهل الجنه فيقول يا اهل الجنه هل
انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار
والازواج المطهره فيقولون نعم قد انجزنا ما وعدنا قالوا ذلك
ثلث مرات فينظرون ولا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون
نعم فيقول قد بقي شي ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى
وزياده قال الا ان الحسنى الجنه والزياده النظر الى وجه الله

عز وجل

عز وجل وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يقول لاهل الجنه يا اهل الجنه فيقولون لبيك وسعديك
فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم
تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا
ربنا واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم ابدا ومن تراجم البخاري عليه باب كلام الرب مع اهل
الجنه وسياتي في هذا احاديث نذكرها في باب معقود
لذلك ان شا الله وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنه الجنه
واهل النار النار ثم يقوم موذن بينهم فيقول يا اهل الجنه لا موت
ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وهذا الاذان وان
كان بين الجنه والنار فهو يبلغ جميع اهل الجنه والنار ولهم نداء
اخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكا فيوذن
فيهم بذلك فيسارعون الى الزياره كما يوذن فيهم موذن الجمعه
اليها وذلك في مقدار يوم الجمعه كما سياتي مبينا في باب
زيارتهم الرب عز وجل

الباب الرابع والاربعون

الباب ٤٣ في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها

في اشجار الجنه وبساتينها وظلالها قال الله تعالى واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهه كثيره لا مقطوعه ولا
ممنوعه وقال تعالى ذواتا افنان وهو جمع فنن وهو
الغصن وقال فيهما فاكهه ونخل ورمان والمخضود الذي
قد خضد شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه هذا قول
بن عباس ومجاهد ومقاتل وقتاده وابي الاحوص وقسامه
بن زهير وجماعه واحتج هؤلاء بحجتين احداهما ان الخضد
في اللغه القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته وخضدت
الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود ومنه الخضد على
مثال الثمر وهو كلما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود
كقبض وسلب والخضاد شجر رخو لا شوك له الحجه الثانيه
قال ابن ابي داوود ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن المبارك ثنا يحيى
بن حمزه حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب ابن عبيد عن عتبه
بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنه شجره لا اعلم شجره
اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

يجعل

حادي عشر

وقف

٩٤

يجعل مكان كل شوكه منها ثمره مثل خصوه التيس الملبود فيها سبعون
لونا من الطعام لا يشبه لون اخر الملبود الذي قد اجتمع شعره
بعضه على بعض وقال عبد الله بن المبارك انبا صفوان بن
عمرو عن سليم ابن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب ومسايلهم اقبل
اعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنه شجره موذيه
وما كنت ارى في الجنه شجره موذيه صاحبها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود
خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمره وقالت طايفه
المخضود هو الموقر حملا وانكر عليهم هذا القول وقالوا لا
نعرف في اللغه الخضد بمعنى الحمل ولم يصب هولا الذين
انكروا هذا القول بل هو قول صحيح وارباته ذهبوا الى ان
الله سبحانه لما خضد شوكه واذهبه وجعل مكان كل شوكه
ثمره اوقره بالحمل والحديثان المذكوران يجمعان القولين
وكذلك قول من قال المخضود الذي لا يعقر اليد ولا يرد
اليد منه شوك ولا اذى فيه فسره بلازم المعنى وهكذا

غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تاره وفردا من
افراده تاره ومثالا من امثلته فيحكيها الجماعون للغث
والسمين اقوالا مختلفه ولا اختلاف بينهما فصل
واما الطلح فاكثر المفسرين قالوا انه شجر الموز قال مجاهد
اعجبهم طلح وج وحسنه فقيل لهم وطلح منضود وهذا قول
علي ابن ابي طالب وابن عباس وابي هريره وابي سعيد الخدري
وقالت طايفه اخرى بل هو شجر عظام طوال من شجر البوادي
الكثير الشوك [عنه] العرب قال حاديهم
بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا
ولهذا الشجر نور ورايحه طيبه وظل ظليل وقد
نضد بالحمل والثمر مكان الشوك قال ابن قتيبه هو الذي
نضد بالحمل وبالورق والحمل من اوله الى اخره فليس له ساق
بارز وقال مسروق ورق الجنه نضد من اسفلها الى اعلاها
وانهارها تجري في غير اخدود وقال الليث الطلح شجر ام
غيلان له شوك احجن من اعظم العضاه شوكا واصلبه عودا
واجوده صمغا قال ابو اسحاق يجوز ان يعني به شجر ام غيلان
لان له نورا طيب الرايحه جدا فوعدوا بما يحبون مثله الا

ان

الطلح شجر الموز

شجر عظام طوال

ولهذا الشجر

شجر ام غيلان

ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنه على سائر
ما في الدنيا فانه ليس في الجنه مما في الدنيا الا الاسما والظاهر
ان من فسر الطلح المنضود بالموز انما اراد التمثيل به
لحسن نضده والا فالطلح في اللغه الشجر العظام من شجر
البوادي والله اعلم وفي الصحيحين من حديث ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنه شجره يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها
فاقروا ان شيتم وظل ممدود وفي الصحيحين ايضا من
حديث ابي حازم عن سهل ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنه لشجره يسير الراكب في ظلها مايه لا يقطعها
قال ابو حازم فحدثت به النعمان ابن ابي عياش الزرقي فقال حدثني
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه
لشجره يسير الراكب الجواد المضمر السريع مايه عام لا يقطعها
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبه
عن ابي الضحاك سمعت ابا هريره يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنه شجره يسير الراكب في ظلها سبعين
او مايه سنه هي شجره الخلد وقال وكيع حدثنا اسمعيل

حديث ان في الجنه شجره

حديث ان في الجنه شجره

حديث ان في الجنه شجره

ابن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن ابي هريره ان في الجنه
شجره يسير الراكب في ظلها مايه عام اقروا ان شئتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبًا فقال صدق والذي انزل التوراه على لسان موسى
والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلًا ركب
جذعه او جذعًا ثم دار باصل تلك الشجره ما بلغها حتى يسقط
هرمًا ان الله غرسها بيده ونفخ فيها وان افنانها من وراء سور
الجنه ما في الجنه نهر الا وهو يجري من اصل تلك الشجره وقال
ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو عامر
العقدي ثنا زمعه بن صالح عن سلمه بن وهرام عن عكرمه
عن ابن عباس قال الظل الممدود شجره في الجنه على ساق
قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مايه عام في كل نواحيها
فيخرج اليها اهل الجنه اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في
ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا
من الجنه فتحرك تلك الشجره بكل لهو كان في الدنيا وفي جامع
الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنه شجره الا وساقها من ذهب
قال هذا حديث حسن وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شئتم فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين جزاءً بما كانوا يعملون وفي
الجنه شجره يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقروا
ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط من الجنه خير من الدنيا
وما فيها واقروا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز
رواه بهذا اللفظ والسياق الترمذي والنسائي وابن ماجه
وصدره في الصحيحين وفي صحيح البخاري من حديث انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه لشجره يسير
الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها وان شئتم فاقروا وظل
ممدود وماء مسكوب وقال ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث
ان دراجًا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجره في الجنه مسيره
مايه سنه ثياب اهل الجنه تخرج من اكمامها وقد رواه عنه
حرمله بن زياده فقال اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو ان
دراجًا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد ان رجلًا قال يا رسول
الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن بي ثم

ان في الجنه شجره

ن

عن ابن عباس

ما في الجنه شجره

٩٦

ان في الجنه لشجره

طوبى

طوبى

طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال رجل يا رسول الله وما طوبى
قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها
قلت واول هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى لمن راني وامن بي
وطوبى لمن امن بي ولم يرني سبع مرات وقال ابن المبارك انبا سفين
عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها من
زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم
وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال الامام احمد ثنا علي بن بحر
ثنا هشام بن يوسف انبا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد
البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فساله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة
قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى وذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي
شجر ارضنا يشبهه قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال يشبه شجرة بالشام
تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ويفترش اعلاها قال ما اعظم
اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها
حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود

قال

قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال
هل ذبح ابوك تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه
فاعطاه امك قال اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي
تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك وقال
ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا يونس
بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر سدرة المنتهى فقال يسير في الفنن منها الراكب مائة سنة
او قال يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب
كان ثمرها القلال رواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث
حسن غريب وقال عبد الله ابن المبارك انبا ابن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال ارض الجنة من ذهب لا ورق وترابها مسك
واصول شجرها اشجارها ذهب وورق وافنانها لولو
وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فمن اكل
قايما لم يوذه ومن اكل جالسا لم يوذه ومن اكل مضطجعا لم يوذه
وذللت قطوفها تذليلا وقال ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي
ظبيان عن جرير بن عبد الله قال نزلنا الصفاح فاذا رجل

نايم تحت شجره قد كادت الشمس ان تبلغه قال فقلت للغلام انطلق
بهذا النطع فاظله قال فانطلق فاظله فلما استيقظ اذا هو
سلمان فاتيته فقال يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه
الله يوم القيامه يا جرير هل تدرى ما الظلمات يوم القيامه قلت
لا ادرى قال ظلم الناس بينهم ثم اخذ عويدا لا اكاد اراه بين اصبعيه
فقال يا جرير لو طلبت في الجنه مثل هذا لم تجده قلت يا ابا عبد
الله فاين النخل والشجر قال اصولها اللولو والذهب واعلاه
الثمر

الباب الخامس والاربعون في ثمارها

وتعددا نواعها وصفاتها وريحانها قال الله تعالى وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمره رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل
واتوا به متشابها وقولهم هذا الذى رزقنا من قبل اى شبهه
ونظيره لا عينه وهل المراد ان هذا الذي رزقنا في الدنيا
نظيره من الفواكه والثمار او هذا نظير الذى رزقنا في الجنه قبل
فيه قولان ففي تفسير السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح
عن ابن عباس وعن مره عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذى رزقنا من قبل انهم اتوا
بالثمره

بالثمره في الجنه فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من
قبل في الدنيا قال مجاهد ما اشبهه به وقال بن زيد هذا
الذى رزقنا الذى ~~رزقنا من قبل من ثمار~~ الجنه من قبل في
الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وقال اخرون هذا الذى
رزقنا من قبل من ثمار الجنه من قبل هذا لشده مشابهه
بعضه ببعض في اللون والطعم واحتج اصحاب هذا القول
بحجج احدها ان المشابهه التى بين ثمار الجنه بعضها لبعض اعظم
من المشابهه التى بينها وبين ثمار الدنيا ولشده المشابهه قالوا
هذا هو الحجه الثانيه ما حكاه بن جرير عنهم قال ومن علته
قايلى هذا القول ان ثمار الجنه كلما نزع منها شي عاد مكانه
اخر مثله كما حدثنا بن بشار ثنا بن مهدى ثنا سفين سمعت
عمرو بن مره تحدث عن ابى عبيده وذكر تمر الجنه قال كلما
نزعت ثمره عادت مكانها اخرى الحجه الثالثه قوله
واتوا به متشابها وهذا التعليل والسبب الموجب لقولهم
هذا الذى رزقنا من قبل الحجه الرابعه ان من المعلوم انه ليس
كلما في الجنه من الثمار قد رزقوه في الدنيا وكثير من اهلها لا يعرفون
ثمار الدنيا ولا راوها ورجحت طايفه منهم بن جرير وغيره القول

الاخر واحتجت بوجوه قال ابن جرير والذي يحقق قول صحة
القايلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ان الله
جل ثناوه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا يقولون هذا
الذي رزقنا من قبل ولم يخصص ان ذلك من قبلهم في بعض
دون بعض فان كان قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قيلهم كلما
رزقوا من ثمرة فلا شك ان ذلك من قيلهم في اول رزق رزقوه من
ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه
عندهم من ثمارها ثمرة فاذا كان لا شك ان ذلك من قيلهم في اوله
كما هو من قيلهم في اوسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يقولوا
لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا
من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق من ثمارها ولما
يتقدمه عندهم غيره منها هذا الذي رزقناه قبل الا ان
ينسبهم ذو غية وضلال الى قيل الكذب وقد طهرهم الله
منه او يدفع دافع ان يكون ذلك من قيلهم لاول رزق يرزقونه
من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب الله صحته من غير نصب
دلالة على ان ذلك في حال من احوالهم دون حال فقد تبين ان
معنى الاية كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا

هذا

99

هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا قلت اصحاب
القول الاول يخصون هذا العام بما عدا الرزق الاول
لدلالة العقل والسياق عليه وليس هذا ببدع من
طريقة القران وانت مضطر الى تخصيصه ولا بد بانواع من
التخصيصات احدها ان كثيرا من ثمار الجنة وهي
التي لا نظير لها في الدنيا لا يقال فيها ذلك الثاني ان كثيرا
من اهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في
الجنة الثالث انه من المعلوم انهم لا يستمرون على القول
ابد الاباد كلما اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا الذي رزقنا في
الدنيا ويستمرون على هذا الكلام دايما الى غير نهاية والقران
العزيز لم يقصد الى هذا المعنى ولا هو مما يعتني به من
نعيمهم ولذتهم وانما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم
المخاطب ومعناه انه يشبه بعضه بعضا ليس اوله خيرا
من اخره ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند
تقادم الشجر وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمرها
وغير ذلك بل اوله مثل اخره واخره مثل اوله وهو
خيار كله يشبه بعضه بعضا فهذا وجه قولهم ولا يلزم

مخالفة ما نصه الله سبحانه ولا نسبة اهل الجنة الى
الكذب بوجه والذى يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره
والتزمنه والله اعلم واما قوله عز وجل واتوا به متشابها
فقال الحسن خيار كله لا رذل فيه الا ترى الى ثمار الدنيا
كيف يسترذلون بعضه وان ذلك ليس فيه رذل وقال
قتاده خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل
وكذلك قال ابن جريج وجماعه وعلى هذا فالمراد بالمتشابه
المتوافق والمتماثل وقالت طايفه اخرى منهم ابن مسعود
وابن عباس وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم متشابها في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم
الطعم قال مجاهد متشابه اللون مختلف متشابها
لونه مختلفا طعمه وكذلك قال الربيع ابن انس وقال
يحيى ابن ابي كثير عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك
ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فياكلون ثم ياتونهم
بمثلها فيقولون هذا الذى جيتمونا به انفا فيقول
لهم الخدم كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف فهو قوله
عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى

رزقنا

رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقالت طايفة معنى الاية انه
يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة افضل واطيب قال ابن
وهب قال عبد الرحمن ابن زيد يعرفون اسماءه كما كانوا في
الدنيا بالتفاح والرمان قالوا في الجنة هذا الذى رزقنا من قبل
واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم واختار ابن جرير
هذا القول وقد دللنا على فساد قول من قال ان معنى الاية هذا الذى
رزقنا من قبل اي في الجنة وتلك الدلالة فساد ذلك القول هي
الدلالة على فساد من خالف قولنا في تاويل قوله واتوا
به متشابها ان الله سبحانه اخبر عن المعنى الذى من اجله قال
القوم هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها قلت وهذا
لا يدل على فساد قولهم لما تقدم وقال تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب وقال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة امنين وهذا
يدل على انهم امنين من انقطاعها ومضرتها وقال تعالى وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون وقال تعالى وفاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي
لا تكون في وقت دون وقت ولا تمنع ممن اراده وقال

تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية
والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف والقطف بالفتح
الفعل اي ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها
كيف شا قال البرا بن عازب يتناول الثمرة كيف وهو نايم
وقال تعالى ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
قال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى
يتناول ما يريد وقال غيره قربت اليهم مذللة كيف شاوا
فهم يتناولونها قياما وقعودا ومضطجعين فيكون كقوله
قطوفها دانية ومعنى تذليل القطف تسهيل تناوله
واهل المدينة يقولون ذلل النخل سوى عذوقه واخرجها
من السعف حتى يسهل تناولها وفي نصب دانية وجهان
احدهما انه على الحال عطفا على قوله متكين والثاني
انه صفة لجنة وقال تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان
وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان وخص
النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وكرمهما
وشرفهما كما نص على حدايق النخل والاعناب في سورة
النبا اذ هما من افضل انواع الفاكهة واطيبها واحلاها

وقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
وقال الطبراني ثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا ريحان
بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي
اسما عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وقال عبد
الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم العمي ثنا ربعي بن ابراهيم
بن علية ثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهبط الله ادم من الجنة وعلمه صنعة كل
شي وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير انها
تغير وتلك لا تغير وقد تقدم ان سدرة المنتهى نبقها مثل القلال
وفي صحيح مسلم من حديث الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها قطفا اخذته وفي لفظ
فتناولت منها قطفا فقصرت عنه يدي وقال ابو خيثمة ثنا
عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله ثنا بن عقيل عن جابر قال
بينا نحن في صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدمنا ثم تناول شيئا لياخذه ثم تاخر فلما قضى الصلاة قال
له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت

تصنعه قال انه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة
فتناولت منها قطفا من عنب لاتيتكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم
به لاكل منه من بين السما والارض لا ينقصونه وقال ابن المبارك [لاكل]
ثنا سفين عن حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثمرة الجنة
امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
والين من الزبد ليس فيه عجم وقال سعيد ابن منصور ثنا شريك
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ان اهل الجنة ياكلون
من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين على اي حال
شاوا وقال البزار في مسنده حدثنا احمد بن الفرج الحمصي
ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ثنا محمد بن المهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه
سمع اسامة ابن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة
وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة في مقام ابدي ودار سليمة
وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا
رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله قال القوم

ان شاء الله

ان شا الله قال البزار وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا اسامة ولا نعلم له طريقا عن اسامة الا
هذا الطريق ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافري الا هذا الرجل
محمد بن مهاجر وفي حديث لقيط بن صبرة الذي رواه عبد الله
ابن احمد في مسند ابيه وغيره قلت يا رسول الله على ما نطلع
من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما
بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من ما غير اسن وبفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من
مثله معه واما الريحان فهو كل نبت طيب الرائحة قال
الحسن وابو العالية هو ريحاننا هذا يوتى بغصن من ريحان
الجنة فيشمه

الباب السادس والاربعون في زرع الجنة

قال الله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وعن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده
رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز
وجل في الزرع فقال له اوليس فيها ما اشتهيت قال بلى ولكني
احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواه
وحصاده واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله

عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شي فقال الاعرابي يا
رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب
زرع واما نحن فلسنا اصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواه البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الرب تعالى
مع اهل الجنة وخرجه في غيره ايضا وهذا يدل على ان في الجنة
زرعا وذلك البذر منه وهذا احسن من ان يكون الارض مغموره
بالشجر والزرع فان قيل فكيف استاذن هذا الرجل ربه في
في الزرع فاخبره انه في غنية عنه قيل لعله استاذن بباشرته
وبذره بيده وقد كان في غنية عن ذلك وقد كفي مونته ولا اعلم
ذكر للزرع في الجنة الا في هذا الحديث والله اعلم وروى
ابراهيم ابن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال بينا رجل في الجنة
فقال في نفسه لو ان الله ياذن لي لزرعت فلا يعلم الا والملايكة
على ابوابه فيقولون سلام عليك يقول لك ربك تمنيت في
نفسك شيا فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول ابذروا
فيخرج امثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن
ادم فان ابن ادم لا يشبع

الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ٤٧

الباب في انهارها وعيونها

ومجراها

ومجراها الذي يجري قد تكرر في القران في عده مواضع قوله
تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وفي موضع تجري تحتها
الانهار وفي موضع تجري من تحتهم الانهار وهذا يدل على امور
احدها وجود الانهار فيها حقيقة الثاني انها جاريه لا
واقفه الثالث انها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما
هو المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى ذلك
جريانها بامرهم وتصريفهم لها كيف شاوا وكان الذي حملهم
على ذلك انه لما سمعوا انها تجري في غير اخدود وهي جاريه
على وجه الارض حملوا قوله تجري من تحتها على انها تجري بامرهم
اذ لا يكون فوق المكان تحته وهولا اتوا من ضعف الفهم فان
انهار الجنة وان جرت في غير اخدود فهي تحت القصور والمنازل
والغرف وتحت الاشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت ارضها
وقد اخبر سبحانه عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا فقال
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم
نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم فهذا على المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه عن قول
فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي وقال تعالى فيهما

عليه

تحت القصور والمنازل والغرف والاشجار

عينان نضاختان قال ابن ابي شيبة ثنا يحيى بن يمان عن
اشعث عن جعفر بن سعيد قال نضاختان بالما والفواكه
وحدثنا ابن يمان عن ابي اسحق عن ابان عن انس قال
نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على دور اهل
الجنة كما ينضخ المطر على دور اهل الدنيا وحدثنا
عبد الله ابن ادريس عن ابيه عن ابي اسحق عن البرا
قال اللتان تجريان افضل من النضاختين وقال تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ما غير
اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم فذكر سبحانه
هذه الاجناس الاربعة ونفى عن كل واحد منها الافة
التي تعرض له في الدنيا فافة الما ان ياسن ويا جن من طول
مكثه وافة اللبن ان يتغير طعمه الى الحموضة وان
يصير قارصًا وافة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة
شربها وافة العسل عدم تصفيته وهذا من ايات
الرب تعالى ان تجري انهارا من اجناس لم تجر العادة

في الدنيا

تجريان ابلغ من نضاختان

الافات التي تعرض لها في الدنيا

ثاني عشر

١٠٤

في الدنيا باجرايها ويجريها في غير اخدود وينفي عنها الافات
التي تمنع كمال اللذة بها كما نفى عن خمر الجنة جميع افات خمر الدنيا
من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم اللذة فهذه خمس
افات من افات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها بل
لا يطيب لشاربها ذلك الا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف المال
وتصدع الراس وهي كريهة المذاق وهي رجس من عمل الشيطان
توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن
الصلاة وتدعو الى الزنا وربما دعت الى الوقوع على البنت والاخت
وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة
وتلحق شاربها بانقص نوع الانسان وهم المجانين وتسلبه
احسن الاسماء والسمات وتكسوه اقبح الاسماء والصفات وتسهل
قتل النفس وافشاء السر الذي في افشائه مضرته او هلاكه ومواخاة
الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قياما له ولمن يلزمه
مؤنته وتهتك الاستار وتظهر الاسرار وتدل على العورات
وتهون ارتكاب القبائح والماثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم
ومدمنها كعابد وثن وكم اهاجت من حرب وافقرت من غني
واذلت من عزيز ووضعت من شريف وسلبت من نعمة وجلبت

افات الخمر وما يدعو اليه

من نقمه ونسخت موده ونسجت عداوه ولم فرقت بين
رجل وجه قد ذهبت بقلبه وراحت بلبه وكم اورثت من حسره
واجرت من عبره وكم اغلقت في وجه صاحبها بابا من الخير
وفتحت له بابا من الشر وكم اوقعت في بليه وعجلت من منيه
وكم اورثت من خزيه وجرت علي شاربها من محنه وجرات عليه
من سفله فهي جماع الاثم ومفتاح الشر وسلابة النعم وجلابة النقم
ولو لم يكن من قبائحها الا انها لا تجتمع هي وخمره الجنه في جوف
عبد كما ثبت عنه صلي الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربها في الاخره وافات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرنا وكلها
منتفيه عن خمر الجنه فان قيل فقد وصف سبحانه الانهار بانها
جاريه ومعلوم ان الما الجاري لا ياسن فما فايده قوله غير اسن
قيل الما الجاري وان كان لا ياسن فانه اذا اخذ منه شي
وطال مكثه اسن واما الجنه لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه
ما عسي ان طال وتامل اجتماع هذه الانهار الاربعه التي هي افضل اشربه
الناس فهذا لريهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذايهم وهذا
للذتهم وسرورهم وهذا لشفايهم العسل ومنفعتهم فصل
وانهار الجنه تتفجر من اعلاها ثم تنحدر نازله الي اقصي درجاتها

محل انفجار انهار الجنه

كما روي البخاري في صحيحه من حديث ابي هريره عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان في الجنه مايه درجه اعدها
الله عز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين
السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنه واعلي
الجنه وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنه وروي الترمذي
نحوه من حديث معاذ بن جبل وعباده ابن الصامت ولفظ حديث
عباده الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين مسيره مايه عام والفردوس
اعلاها درجه ومنها الانهار الاربعه والعرش فوقها فاذا سالتم الله
فسلوه الفردوس الاعلي وفي المعجم للطبراني من حديث الحسن عن
سمره قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الفردوس ربوه
الجنه واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار الجنه وفي صحيح البخاري
من حديث شعبه عن قتاده قال اخبرني انس ابن مالك ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال رفعت لي سدره المنتهي في السما
السابعه نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيله يخرج
من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل
ما هذا قال اما النهران الباطنان ففي الجنه واما النهران الظاهران
فالنيل والفرات وفي صحيحه ايضا من حديث همام عن قتاده عن

قال ثنا ... عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير
في الجنه اذا انا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا — باب حافتاه
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك — الكوثر
بيده فاذا طينه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار
بن فلفل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر
نهر في الجنه وعدنيه ربي عز وجل وقال محمد بن عبد الله
الانصاري ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنه فاذا انا بنهر يجري حافتاه
خيام اللولو فضربت بيدي الى ما يجري فيه من الما فاذا انا
بمسك اذفر فقلت لمن هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله عز وجل وقال الترمذي ثنا هناد بن محمد ابن
فضيل عن عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر
نهر في الجنه حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج قال
هذا حديث حسن صحيح قال ابو نعيم الفضل ثنا جعفر
هو الرازي ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد انا اعطيناك الكوثر

قال الخير الكثير قال وقال انس ابن مالك نهر في الجنه وقالت
وقالت عايشه هو نهر في الجنه ليس احد يدخل اصبعيه
في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وهذا معناه والله اعلم
ان خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذي يسمعه حين يجعل
اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي من حديث الجريري
عن حكيم بن معويه عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنه بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم — مطلب ان بقية انهار الجنة تفرع عن هذه الاربعة
تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح وقال
الحاكم انا الاصم ثنا الربيع ابن سليمان ثنا اسد بن موسى
ثنا ابن ثوبان عن عطا ابن قره عن عبد الله بن ضمره عن ابي
هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه
الله عز وجل من الخمر في الاخره فليتركها في الدنيا ومن سره ان
يكسوه الله الحرير في الاخره فليتركه في الدنيا وانهار الجنه تجري
تحت تلال او من تحت جبال المسك ولو كان ادنى اهل الجنه
حليه عدلت بحليه اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله في الاخره
افضل من حليه اهل الدنيا جميعا وذكر الاعمش عن عمرو بن مره
عن مسروق عن عبد الله قال ان انهار الجنه تفجر من جبل مسك

هذا موقوف صحيح وذكر ابن مردويه في تفسيره بناه احاديث
محمد بن عاصم ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا الحرث بن عبيد ثنا عبد الله بن ... ثنا ابو عمران الجوني عن
ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الانهار تنشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد
انهارا وقال ابن ابي الدنيا ثنا يعقوب بن عبيد انبا يزيد بن هرون
انبا الجريري عن معوية بن قرة عن انس بن مالك اظنكم تظنون
ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسائحة على
وجه الارض احدى حافتاه اللولو والاخرى الياقوت وطينته
المسك الاذفر قال قلت ما الاذفر قال الذي لا خلط له ورواه ابن
مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد ثنا محمد بن احمد بن يحيى ثنا م
مهدي ابن حكيم ثنا يزيد بن هرون اخبرني الجريري عن معوية
بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره هكذا رواه مرفوعا وقال ابو خيثمة ثنا عفان ثنا حماد بن
سلمة عن انس انه قرا هذه الاية انا اعطيناك الكوثر فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو
نهر يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللولو فضربت

مطلب ان هذه الانهار تنشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد انهارا

ليس لها اخدود

بيدي الى تربته فاذا مسك الاذفر واذا حصباؤه اللولو وذكر
سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق
في قوله تعالى وماء مسكوب قال انهار تجري في غير
اخدود قال ونخل طلعها هضيم قال من اصلها الى فرعها
او كلمة نحوها وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من
انهار الجنة وقال ابن حبان ... عثمان بن سعيد الدارمي ثنا سعيد بن
سابق ثنا مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنة خمسة
انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة
والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله
من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها
على جناحي جبريل صلى الله عليه وسلم فاستودعها الجبال واجرا
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
فذلك قوله وانزلنا من السما ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان
عند خروج ياجوج وماجوج ارسل جبريل فرفع من الارض
القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم

١٠٧

حديث مسلم

مطلب سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل

انزلها من عين من الجنة من اسفل درجة

مطلب رفع جبريل لها ولغيرها

وتابوت موسى وثيابه وهذه الانهار الخمسه فترفع ذلك
الى السما فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشيا من الارض فقد حُرم اهلها خير الدنيا والاخره
رواه احمد بن علي في ترجمه مسلمه هذا مع احاديث
غيره وقال عامه احاديثه غير محفوظه وبالجمله فهو من الضعفا
قال البخاري منكر الحديث وقال النساي متروك وقال
ابو حاتم لا يشتغل به وقال عبد الله بن وهب ثنا سعيد بن
ايوب عن عقيل ابن خالد عن الزهري ان ابن عباس
قال ان في الجنه نهرًا يقال له البيدخ عليه قباب
من ياقوت تحته جوار تقول لاهل الجنه انطلقوا بنا الى البيدخ
فيتصفحون تلك الجواري فاذا اعجبت رجلًا منهم
جاريه مس معصمها فتتبعه فصــــل واما العيون فقد
قال الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال
تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورًا
عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا قال بعض
السلف معهم قضبان الذهب حيث ما مالوا مالت معهم
وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال الكوفيون

مطلب نهر البيدخ

العيون

مزاجها كافورا

البا

البأ بمعنا من اي يشرب منها وقال اخرون بل الفعل مضمر
ومعنا يشرب بها اي يروى بها فلما ضمنه معناه عداه
بتعديته وهذا اصح والطف وابلغ وقال الطايفه البا
للظرفيه والعين اسم للمكان كما يقول هذا مكان لذا ولذا فعلا
تعديته وقال تعالى يسقون فيها كاسًا كان مزاجها
زنجبيلًا عينًا فيها تسمى سلسبيلًا فاخبر سبحانه
وتعالى عن العين التي يشرب بها المقربون صرفًا وان
شراب الابرار يمزج منها لان اوليك اخلصوا الاعمال
كلها لله فاخلص شرابهم وهاولا مزجوا فمزج شرابهم ونظيره
هذا ان الابرار لفي نعيم على الارايك ينظرون تعرف
في وجوههم نضره النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من
تسنيم عينًا يشرب بها المقربون فاخبر سبحانه وتعالى
عن شرابهم بشيين بالكافور في اول السوره والزنجبيل في
اخرها فان في الكافور من البرد وطيب الرايحه وفي
الزنجبيل من الحراره وطيب الرايحه ما يحدث لهم
باجتماع الشرابين ومجي احدهما على اثر الاخر حاله اخرى

معنى يشرب بها
مطلب البا

مزاجها زنجبيلا

المقربون يشربون صرفا

قوله تعالى

شراب الابرار بالكافور والزنجبيل

احمل واطيب والذ من كل منهما بانفراده وتعدل كيفيه
كل منهما بكيفيه الاخر وما الطف موقع ذكر الكافور
في اول السوره والزنجبيل في اخرها فان شرابهم مزج اولا
بالكافور وفيه من البرد ما يجي الزنجبيل بعده فيعدله
والظاهر ان الكاس الثاني غير الاول وانهما نوعان لذيذان
من الشراب احدهما مزج بالكافور والثاني مزج بزنجبيل
وايضا فانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده
في مقابله ما وصفهم به من حراره الخوف والايثار والصبر
والوفا لجميع الواجبات التي نبه بوفايهم باضعفها وهو ما
اوجبوه على انفسهم بالنذر على الوفا باعلاها وهو ما
اوجبه الله عليهم ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنه وحريرا
فان في الصبر من الخشونه وحبس النفس عن شهواتها ما
اقتضى ان يكون في جزايهم من سعه الجنه ونعومه الحرير
ما يقابل ذلك الحبس والخشونه وجمع لهم بين النضره
والسرور هذا جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم
كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرايع الاسلام وبواطنهم
بحقايق الايمان ونظيره قوله في اخر السوره عاليهم ثياب

سندس

سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضه فهذا زينه
الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا فهذا زينه
الباطن المطهر له من كل اذى ونقص ونظير هذا قوله
تعالى لابيهم ادم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظما فيها ولا تضحى فضمن له انه لا يصيبه ذل الباطن
بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وان لا يناله حر الباطن
بالظما ولا حر الظاهر بالضحى ونظير هذا ما عدده على
عباده من نعمه انه انزل عليهم لباسا يواري سواتهم ويزين
ظواهرهم ولباسا اخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس
التقوى واخبر انه خير اللباسين وقريب من هذا اخباره
انه زين السما الدنيا بزينه الكواكب وحفظها من كل شيطان
مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسه وقريب منه
امره من اراد الحج بالزاد الظاهر ثم اخبر ان خير الزاد زين الزاد
الباطن وهو التقوى وقريب منه قول امراه العزيز عن
يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه فاريتهن من حسنه
وجماله ثم قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
فاخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفه وهذا كثير في القران
لمتامله

الباب ٤٨ في طعام اهل الجنة وشرابهم ومصرفه

الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام

اهل الجنة وشرابهم ومصرفه قال الله تعالى ان المتقين في
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا
بما كنتم تعملون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاوم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في
عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار اكلها دائم وظلها وقال تعالى وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيما
وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
اهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا
يبولون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون رشحا
التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ورواه ايضا من

من رواية

من رواية طلحة بن نافع عن جابر وفيه قالوا فما بال الطعام قال
جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد وفي المسند
وسنن النسائي باسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث
الاعمش عن ثمامة ابن عقبة عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من
اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم
تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس
محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة
وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من
جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه ورواه الحاكم في صحيحه
ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا
القاسم الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
ويقول لاصحابه ان اقر لي بهذه خصمته فقال رسول الله
وسلم بلى والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل
في المطعم والملبس والمشرب والشهوة والجماع فقال له
اليهودي فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال
له رسول الله صلى الله وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم

مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وقال الحسن ابن عرفه ثنا
خلف بن خليفه عن حميد الاعرج عن عبد الله ابن الحارث
عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتنظر الى الطير في الجنه فتشتهيه فيخر بين يديك
مشويًا وتقدم حديث انس في قصه عبد الله ابن سلام في قدومه
اول طعام ياكله اهل الجنه وشرابهم على اثره وحديث ابي
سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامه خبزه واحده
يتكفاها الجبار بيده نزلًا لاهل الجنه وقال الحاكم انا الا
الاعصم ثنا ابراهيم بن منقذ ثنا ادريس بن يحيى حدثني الفضل
ابن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمه بن مالك الخطمي
عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنه طيرًا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها الناعمه يا رسول
الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر
قال الحاكم وانبا الاعصم ثنا يحيى ابن ابي طالب انا عبد الوهاب
بن عطا انا سعيد عن قتاده في قوله ولحم طير مما يشتهون
قال ذكر لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اري طير الجنه ناعمه
كما اهلها ناعمون قال انعم من ياكلها انعم منها وانها امثال البخاتي

واني

واني لاحتسب على الله ان ياكل منها يا ابا بكر وبهذا الاسناد
عن قتاده عن ابي ايوب رجل من اهل البصره عن عبد الله ابن
عمرو في قوله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
قال يطاف عليهم بسبعين صحفه من ذهب كل صحفه
فيها لون ليس في الاخرى وقال الدراوردي حدثني ابن اخي ابن
شهاب عن ابيه عن عبد الله بن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول
في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر اعطانيه
ربي اشد بياضًا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها
كاعناق الجزر فقال عمر ابن الخطاب انها يا رسول الله لناعمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها تابعه
ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب وقال فقال ابو بكر بدل
عمر وقال عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح عن معاويه
بن صالح عن علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله تعالى وكاس
من معين يقول الخمر لا فيها غول يقول ليس فيها صداع ولا
هم عنها ينزفون يقول لا تذهب عقولهم وقوله وكاسًا دهاقا
يقول ممتليه وقوله رحيق مختوم يقول الخمر ختم بالمسك
وقال علقمه عن ابن مسعود ختامه مسك خالطه قال خلطه

ولبس الخاتم بختم قلت يريد والله اعلم ان اخره مسك تخالطه
فهو من الخاتمه لبس من الخاتم وقال زيد بن معاويه سالت علقمه
عن قوله ختامه مسك فقرا خاتمه مسك فقال لي علقمه
ليست خاتمه ولكن اقراها ختامه مسك قال علقمه
ختامه خلطه الم تر ان المراه من نسايكم تقول للطيب ان
خلطه من مسك لكذا ولذا وذكر سعيد بن منصور ثنا ابو معويه
عن الاعمش عن عبد الله بن مره عن مسروق الرحيق الخمر
والمختوم تجدون عاقبتها طعم المسك وبهذا الاسناد
عن مسروق عن عبد الله في قوله ومزاجه من تسنيم قال
يمزج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا ولذلك
قال بن عباس يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لمن دونهم
وقال مجاهد ختامه مسك يقول طينه مسك وهذا التفسير
يحتاج الى تفسير ولفظ الايه اوضح منه وكانه والله اعلم يريد
ما يبقى في اسفل الانا من الدردى وذكر الحاكم من حديث
ادم حدثنا شيبان عن جابر عن بن سابط عن ابي الدردا في قوله
ختامه مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضه يختمون به
اخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها

لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وقال ادم وحدثنا
ابو شيبه عن عطا قال التسنيم اسم العين الذي يمزج
به الخمر وقال الامام احمد ثنا هشيم انا حصين عن عكرمه
عن بن عباس في قوله تعالى وكاسا دهاقا قال هي الملاى المتتابعه
الممتليه قال وربما سمعت العباس يقول اسقنا وادهق
لنا وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس
كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
وعلى قوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها
يسمى سلسبيلا فقالت فرقه سلسبيلا جمله مركبه من فعل
وفاعل وسلسبيلا منصوب على المفعول اى سل سبيلا
اليها وليس هذا بشي وانما السلسبيل كلمه مفرده وهي اسم للعين
نفسها باعتبار صفتها وقد سعى قتاده ومجاهد في اشتقاق اللفظه
فقال قتاده سلسه لهم يصرفونها حيث شاووا وهذا
من الاشتقاق الاكبر وقال مجاهد سلسة السبيل حديده الجريه
وقال ابو العاليه ومقاتل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم
وهذا من سلاستها وحده جريتها وقال اخرون معناها طيبه
الطعم والمذاق وقال ابو اسحق سلسبيل صفه لما كان في غايه

السلامه فسميت العين بذلك وقال ابن الانبارى الصواب في سلسبيل
انه صفه للما وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين احداهما
ان سلسبيل مصروف ولو كان اسما للعين لم ينصرف للتانيث
والعلميه الثانيه ان ابن عباس قال معناه انها تنسل في حلوقهم
انسلالاً قلت ولا حجه له في واحده منهما اما الصرف فلاقتضا
روس الاى له كنصا بيره واما قول ابن عباس فانما يدل على ان العين
سميت بذلك باعتبار صفه السلامه والسهوله فقد تضمنت
هذه النصوص ان لهم فيها الخبز واللحم والفاكهه والحلوا
وانواع الاشربه من الما واللبن والخمر وليس في الدنيا
مما في الاخره الا الاسما واما المسميات فبينها من التفاوت
ما لا يعلمه البشر فان قيل فاين يشوى اللحم وليس في الجنه
نار فقد اجاب بعضهم بانه يشوى بكن واجاب اخرون
انه يشوى خارج الجنه ثم يوتى به اليهم والصواب انه يشوى
في الجنه باسباب قدرها العزيز العليم لانضاجه واصلاحه
لما قدر هناك اسبابًا لانضاج الثمر والطعام على انه لا
يمتنع ان تكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئًا وقد صح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال مجامرهم الالوه والمجامر جمع مجمر

مجمر وهو البخور الذى يتبخر باحراقه والالوه العود المطرا
فاخبر انهم يتجمرون به اى يتبخرون باحراقه ليسطع لهم
رايحته وقد اخبر سبحانه ان في الجنه ظلالاً والظلال لا بد ان
تقى مما يقابلها فعال هم وازواجهم في ظلال على الارايك متكيون
وقال ان المتقين في ظلال وعيون وقال ونيدخلهم ظلاً ظليلا
فالاطعمه والحلوا والتجمر تستدعى اسبابًا تتم بها والله سبحانه
خالق السبب والمسبب وهو رب كل شى ومليكه لا اله
الا هو ولذلك جعل لهم سبحانه اسبابًا تصرف الطعام
من الجشا والعرق الذى يفيض من جلودهم فهذا سبب
احراجه وذال سبب انضاجه وكذلك جعل في اجوافهم
ذلك
من الحراره ما تطبخ الطعام وتلطفه وتهيوبه لخروجه رشحًا
وجشًا ولذلك ما هنالك من الثمار والفواكه تخلق لها من
الحراره ما ينضجها وجعل سبحانه اوراق الشجر حللاً
فرب الدنيا والاخره واحد وهو الخالق بالاسباب والحكم
ما يخلقه في الدنيا والاخره والاسباب مظهر افعاله وحكمته
ولكنها تختلف ولهذا يقع التعجب من العبد لورود افعاله
سبحانه على اسباب غير الاسباب المعهوده المالوفه

وربما حمله ذلك على الانكار والكفر وذلك محض الجهل
والظلم والافليس قدرته سبحانه مقصوره عن اسباب
اخر ومسببات ينشيها منها كما لم تقصر قدرته في هذا العالم
المشهود عن اسبابه ومسبباته وليس هذا باهون عليه
من ذلك والنشاه الاولى التي انشاها الرب سبحانه فيها
بالعيان والمشاهده اعجب من النشاه الثانيه التي وعدنا
بها اذا تاملها اللبيب ولعل اخراج هذه الفواكه والثمار
من بين هذه التربه الغليظه والما والخشب والهوا المناسب
اعجب عند العقل من اخراجها من بين تربة الجنه ومايها
وهوايها ولعل اخراج هذه الاشربه التي هي غذا ودوا
وشراب ولذه من بين فرث ودم ومن في ذباب
اعجب من اجرايها انهارا في الجنه باسباب اخر
ولعل اخراج جوهري الذهب والفضه في عروق الحجاره
من الجبال وغيرها اعجب من انشايها هناك من اسباب
اخر ولعل اخراج الحرير من لعاب دود القز وبنايها
على انفسها القباب البيض والحمر والصفر احكم بنا
اعجب من اخراجه من اكمام تتفتق عنه شجر هناك

قد اودع فيها وانشى منها ولعل جريان بخار الما بين السما
والارض على ظهور السحاب اعجب من جريانها في الجنه
من غير اخدود وبالجمله فتامل ايات الله التي دعا عباده
الى التفكر فيها وجعلها ايات داله على كمال قدرته وعلمه في
مشيته وحكمته وملكه وعلى توحده بالربوبيه والالهيه
ثم وازن بينها وبين ما اخبر به من امر الاخره والجنه والنار
تجد هذه ادل شي على تلك مشاهده لها وتجدهما من
مشكاة واحده ورب واحد وخالق واحد وملك واحد فبعدا
لقوم لا يومنون

الباب التاسع والاربعون

في ذكر انيتهم التي ياكلون فيها ويشربون واجناسها وصفاتها
قال الله تعالى ويطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
والصحاف جمع صحفه قال الكلبي بقصاع من ذهب وقال
الليث الصحفه قصعه مسلنطحه عريضه الجمع صحاف
قال الاعشى والمكاكيل والصحاف من الفضه والضامرات
تحت الرجال واما الاكواب فجمع كوب قال الفرا الكوب
المستدير الراس الذي لا اذن له قال عدي
متكيا تصفق ابوابه يسعى عليه العبد بالكوب

وقال ابو عبيده الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها قال ابو
اسحاق واحدها كوب وهو اناء مستدير لا عروه له وقال
وقال ابن عباس هي الاباريق التي ليست لها اذان وقال
مقاتل هي اواني مستديره الراس ليست لها عرى وقال البخاري
في صحيحه الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها وقال تعالى
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
الاكواب هي الاباريق الاباريق هي الاكواب التي لها خراطيم
فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي اكواب وابريق افعل من
البريق وهو الصفا فهو الذي يبرق لونه من صفايه ثم سمي ما
كان على شكله ابريق وان لم يكن صافيا واباريق الجنه من الفضه
في صفا القوارير يرى ما في باطنها من ظاهرها ما في باطنها والعرب
تسمي السيف ابريقا لبريق لونه ومنه قول ابن عمر
تعلقت ليسعا ابريقا وعلقت جعبه ليهلك جبا ذا زها جاهل
وفي نوادر اللحياني امراة ابريق اذا كانت براقه وقال تعالى يطاف
عليهم بانيه من فضه واكواب كانت قوارير من فضه قدروها
قدروها تقديرا فالقوارير هي الزجاج فاخبر سبحانه ما بذه
تلك الانيه انها من الفضه وانها بصفا الزجاج وشفافته وهذا من

احسن الاشيا واعجبها وقطع مجاهد سبحانه توهم كون تلك
القوارير من زجاج فقال قوارير من فضه قال مجاهد وقتاده ومقاتل
والكلبي والشعبي قوارير الجنه من الفضه فاجتمع لها بياض الفضه وصفا
القوارير قال ابن قتيبه كل ما في الجنه من الانها وسررها وفرشها
واكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعه العباد كما قال ابن عباس ليس في
الدنيا شي مما في الجنة الا الاسما والاكواب في الدنيا قد تكون من فضه
وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك اكوابا لها بياض الفضه وصفا القوارير
قال وهذا على التشبيه اراد قوارير كانها من فضه وهذا كقوله تعالى كانهن
الياقوت والمرجان اي لهن الوان المرجان في صفا الياقوت وهذا
مردود عليه فان الايه صريحه انها من فضه ومن ها هنا لبيان الجنس كما
تقول خاتم من فضه ولا يراد بذلك انه يشبه الفضه بل جنسه ومادته
الفضه ولعله اشكل عليه كونها من فضه وهي قوارير وهو الزجاج وليس
في ذلك اشكال لما ذكرناه وقوله قدروها تقديرا التقدير جعل الشي
بقدر مخصوص فقدرت الصناع هذه الانيه على قدر ريهم لا يزيد
عليه ولا ينقص منه وهذا ابلغ في لذة الشارب فلو نقص عن ريه لنقص
التذاذه ولو زاد حتى يسير منه حصل له ملاله وسامه من الباقي هذا قول
جماعه المفسرين قال الفرا قدروا الكاس على ري احدهم لا فضل فيه ولا

عجز عن ربه وهو الذ الشراب وقال الزجاج جعلوا الاناء على قدر ربهما
يحتاجون اليه ويريدونه وقال ابو عبيد يلون التقدير الذي يسقون
يقطه بقدر ريهم ثم يسقون يعني ان الضمير في قدروا للملايكه والخدم
قدروا الكاس على قدر الري فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه
فتطلب النفس الزياده بالقدح وقال طايفه الضمير يعود على الشاربين قدروا
في انفسهم شيا فجاء الامر بحسب ما قدروه وارادوه وقول الجمهور
احسن وابلغ وهو مستلزم لهذا القول والله اعلم واما الكاس فقال ابو عبيده
هو الاناء بما فيه وقال ابو اسحق الكاس الاناء اذا كان فيه خمر ويقع الكاس
لكل اناء مع شرابه والمفسرون فسروا الكاس بالخمر وهو قول عطا والكلبي
ومقاتل حتى قال الضحاك كل كاس في القران فانما عني به الخمر وهذا نظر منهم
الى المعنى والمقصود فان المقصود هو ما في الكاس لا الاناء معه وايضا
فان من الاسما ما يكون اسما للحال والمحل مجتمعين ومنفردين كالنهر
والكاس فان النهر اسم للماء ومحله معا ولكل منهما اسما على انفراده وكذلك
الكاس والقريه ولهذا يجي لفظ القريه مرادا به الساكن فقط والمسكن فقط
والامران معا وقد اخرجا في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان
من فضه انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا

الكبر

الكبريا على وجهه في جنه عدن وفيهما ايضا من حديث ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمره يدخلون
الجنه على صوره القمر ليله البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري
في السما اضاه لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوه وازواجهم
الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صوره ابيهم ادم ستون
ذراعا وفي الصحيحين من حديث حذيفه ابن اليمان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشربوا في انيه الذهب والفضه ولا تاكلوا في صحافها
فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخره وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا شيبان
ثنا سليمان ابن المغيره ثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعجبه الرويا فربما راى الرجل الرويا فيسال عنه اذا لم يكن يعرفه
فاذا اثني عليه معروفا كان اعجب لروياه اليه فاتته امراه فقالت يا
رسول الله رايت كاني اتيت فاخرجت من المدينه فادخلت الجنه فسمعت
وجبه ارتجت لها الجنه فنظرت فاذا فلان ابن فلان وفلان بن
فلان فسميت اثني عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بعث سريه قبل ذلك فجي بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم
فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيذخ او البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا

ووجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفه من ذهب فيها سهر
فاكلوا من سره ما شاوا فما يغلبون منها من وجه الا اكلوا من الفاكهه
ما ارادوا واكلت معهم فجا البشير من تلك السريه فقال
اصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم المراه فقال قصي رويال فقصتها وجعلت تقول
جي بفلان وفلان كما قال رواه الامام احمد في مسنده بنحوه واسناده
على شرط مسلم

الباب الخمسون في ذكر

لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسايدهم ونمارقهم
وزرابيهم قال الله تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين وقال تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اوليك لهم
جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من
ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكين
فيها على الارايك قال جماعه من المفسرين السندس مارق من
الديباج والاستبرق ماغلظ منه وقالت طايفه ليس المراد به
الغليظ ولكن المراد به الصفيق وقال الزجاج هما نوعان من
الحرير واحسن الالوان الاخضر والين الملابس الحرير فجمع

لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته
والتذاذ الجسم به وقال تعالى ولباسهم فيها حرير وهاهنا مسله
هذا موضع ذكرها وهي ان الله سبحانه اخبر ان لباس اهل الجنه
حرير وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخره متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب
وانس بن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طايفه
من السلف والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنه ويلبس غيره من
الملابس قالوا واما قوله تعالى ولباسهم فيها حرير فمن العام
المخصوص وقال الجمهور هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من
نصوص الوعيد التي تدل على ان هذا الفعل مقتض لهذا
الحكم وقد يتخلف عنه لمانع منه وقد دل النص والاجماع
على ان التوبه مانعه من لحوق الوعيد ويمنع من لحوقه ايضا
الحسنات الماحيه والمصايب المكفره ودعا المسلمين وشفاعه
من ياذن الله له في الشفاعه فيه وشفاعه ارحم الراحمين الى
نفسه فهذا الحديث نظير الحديث الاخر من شرب الخمر
في الدنيا لم يشربها في الاخره وقال تعالى وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا وقال عاليهم ثياب سندس خضر واستبر

الحرير

وتامل ما دلت عليه لفظة عاليهم من كون ذلك
اللباس ظاهرا بارزا يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن
بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال وقد اختلف القرا
السبعة في نصب عاليهم ورفعه على قراتين واختلف النحاة
في وجه نصبه هل هو على الظرف او على الحال على قولين
واختلف المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون
عليهم فيطوفون وعليهم ثياب السندس والاستبرق او
للسادات الذين يطوفون عليهم الولدان فيطوفون على ساداتهم
وعلى السادات هذه الثياب وليس الحال هاهنا بالبين
ولاجله ذلك المعنى البديع الرابع فالصواب فيه انه منصوب
على الظرف فان عاليا لما كان بمعنا فوق اجري مجراه
قال ابو علي وهذا الوجه ابين وهو ان عاليا صفة فجعل
ظرفا كما قوله والركب اسفل منكم وكما قالوا هو ناحيه
من الدار واما من رفع عاليهم فعلى الابتداء وثياب سندس
خبره ولا يمنع من هذا افراد عال وجمع الثياب فان
فاعلا قد يراد به الكثرة كما قال
الان جيراني العشيه رايح دعتهم دواع من هوى ومنادح

وقال

تعا وقال تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون ومن رفع خضرا
اجراه صفة للثياب وهو الاقيس من وجوه احدها المطابقة
بينهما في الجمع الثاني موافقته لقوله تعالى ويلبسون ثيابا
خضرا الثالث تخلصه من وصف المفرد بالجمع ومن جرا
مجراه صفة للسندس على ارادة الجنس كما يقال اهلك الناس
الدنيا والصفر والدرهم وتترجح القراة الاولى بوجه رابع ايضا
وهو ان العرب تجي بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه
مجرى الواحد كقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
وقوله كانهم اعجاز نخل منقعر فاذا كانوا قد افردوا صفات
هذا النوع من الجمع فافراد صفة الواحد وان كان في معنا الجمع
اولى وفي استبرق قراتان الرفع عطفا على ثياب والجر
عطفا على سندس وتامل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة
الظاهرة من اللباس والحلي كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما
تقدم فجمل البواطن بالشراب الطهور والسواعد بالاساور
والابدان بثياب الحرير وقال تعالى ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير

واختلفوا في جر لولو ونصبه فمن نصبه ففيه وجهان
احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور والثاني
انه منصوب بفعل محذوف دل عليه الاول اي ويحلون
لولوا ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل امرين احدهما
ان يكون لهم اساور من ذهب واساور من لولو ويحتمل ان
تكون الاساور مركبه من الامرين مع الذهب المرصع باللولو والله
اعلم بما اراد قال بن ابي الدنيا ثنا محمد بن رزق الله ثنا زيد بن الحباب
قال حدثني عتبه بن سعيد قاضي الري عن جعفر بن
ابي المغيره عن شمر بن عطيه عن كعب قال ان لله عز وجل
ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي اهل الجنه ثنا الحسن
بن يحيى بن كثير العنبري ثنا ابي عن اشعث عن الحسن
قال الحلي في الجنه على الرجال احسن منه على النساء ثنا احمد
بن منيع ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعه ثنا يزيد بن ابي
حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا
من اهل الجنه اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس
كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقال ابن وهب حدثني

بن ابي لهيعه عن عقيل بن خالد عن الحبلي عن ابي هريره
ان ابا امامه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
وذكر حلي اهل الجنه فقال مسورون بالذهب والفضه
مكللون بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت متواصله
وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون وقد اخرجا
في الصحيحين والسياق لمسلم عن ابي حازم قال كنت خلف ابي
هريره وهو يتوضا للصلاه فكان يمد يده حتى يبلغ ابطه فقلت
يا ابا هريره ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم هاهنا لو علمت
انكم هاهنا ما توضات هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم
يقول تبلغ الحليه من المومن حيث يبلغ الوضوء وقد احتج بهذا
من يرى استحباب غسل العضد واطالته والصحيح
انه لا يستحب وهو قول اهل المدينه وعن احمد روايتان
والحديث لا يدل على الاطاله فان الحليه انما تكون
زينه في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف واما
قوله فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل فهذه
الزياده مدرجه في الحديث من كلام ابي هريره لا من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك غير واحد من الحفاظ

وفي مسند الامام احمد في هذا الحديث قال نعم
فلا ادري قوله من استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل
من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم او شي قاله ابو هريره
من عنده وكان شيخنا يقول هذه اللفظه لا يمكن ان تكون
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الغره لا تكون في لاتكون
اليد الا في الوجه واطالتها غير ممكنه اذ تدخل في الراس ولا
يسمى ذلك غره وفي صحيح مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنه ينعم ولا ييوس
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنه ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله لا تبلى ثيابه الظاهر ان
المراد به الثياب المعينه لا يلحقها البلى ويحتمل ان يراد به
الجنس ما يكون بل لا تزال عليه الثياب الجدد كما انه لا ينقطع
اكلها في جنسه بل كل ماكول يخلفه ماكول اخر والله اعلم وقال
الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا محمد بن ابي الوضاح
ثنا العلا بن عبد الله بن رافع ثنا حنان بن خارجه عن عبد الله
بن عمرو قال جا اعرابي جريء فقال يا رسول الله اخبرنا عن
الهجره اليك ايما كنت ام لقوم خاصه ام الى ارض معلومه

ام اذا مت انقطعت فسال ثلث مرات ثم جلس فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرا ثم قال ابن السايل فقال هاهو
ذا يا رسول الله قال الهجره ان تهجر الفواحش ما ظهر منها وما
بطن وتقيم الصلوه وتوتي الزكاه ثم انت مهاجر وان مت
بالحضر فقام اخر فقال يا رسول الله اخبرني عن ثياب اهل الجنه
اتخلق خلقا او تنسج نسجا قال فضحك بعض القوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسال عالما فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ساعه ثم قال ابن السايل عن ثياب اهل الجنه
قال هاهو ذا يا رسول الله قال بل يتشقق عنها ثمر الجنه ثلث
مرار وقال الطبراني في معجمه ثنا احمد بن يحيى الحلواني والحسن بن
علي الفسوي قالا حدثنا اسمعيل بن سليمان حدثنا فضل بن
مرزوق عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمره يدخلون الجنه كان وجوههم
ضو القمر ليله البدر والزمره الثانيه على لون احسن كوكب
دري في السما لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين
على كل زوجه سبعون حله يرى مخ سوقها من وراء
لحومها وحللها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضا

وهذا الاسناد على شرط الصحيح وقال الامام احمد ثنا يونس
بن محمد ثنا الخزرج ابن عثمان السعدي ثنا ابو ايوب مولى
لعثمان بن عفان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيد سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها
معها ولقاب قوس احدكم من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امراة
من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها قال قلت يا ابا هريرة وما النصيف
قال الخمار وقال ابن وهب اخبرنا عمرو ان دراجا ابا السمح
حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل ان
يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها
اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه
ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان وان ادنى
لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب روى الترمذي منه ذكر
التيجان وان ادنى لؤلؤة عن سويد بن نصر (سعد) عن رشدين بن سعد
عن عمرو به وقال ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن ادريس الحنظلي

وفي رفع هذا الحديث نظر فقد قال ابن ابي الدنيا ثنا
اسحق بن اسمعيل ثنا سفيان بن هشام قال وجدت في كتاب
ابي عن القاسم عن ابي امامة في قوله عز وجل وفرش مرفوعة قال
اعلاها سقط ما بلغ اربعين خريفا فصل واما البسط والزرابي
فقد قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
وقال تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة ذكر هشيم عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير قال الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي
وذكر اسمعيل بن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله
تعالى وعبقري حسان قال هي البسط قال واهل المدينة
يقولون هي البسط واما النمارق فقال الواحدي هي الوسائد في
قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وحكى الفراء نمرقة بكسرها
وانشد ابو عبيد اذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته انماطه ونمارقه
قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض وقال مقاتل هي الوسائد مصفوفة
على الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربية في قول جميع
اهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة منشورة فصل واما الرفرف
فقال الليث هو ضرب من الثياب خضر تبسط الواحدة رفرفة وقال ابو عبيدة

الرفارف البسط قال وانشد لابن مقبل ۝ ۝
وانا لنازلون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف ۝ ۝
وقال ابو اسحق قالوا الرفرف هاهنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسايد
وقالوا الرفرف المحابس وقالوا فضول المحابس للفرش وقال المبرد هو
فضول الثياب الذي تتخذ الملوك في الفرش وغيره قال الواحدي
وكان الاقرب هذا لان العرب تسمي كسر الخبا والخرقة التي تخاط في اسفل
الخبا رفرفا ومنه الحديث في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرفع
الرفرف فراينا وجهه كانه ورقة قال ابن الاعرابي الرفرف هاهنا طرف
البساط فشبه ما فضل من المحبس عما تحته بطرف الفسطاط فسمي
رفرفا قلت اصل هذه الكلمة من الرف والجانب فمنه الرف في الحايط
ومنه الرفرف وهو كسر الخبا وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحدة
رفرفه ومنه رفرف الطير اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه
والرفرف شجر خضر تتخذ منها المحابس الواحدة رفرفه وكل ما فضل من
شي فثني وعطف فهو رفرف وفي حديث ابن مسعود في قوله عز
وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى راى رفرفا اخضر سد
الافق وهو في الصحيحين فصل واما العبقري فقال ابو عبيدة كل
شي من البسط عبقري قال ويرون انها ارض يوشى فيها وقال الليث

عبقر

عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال كانهم جن عبقر وقال ابو عبيدة في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر عمر فلم ار عبقريا يفري فريه وانما اصل
هذا انا فيما يقال انه نسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار
مثلا منسوب الى شي رفيع وانشد لزهير ۝
بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا
وقال ابو الحسن الواحدي وهذا القول هو الصحيح في العبقري وذلك
ان العرب اذا بالغت في وصف شي نسبته الى الجن او شبهته بهم
ومنه قول لبيد جن البدي رواسيا اقدامها وقال اخر يصف امراة
جنية وجاجن يعلمها رمي القلوب بقوس ملها وترو وذلك انهم يعتقدون
في الجن كل صفة عجيبة وانهم ياتون بكل امر عجيب ولما كان عبقر موضعا
معروفا بسكانها نسبوا الى كل شي مبالغ فيه اليها يريدون بذلك انه من عملهم
وصنعتهم هذا هو الاصل ثم صار العبقري اسما ونعتا لكل ما بولغ
في صفته ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فانه نسب الجن الى عبقر
ثم راينا اشيا كثيرة نسبت الى عبقر غير البسط والثياب كقوله في
صفة عمر عبقريا وروى سلمة عن الفرى قال العبقري السيد من الرجال
وهو الفاخر من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي
لما نسب اليها غير الموشي وانما نسب اليها البسط الموشية العجيبة الصنعة

لما ذكرنا كانسب البهاء طلما بولغ في وصفه قال بن عباس وعبقري
يريد البسط والطنافس وقال الطبي هي الطنافس الخمله وقال قتاده
هي عتاق الزرابي وقال مجاهد الديباج الغليط وعبقري جمع واحده
عبقريه ولهذا جي يوصف بالجمع وتامل كيف وصف سبحانه
الفرش بانها مرفوعه والزرابي بانها مبثوثه والنمارق بانها مصفوفه
فرفع الفرش دل على سمكها ولينها وبث الزرابي دل على كثرتها
وانها في كل موضع لا تختص بها صدر المجلس دون موخره
وجوانبه وصف المساند يدل على انها مهياه للاستنا دا اليها دايماً
ليست مخباه تصف في وقت دون وقت والله اعلم

الباب الحادي والخمسون في ذكر

خيامهم وسررهم واراىكهم وبسطهم قال تعالى حور مقصورات
في الخيام وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان للمومن في الجنه لخيمه من لولوه مجوفه
عرضها ستون ميلاً في كل زاويه منها اهل ما يرون الاخرين
يطوف عليهم المومن وفي لفظ اخر طولها ايضا الخيمه من دره طولها في السماء ستون
ميلاً في كل زاويه منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون وللبخاري وحده في لفظ
طولها ثلثون ميلاً وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين

وعلى

خيامهم

الخيام غير الغرف والقصور

وعلى شطوط الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين
بن عبد الرحمن عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا
سليمان قال ينشا خلق الحور العين انشا فاذا تكامل
خلقهن ضربت عليهم الملايكة الخيام وقال بعضهم لما كن
ابكاراً وعادة البكر ان تكون مقصوره في خدرها حتى
ياخذها بعلها انشا الله سبحانه الحور وقصرهن في
خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين اوليايه في الجنه وقال ابن ابي
الدنيا ثنا اسحاق ثنا وكيع ثنا سفين عن جابر عن القاسم بن ابي
بزه عن ابي عبيده عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيره
ولكل خيره خيمه ولكل خيمه اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم
من كل باب تحفة وهديه وكرامه لم تكن قبل ذلك لا مرحات
ولا ذفرات ولا بخرات ولا طمحات حور عين كانهن
بيض مكنون ثنا على بن ابي الجعد ثنا شعبه عن عبد الملك
بن ميسره قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله بن
مسعود في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام قال
در مجوف وقال ابن المبارك ابنا سليمن التيمي عن قتاده
عن خالد العصري عن ابي الدردا قال الخيمه لولوه واحده

در مجوف

لولوة واحدة

لها سبعون بابا كلها من دره قال ابن المبارك واخبرنا همام
عن قتاده عن عكرمه عن ابن عباس قال الخيمه دره مجوفه
فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وقال ابن ابي
الدنيا حدثنا فضل ابن عبد الوهاب ثنا شريك عن منصور
عن مجاهد حور مقصورات في الخيام اللولو والخيمه لولوه واحده
حدثني محمد بن جعفر ثنا منصور ثنا يوسف بن الصباح عن ابي
صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمه
من دره مجوفه طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب
حولها سرادق طوله دوره خمسون فرسخا يدخل عليه
من كل باب منها ملك بهديه من عند الله عز وجل فذلك
قوله عز وجل والملايكه يدخلون عليهم من كل باب والله
اعلم واما السرر فقال تعالى متكين على سرر مصفوفه
وزوجناهم بحور عين وقال تعالى ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين على سرر مصفوفه متكين عليها متقابلين
وقال تعالى فيها سرر مرفوعه فاخبر تعالى عن سررهم
بانها مصفوفه بعضها الى جانب بعض ليس بعضها خلف
بعض ولا بعيدا من بعض واخبر بانها موضونه والوضن

سبعون ابواب — مسافتها مصاريع الاف ٤ — الف ابواب دوره — السرر — سرر مرفوعه — مصفوفه بعضها الى جانب بعض — موضونه

في

في لغتهم النضد والنسج المضاعف يقال وضن فلان الحجر
والاجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال الليث
الوضن نسج السرير واشباهه ويقال درع موضونه مقاربه
في النسج وقال رجل من العرب لامراته نضي متاع البيت اي
قاربي بعضه من بعض وقال ابو عبيده والفرا والمبرد
وابن قتيبه موضونه منسوجه مضاعفه متداخله بعضها
على بعض كما توضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين وهو
نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضه في بعض وانشد والاعشى
ومن نسج داود موضونه تساق مع الحي عيرا فعيرا
قالوا موضونه منسوجه بقضبان الذهب مشبكه بالدر
والياقوت والزبرجد قال هشيم ثنا حصين عن مجاهد عن
ابن عباس موضونه مصفوفه واخبر سبحانه انها مرفوعه
قال عطا عن ابن عباس على سرر من ذهب مكلله بالزبرجد واللو
والياقوت والسرير مثل ما بين مكه وايله وقال الكلبي طول
السرير في السما مايه عام فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع
له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه فصل واما
الارايك فهي جمع اريكه قال مجاهد عن ابن عباس متكين فيها

موضونه — ارتفاعه في السما ١٠٠ — الارايك

على الارايك قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فاذا كان
سرير بغير حجلة لا يكون اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة
ولا تكون اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا اجتمعا كانت اريكة وقال
مجاهد هي الاسرة في الحجال وقال الليث لا اريكة سرير حجلة فالحجلة
والسرير اريكة وجمعها ارايك وقال ابو اسحاق الارايك الفرش
في الحجال قلت هاهنا ثلثة اشيا احدها السرير والثانية الحجلة
وهي البشخانة التي تعلق فوقه والثالثة الفراش الذي على السرير
ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله وفي الصحاح الاريكة سرير
متخذ مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارايك
وفي الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو
الزر الذي يجمع به بين طرفيها من جملة ازرارها

اذا اجتمعت ٣

في الصحاح

زر الحجلة

الباب الثاني والخمسون في ذكر خدمهم

وغلمانهم قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لولوا منثورا قال ابو عبيدة والفرا مخلدون لا يهرمون ولا
يتغيرون قال والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه
لمخلد واذا لم تذهب اسنانه من الكبر قيل هو مخلد وقال

اخرون

اخرون مخلدون مقرطون مسورون اي في اذانهم القرطة وفي ايديهم
الاساور وهذا اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون مقرطون بالخلدة
وجمعها خلد وهي القرطة وخلد اذا اسن ولم يشب وكذلك قال
سعيد بن جبير مقرطون واحتج هولاء بحجتين احداهما ان الخلود
عام لكل من في الجنة فلا بد ان يكون الولدان موصوفين بتخليد
خاص يختص بهم وذلك هو القرطة الحجة الثانية قول الشاعر
ومخلدات باللجين كانما اعجازهن روادف الكثبان قال الاولون
الخلد هو البقا قال ابن عباس غلمان لا يموتون وقول ترجمان
القران في هذا كاف وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا
يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمعت طايفة بين القولين
فقالوا هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم وفي اذانهم القرطة فمن
قال مقرطون اراد هذا المعنى ان كونهم ولدانا امر لازم لهم
وشبههم سبحانه باللولو المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة
وفي كونه منثورا فايدتان احداهما الدلالة على انهم غير معطلين
بل مبثوثون في خدمتهم وحوايجهم والثاني ان اللولو اذا كان
منثورا ولا سيما على بساط من ذهب او حرير كان احسن لمنظره
وابهى من كونه مجموعا في مكان واحد وقد اختلف في هولا الولدان

هل هم من ولدان الدنيا او انشاهم الله في الجنه ان شا علي قولين فقال علي
ابن طالب والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين يموتون ولا
حسنه لهم ولا سيئه يكونون خدم اهل الجنه وولدانهم اذ الجنه
لا ولاده فيها قال الحاكم اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا ابرهيم بن الحسين
ثنا ادم ثنا المبارك بن فضاله عن الحسن في قوله ولدان مخلدون
قال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات فيعاقبون عليها
فوضعوا بهذا الموضع .. ومن اصحاب هذا القول من قال هم اطفال
المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنه واحتج هولا بما رواه يعقوب
بن عبد الرحمن القاري عن ابي حازم المدني عن يزيد الرقاشي عن
انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال سالت ربي اللاهين من ذريه
البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنه يعني الاطفال
قال الحافظ الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن
المنكدر عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم انتهي
ورواه عبد فضيل ابن سليمان عن عبد الرحمن ابن اسحق عن
الزهري عن انس وهذه الطرق ضعيفه فيزيد واهٍ
وفضيل ابن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن بن اسحق ضعيف
قال بن قتيبه واللاهون من لهيت عن الشي اذا غفلت عنه
وليس

وليس هو من لهوت واصحاب القول الاول لا يقولون ان
هولا اولادا ولدوا لاهل الجنه فيها وانما يقولون هم غلمان انشاهم
الله تعالي في الجنه انشا كما انشا الحور العين قالوا واما ولدان
اهل الدنيا فيكونون يوم القيمه ابنا ثلاث وثلاثين لما رواه ابن
وهب انبا عمرو ابن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من مات من اهل الجنه من صغير او كبير يردون بني
ثلاثين سنه في الجنه لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه
الترمذي والاشبه ان هولا الولدان مخلوقون من الجنه
كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالي ويطوف عليهم غلمان
لهم كانهم لولو مكنون وهولا غير اولادهم فان من تمام كرامه
الله لهم ان يجعل ابناهم مخدومين معهم لا يجعلهم غلمانا
لهم وقد تقدم في حديث انس عن النبي صلي الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وفيه يطوف علي الف خادم
كانهم لولو مكنون والمكنون المستور الذي لم تبتذله
الايدي واذا تاملت لفظه الولدان ولفظه ويطوف عليهم
واعتبرتها بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضمنت ذلك

الي حديث ابي سعيد المذكور انفا علمت ان الولدان غلمانا انشاهم
الرب تعالي في الجنه خدما لاهلها والله اعلم

الباب الثالث والخمسون

في ذكر نسايهم وسراريهم واصنافهن وحسنهن واوصافهن
وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله به في كتابه
قال الله تعالي وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمره رزقا قالوا
هذا رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهره
وهم فيها خالدون فتامل جلاله المبشر ومنزلته وصدقه وعظمه
من ارسله اليك بهذه البشاره وقدر ما بشرك به وضمنه
لك علي اسهل شي عليك وايسره وجمع سبحانه في هذه البشاره
بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الانهار والثمار ونعيم
النفس بالازواج المطهره ونعيم القلب وقره العين بمعرفه
دوام هذا العيش ابد الاباد وعدم انقطاعه والازواج جمع
زوج والمراه زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الافصح وهو
وهو لغه قريش وبها نزل القران لقوله اسكن انت
وزوجك الجنه ومن العرب من يقول زوجه وهو نادر لا يكادون

يقولونه واما المطهره وان كانت صفه علي الواحد فيجري صفه
علي جمع التكسير اجرالها مجري جماعه لقوله تعالي مساكن طيبه
وقري ظاهره ونظايره والمطهره التي طهرت من الحيض والبول
والنفاس والغايط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذي
يكون من نسا الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الاخلاق السييه
والصفات المذمومه وطهر لسانها من الفحش والبذا وطهر طرفها
من ان تطمح به الي غير زوجها وطهرت اثوابها من ان يعرض لها
دنس او وسخ قال عبد الله بن المبارك ثنا شعبه عن قتاده عن
ابي نضره عن ابي سعيد عن النبي صلي الله عليه وسلم لهم فيها ازواج
مطهره قال من الحيض والغايط والنخامه والبصاق وقال
عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس مطهره لا يحضن ولا
يحدثن ولا يتنخمن وقال ابن عباس ايضا مطهره من القذر
والاذي وقال مجاهد لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين
ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن ولا يلدن
وقال قتاده مطهره من الاثم والاذي طهرهن الله من كل بول
وغايط وقذر ومانم وقال عبد الله بن زيد المطهره التي
لا تحيض وازواج الدنيا ليس بمطهرات الا تراهن يدمين ويتركن الصلاه

والصيام قال ولذلك خلقت حوا حتى عصت فلما عصت قال
الله اني خلقتك مطهره وسادميك دما مثل هذه الشجره
وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور
عين يدعون فيها بكل فاكهه امنين لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم جمع لهم بين حسن المنزل
وحصول الامن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والانهار
وحسن اللباس وكمال العشره بمقابله بعضهم بعضا وتمام اللذه
بالحور العين ودعايهم بجميع انواع الفاكهه مع امنهم من انقطاعها
ومضرتها وغايلتها وختام ذلك علمهم بانهم لا يذوقون هناك
موتا والحور جمع حورا وهي المراه الشابه الحسنا الجميله (معنى الحور)
البيضا شديده سواد العين وقال زيد ابن اسلم الحور التي
يحار فيها الطرف وعين حسان الاعين وقال مجاهد الحور
التي يحار فيها الطرف من رقه الجلد وصفا اللون وقال
الحسن الحور الشديده بياض العين شديده سواد العين واختلف
في اشتقاق هذه اللفظه فقال ابن عباس الحور في كلام العرب
البيض ولذلك قال قتاده الحور البيض وقال مقاتل

الحور البيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي يحار فيهن
الطرف باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه
في كبد احداهن كالمراه من رقه الجلد وصفا اللون وهذا من
الاتفاق وليست اللفظه مشتقه من الحيره واصل الحور
البياض والتحوير التبييض والصحيح ان الحور ماخوذ من (معنى الحور)
الحور في العين وهو شده بياضها مع شده قوه سوادها فهو يتضمن
الامرين وفي الصحاح الحور شده بياض العين في شده سوادها (في الصحاح)
امراه حورا بينه الحور وقال ابو عمرو الحور ان تسود
العين كلها مثل اعين الظبا والبقر وليس في بني ادم
حور وانما قيل للنسا حور العيون لانهن شبهن
بالظبا والبقر وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين
قلت خالف ابو عمرو اهل اللغه واشتقاق اللفظه
ورد الحور الى السواد والناس غيره انما ردوه الى
البياض او الى بياض في سواد والحور في العين معنى
يلتيم من حسن البياض والسواد وتناسبهما
واكتساب كل واحد منهما الحسن من الاخر وعين
حورا اذا اشتد بياضها وسواد سودها ولا تسما

المراه حورا حتى تكون مع حور عينيها بيضا لون الجسد
والعين جمع عينا وهو العظيمه العين من النسا ورجل اعين
اذا كان عظيم ضخم العين وامراه عينا والجمع عين والصحيح
ان العين اللاتي جمعت اعينهن صفات الحسن والملاحه
قال مقاتل العين حسان الاعين ومن محاسن المراه
اتساع عينيها في طول وضيق العين في المراه من
العيوب وانما يستحب الضيق منها في اربعه
مواضع فمها وخرق اذنيها وانفها وما هنالك
ويستحب السعه منها في اربعه مواضع وجهها
وصدرها وكاهلها وما بين كتفيها وجبهتها ويستحب
البياض منها في اربعه مواضع لونها وفرقها وثغرها
وبياض عينيها ويستحب السواد منها في اربعه عينيها
وحاجبيها وهدبها وشعرها ويستحب الطول منها
في اربعه قوامها وعنقها وشعرها وبنانها ويستحب
القصر منها في اربعة وهي معنونه لسانها ويدها ورجلها
ورجلها وعينيها فتكون قاصرة الطرف قصيرة
الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيره

مطلب العين
مطلب محاسن المراة
ما يستحب من الضيق
من السعه
البياض
السواد
الطول
القصر



قصيره اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله ويستحب
الدقه منها في اربعه خصرها وفرقها وحاجباها وانفها
فصل وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين قال
ابو عبيده جعلناهم ازواجا كما يزوج النعل بالنعل
جعلناهم اثنين اثنين وقال يونس قرناهم بهن
وليس من عقد التزويج قال والعرب لا تقول تزوجت
بها وانما تقول تزوجتها قال من نصر هذا والتنزيل يدل
على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها ولو كان على اصله وتزوجت بها لقال زوجنا لك
بها وقال بن سلام تميم تقول تزوجت امراه وتزوجت
بها وحكاه الكسائي ايضا وقال الازهري تقول بامرأته
العرب زوجته امراه وتزوجت امراه وليس من كلامهم
تزوجت بامراه قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين
اى قرناهم وقال الفرا هي لغه في ازد شنوه قال الواحدي
وقول ابي عبيده في هذا احسن لانه جعله من التزويج الذي
هو بمعنى جعل الشي زوجا لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا يجوز
ان يقال كان فردا فزوجته باخر كما يقال شفعته باخر

زوجناهم بحور عين

فانما تمتنع البا عند من يمنعها اذا كان بمعنى حد عقد التزوج
قالت ولا يمتنع ان يراد الامران معا فلفظ التزوج يدل
على النكاح كما قال مجاهد انكحناهم الحور ولفظ البا يدل على
الاقتران والضم وهذا ابلغ من حذفها والله اعلم وقال تعالى
قاصرات الطرف فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فباى الآء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان ه
وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع احدها
هذا والثاني قوله في الصافات وعندهم قاصرات الطرف
عين والثالث قوله في ص وعندهم قاصرات الطرف اتراب
والمفسرون كلهم على ان المعنى قصرن طرفهن على
ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم وقيل قصرن
طرف ازواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن
ان ينظروا الى غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنى واما
من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل
لحسان الوجوه واصله قاصر طرفهن اى ليس
بطامح متعدٍ قال ادم ثنا ورقا عن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله قاصرات الطرف قال يقول قاصرات الطرف

علي

على ازواجهن فلا يبغين غير ازواجهن قال ادم حدثنا
المبارك بن فضالة عن الحسن قال قصرن طرفهن على
ازواجهن فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا
متطلعات وقال منصور عن مجاهد قصرن ابصارهن
وقلوبهن وانفسهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم
وفي تفسير سعيد عن قتاده قال قصرن طرفهن على ازواجهن
مطلب الاتراب فلا يردن غيرهم واما الاتراب فجمع ترب وهو لذة الانسان
قال ابو عبيده وابو اسحق اقران اسنانهن واحدة قال
ابن عباس وساير المفسرين مستويات على سن واحده
وميلاد واحد بنات ثلث وثلثين سنه وقال مجاهد اتراب
امثال قال ابو اسحق اي هن في غاية الشباب والحسن وسمي
سن الانسان وقرنه تربه لانه مس تراب الارض معه في
وقت واحد والمعنى من الاخبار باستوا اسنانهن وانهن
ليس فيهن عجايز قد فات حسنهن ولا ولايد لا يطقن
تبع الوطي بخلاف الذكور فان فيهم الولدان وهم الخدم وقد اختلف
في مفسر الظمير في قوله فيهن فقالت طايفة يفسره الجنتان
وما حوتاه من القصور والغرف والخيام وقالت طايفة يفسره

الفرش المذكوره فى قوله متكين على فرش بطاينها من استبرق
وفى معنى قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال
ابو عبيده لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل
قط اى مامسه وقال يونس تقول العرب هذا جمل ما
طمثه حبل قط اي مامسه وقال الفرا الطمث الافتضاض
وهو النكاح بالتدميه والطمث هو الدم وفيه لغتان
طمث يطمث ويطمث قال الليث طمث الجاريه اذا
افترعها والطامث فى لغتهم هى الحايض وقال ابو الهيثم
يقال للمراة طمثت تطمث اذا ادميت بالافتضاض
وطمثت على فعلت تطمث اذا حاضت اول ما تحيض
فهى طامث وقال في قول الفرزدق
خرجن الى لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام
اى لم يمسسن قال المفسرون لم يطاهن ولم يغشهن
ولم يجامعهن هذه الفاظهم وهم مختلفون فى هولا
فبعضهم يقول هن اللواتى انشين فى الجنه من حورها
وبعضهم يقول يعنى نسا الدنيا انشين خلقا اخر ابكارا
كما وصفن قال الشعبى نسا من نسا الدنيا لم يمسسن

لم يطمثهن

منذ

منذ انشين خلقا وقال مقاتل لانهن خلقن فى الجنه
قال عطا عن بن عباس هن الادميات اللاتى متن
ابكارا وقال الكلبى لم تجامعهن فى هذا الخلق الذي انشين
فيه انس ولا جان قلت ظاهر القران ان هولا النسوة
لسن من نسا الدنيا وانما هن من الحور العين واما نسا الدنيا
فقد طمثهن الانس ونسا الجن قد طمثهن الجن والايه تدل
على ذلك وقال ابو اسحق وفى هذه الايه دليل ان الجنى يغشى
كما ان الانسى يغشى ويدل على انهن الحور اللاتى خلقن فى الجنه
انه سبحانه جعلهن مما اعده الله فى الجنه لاهلها من الفواكه
والثمار والانهار والملابس وغيرها ويدل عليه الايه التى بعدها وهى
قوله حور مقصورات فى الخيام ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان قال الامام احمد والحور العين لا يمتن عند النفخه فى الصور
لانهن خلقن للبقا وفي الايه دليل لما ذهب اليه الجمهور ان
مومنى الجن فى الجنه كما ان كافرهم فى النار وبوب عليه البخارى
فى صحيحه فقال باب ثواب الجن وعقابهم ونص عليه غير
واحد من السلف قال ضمرة ابن حبيب وقد سيل هل للجن
ثواب فقال نعم وقرا هذه الايه ثم قال الانسيات للانسى والجنيات

لسن من نساء الدنيا

الانسيات للانس والجنيات للجن

للجن وقال مجاهد في هذه الاية اذا جامع الرجل ولم يسم انطوا الجان
على احليله فجامع معه والضمير في قوله قبلهم هو المعنيين بقوله
متكئين وهم ازواج هولا النسوه وقوله كانهن الياقوت والمرجان
قال الحسن وعامه المفسرين اراد صفا الياقوت في بياض المرجان
شبههن في صفا اللون وبياضه بالياقوت والمرجان يدل عليه
ما قال عبد الله ان المراه من نسا اهل الجنه لتلبس عليها سبعين
حلةً من حرير فيرا بياض ساقها من وراهن ذلك بان الله يقول
كانهن الياقوت والمرجان الا ان الياقوت حجر لو جعلت
فيه سلكًا ثم استصفيته نظرت الى السلك من ورا الحجر

فصـــل وقال تعالى في وصفهن حور مقصورات في الخيام
المقصورات المحبوسات قال ابو عبيدة خدرن في الخيام
وكذلك قال مقاتل محبوسات في الخيام وفيه معنى اخر وهو
ان يكون المراد انهن محبوسات على ازواجهن لا يردن غيرهم
وهم في الخيام وهذا معنى قول من قال قصرن على ازواجهن
لا يردن غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم ذكره الفرا قلت
وهذا معنى قاصرات الطرف لكن اولئك قاصرات ل
بانفسهن وهولا مقصورات وقوله في الخيام على هذا
القول

القول صفة الحور اي هن في الخيام وليس معمولاً لمقصورات
وكان ارباب هذا القول فسروا من ان يكون محبوسات في
الخيام لا يفارقها الى الغرف والبساتين واصحاب القول
الاول يجيبون عن هذا بان الله سبحانه وصفهن بصفات
النسا المخدرات المصونات وذلك اجمل في الوصف ولا
يلزم من ذلك انهن لا يفارقن الخيام الى الغرف والبساتين كما
ان نسا الملوك وذويهم من المخدرات المصونات لا يمتنع
ان يخرجن في سفر وغيره الى متنزه وبستان ونحوه فوصفهن
اللازم لهن القصر في البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج
الى البساتين ونحوها واما مجاهد فقال مقصورات قلوبهن
على ازواجهن في خيام اللولو وقد تقدم وصف النسوه الاولى
بكونهن قاصرات الطرف وهولا بكونهن مقصورات ه
والوصفان لكلي النوعين فانهما صفتا كمال فتلك الصفه
قصر الطرف عن طموح الى غير الازواج وهذه الصفه قصر
الرجل عن التبرج والبروز والظهور للرجال

فصـــل
قال الله تعالى فيهن خيرات حسان فالخيرات جمع خيره وهي
مخففه من خيّره كسيّده ولينه وحسان جمع حسنه

فهن خيرات الصفات والاخلاق والشيم حسان الوجوه قال وكيع
ثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزه عن ابي عبيده عن مسروق
عن عبد الله قال لكل مسلم خيره ولكل خيره خيمه ولكل خيمه اربعه
ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفه وهديه وكرامه
لم يكن قبل ذلك لا مرحات ولا دفرات ولا بخرات ولا طماحات
فصل وقال تعالى انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا لاصحاب اليمين اعاد الضمير الى النسا ولم يجر لهن ذكر
لان الفرش دلت عليهن اذ هي محلهن وقيل الفرش في قوله وفرش
مرفوعه كنايه عن النسا كما يكنى عنهن بالقوارير والازر وغيرها ولكن
قوله مرفوعه يابى هذا الا ان يقال المراد رفعة القدر وقد تقدم
تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للفرش وارتفاعها فهي فالصواب
انها الفرش نفسها ودلت على النسا لانها محلهن غالبا قال قتاده
وسعيد بن جبير خلقناهن خلقا جديدا وقال ابن عباس يريد
نسا الادميات وقال الكلبي ومقاتل يعني نسا اهل الدنيا العجز
الشمط يقول تعالى خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الاول
في الدنيا ويويد هذا التفسير حديث انس في المرفوع هن عجايزكم
العمش الرمص رواه الترمذي عن موسى عن عبيده عن يزيد الرقاشي

وقيل الفرش كنايه عن النسا

هن نسا الدنيا

عنه

عنه ويويده ما رواه يحيى الحماني ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد
عن عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها عجوز
فقال من هذه فقالت احدى خالاتي قال اما انه لا يدخل
الجنه العجز فدخل على العجوز من ذلك ما شا الله فقال النبي صلى
عليه وسلم انا انشاناهن خلقا اخر تحشرون يوم القيامه حفاه
عراه غرلا واول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن ثم قرا النبي صلى الله
عليه وسلم انا انشاناهن انشا قال ادم ابن ابي اياس حدثنا شيبان
عن جابر الجعفي عن يزيد بن مره عن سلمه بن يزيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن
انشا قال يعني الثيب والابكار اللاتي كن في الدنيا قال ادم
وحدثنا المبارك بن فضاله عن الحسن قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنه العجز فبكت عجوز فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها انها ليست يوميذ
بعجوز انها يوميذ شابه ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن
انشا وقال ابن ابي شيبه ثنا احمد بن طارق ثنا مسعده
بن اليسع ثنا سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن سعيد
بن المسيب عن عايشه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

لا يدخل الجنه عجوز

هن نسا الدنيا

انه عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني
الجنة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز
فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع الى عائشة
فقالت عائشة لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لذلك ان الله تعالى
اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا وذكر مقاتل قولا اخر وهو
اختيار الزجاج انهن الحور العين التي ذكرهن قبل انشاهن الله
عز وجل للاولياء لم يقع عليهن ولادة والظاهر ان المراد به انهن
انشاهن الله في الجنة انشا ويدل عليه وجوه احدها انه قد
قال تعالى في حق السابقين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها
ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللولو المكنون فذكر سررهم وانيتهم
وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وازواجهم من الحور العين ثم ذكر
اصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم والظاهر
انهن مثل نسا من قبلهم خلقن في الجنة الثاني انه سبحانه
قال انا انشاناهن انشا وهذا ظاهر انه انشا اول لا ثاني

وقيل هن الحور

لانه

لانه سبحانه حيث يريد الانشا الثاني يقيده بذلك كقوله
وان عليه النشاة الاخرى وقوله ولقد علمتم النشاة الاولى
الثالث ان الخطاب بقوله وكنتم ازواجا ثلثة الى اخره
للذكور والاناث والنشاة الثانية عامة ايضا للنوعين
وقوله انا انشاناهن انشا ظاهره اختصاصهن بهذا الانشا
وتامل تاكيده بالمصدر والجملة بعده يدل على اختصاص
العائد المذكورات بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن
للحور العين في هذه الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور
العين عنهن بما ذكر من الصفات بل هو احق بها منهن فالانشا
واقع على الصنفين والله اعلم وقوله عربا جمع عروب وهن
المتحببات الى ازواجهن ابن الاعرابي العروب من النسا
المطيعة لزوجها المتحببة اليه وقال ابو عبيدة العروب الحسنة
التبعل قلت يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها
عند الجماع وقال المبرد هي العاشقة لزوجها وانشد
للبيد وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر
وذكر المفسرين في تفسير العرب انهن العواشق المتحببات
الغنجات الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات

الانشا واقع على الصنفين

بيان

كل ذلك من الفاظهم وقال البخاري في صحيحه عربا
متقله واحدها عروبه مثل صبور وصبر ليسميها
اهل مكه العروبه واهل المدينه الشكله والعروب المتحببات
الي ازواجهن هكذا ذكره في كتاب بدو الخلق وقال
في كتاب التفسير في سوره الواقعه عربا مثقله واحدها
عروب مثل صبور وصبر يسميها اهل مكه العربه
واهل المدينه الغنجه واهل العراق الشكله قلت فجمع سبحانه
بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غايه ما يطلب
من النسا وبه تكمل لذه الرجل بهن وفي قوله لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان اعلام بكمال اللذه بهن فان لذه الرجل بالمراه التي
لم يطاها سواه لها فضل علي لذته بغيرها ولذلك هي ايضا

فصل وقال تعالي ان للمتقين مفازا حدايق
واعنابا وكواعب اترابا فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد
قاله قتاده ومجاهد والمفسرون قال الكلبي هن
المفلكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكت واصل اللفظه
من الاستداره والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان ليست
متدليه الي اسفل ويسمين نواهد وكواعب فصل

روى

روى البخاري في صحيحه عن انس ابن مالك ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لغدوه في سبيل الله او روحه خير
من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم ولو اطلعت امراه
من نسا الجنه الي الارض لملات ما بينهما او موضع قيده يعني سوطه
من الجنه خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراه من نسا الجنه لملات
ما بينهما ريحا ولاضات ما بينهما ولنصيفها علي راسها خير من الدنيا
وما فيها وفي الصحيحين من حديث ابي هريره عن النبي صلي الله
عليه وسلم ان اول زمره تدخل الجنه علي صوره القمر ليله البدر
والتي تليها علي اضو كوكب دري في السما ولكل امر منهم زوجتان
اثنتان يري مخ سوقهما من ورا اللحم وما في الجنه اعزب
قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمه انبا يونس عن محمد
بن سيرين عن ابي هريره عن النبي صلي الله عليه وسلم للرجل
من اهل الجنه زوجتان من حور العين علي كل واحده سبعون
حله يري مخ ساقها من ورا الثياب وقال الطبراني ثنا بكر بن
سهل الدمياطي ثنا عمرو بن هشام البيروتي ثنا سليمان بن ابي
كريمه عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام
سلمه قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل حور

عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحورا
بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله عز وجل كانهن
بيض مكنون قال صفا بهن صفا الدر الذي في الاصداف
الذي لم تمسه الايدي قلت يا رسول اخبرني عن قوله
عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق
حسان الوجوه قلت يا رسول اخبرني عن قوله عز وجل
كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رايته
في داخل البيضه مما يلي القشر وهو الغرقي قلت
يا رسول الله عن قوله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي
قبض في دار الدنيا عجايز رمصا شمطا خلقهن الله بعد
الكبر فجعلهن عذارا عربا متعشقات محببات اترابا
على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نسا الدنيا افضل ام
الحور العين قال بل نسا الدنيا افضل من الحور العين
كفضل الظهاره على البطانه قلت يا رسول الله وبم ذاك
قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله البس
الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض
الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر

وامشاطهن

تفسير الخيرات

بيان الوجوه

هل افضل نسا الدنيا ام الحور العين

وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت
ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كان له
وكان لنا قلت يا رسول الله المراه منا تتزوج زوجين
والثلاث والاربعه ثم تموت فتدخل الجنه ويدخلون
معها من يكون زوجها قال يا ام سلمه انها تخير فتختار
احسنهم خلقا فتقول اي رب ان هذا كان احسنهم
معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمه ذهب حسن
الخلق بخير الدنيا والاخره تفرد به سليمان ابن ابي كريمه
وضعفه ابو حاتم وقال ابن عدي عامه احاديثه مناكير
ولم ار للمتقدمين فيه كلاما ثم ساق هذا الحديث
من طريقه وقال لا يعرف الا بهذا السند وقال ابو
يعلي الموصلي ثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا ابو
عاصم الضحاك بن مخلد ثنا ابو رافع اسمعيل بن رافع
عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل
من الانصار عن ابي هريره قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في طايفه من اصحابه فذكر حديث

مطلب اذا تزوجت زوجين لمن تكون

الصور وفيه فاقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في
اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك واذنت
لهم في دخول الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم
من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على ثنتين
وسبعين زوجة مما ينشي الله وثنتين من ولد ادم لهما
فضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل
على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل
باللولو عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه
ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من ورا
ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر
احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مراة
وكبدها له مراة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا
ياتيها من مرة الا وجدها عذرا ما يفتر ذكره ولا يشتكي
قبلها فبينا هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا
تمل ولا تمل الا انه مني ولا منية الا ان يكون لك
ازواج غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما

مطلب

عو

جا

جات واحدة قالت والله ما في الجنة شي احسن منك وما في الجنة شي
احب الي منك هذا لفظه من حديث الصور الذي تفرد به
اسمعيل بن رافع وقد روى له الترمذي وابن ماجه وضعفه
احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث
وقال بن عدي عامة احاديثه فيها نظر وقال الترمذي ضعفه
بعض اهل العلم وسمعت محمدًا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب
الحديث وقال لي شيخنا ابو الحجاج الحافظ هذا الحديث مجموع
من عدة احاديث ساقه اسمعيل او غيره هذه السياقة وشرحه
الوليد بن مسلم في كتاب مفرد وما تضمنه معروف في الاحاديث
والله اعلم وقال عبد الله ابن وهب ثنا دراج حدثه عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنا اهل
الجنة منزلة من له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وينصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعا
رواه الترمذي ولكن دراج ابو السمح بالطريق قال احمد احاديثه
مناكير وقال النساي منكر الحديث وقال ابو حاتم ضعيف وقال
النساي ايضا ليس بالقوي وساق له ابن عدي احاديث وقال
عامتها لا يتابع عليها وقال الدارقطني ضعيف وقال مرة متروك

ادنا اهل

واما يحيى ابن معين فقال ثقة واخرج عنه ابو حاتم ابن حبان
في صحيحه وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن علي ابن المديني هو
ثقة وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي السمح عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه
في خدها اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها لتضي ما بين المشرق
والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى
يرى مخ ساقها من وراء ذلك وقال الفريابي ثنا ابو ايوب
سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد ابن يزيد عن ابيه مالك عن
ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج ثنتين وسبعين
زوجة ثنتان من الحور العين من اهل ميراثه من اهل الدنيا
ليس منهن امراة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قلت
خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي وهاه ابن معين
وقال احمد ليس بشي وقال النساي غير ثقة وقال الدارقطني
ضعيف وذكر ابن عدي له هذا الحديث مما انكره عليه وقال
ابو نعيم ثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا محمد ابن حمويه ثنا احمد

ابن حفص

تشبيههم بالياقوت والمرجان

ما من عبد

بن حفص حدثني ابي حدثني ابراهيم بن طهمان عن الحجاج عن
قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومن
في الجنة ثلثة وسبعون زوجة فقلنا يا رسول الله اوله قوة ذلك
قال انه ليعطى قوة مائة قلت احمد بن حفص هذا هو السعدي
له مناكير والحجاج هو ابن ارطاة وقال الطبراني ثنا احمد بن علي
الابار ابو همام الوليد بن شجاع وابا محمد بن احمد بن هشام السجري
ببغداد ثنا عبد الله بن عمر بن ابان قالا ثنا حسين بن علي الجعفي عن زايدة
عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله هل نصل الى نسائنا في الجنة فقال ان الرجل ليصل
في اليوم الى مائة عذرا قال الطبراني لم يروه عن هشام الا زايدة تفرد
به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد المقدسي ورجال هذا الحديث عندي
على شرط الصحيح وقال ابو الشيخ ثنا ابو يحيى بن سلم الرازي
ثنا هناد بن السري ثنا ابو اسامه عن هشام بن حسان عن زيد
ابن ابي الحواري وهو زيد العمي عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله
انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال والذي
نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذرا
وزيد هذا قال فيه ابن معين صالح وقال مرة لا شي وقال مرة

للمومن

ضعيف يكتب حديثه ولذلك قال ابو حاتم وقال الدار
قطني صالح وضعفه النسائي وقال السعدي متماسك
قلت وحسنه روايه شعبه عنه **فصل** والاحاديث
الصحيحه انما فيها ان لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح
زياده على ذلك فان كانت هذه الاحاديث محفوظه فاما
ان يراد بها ما لكل واحد من السراري زياده على الزوجتين
ويكون في ذلك على حسب منازلهم في القله والكثره كالخدم
والولدان واما ان يراد انه يعطى قوه ما يجامع هذا العدد
ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هولا بالمعنى فقال
له كذا وكذا زوجه وقد روى الترمذي في جامعه من حديث
قتاده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن
في الجنه قوه كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك
قال يعطى قوه مايه هذا حديث صحيح فلعل من رواه
يفضي الى مايه عذرا رواه بالمعنى او يكون تفاوتهم في عدد
النسا حسب تفاوتهم في الدرجات والله اعلم ولا ريب
ان للمومن في الجنه اكثر من اثنتين لما في الصحيحين من
حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه

يعطى قوه مايه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمومن في الجنه لخيمه
من لولوه مجوفه طولها ستون ميلا للعبد المومن فيها اهلون
يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا **الباب**
الرابع والخمسون في ذكر الماده التي خلق منها الحور العين وما
ذكر فيها من الاثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بازواجهن فاما
الماده التي خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي من حديث الحارث
بن خليفه ثنا شعبه ثنا اسمعيل ابن عليه عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحور العين
خلقن من الزعفران قال البيهقي وهذا منكر بهذا الاسناد ولا يصح
عن ابن عليه قلت ولكنه حديث فيه شعبه وقال الطبراني حدثنا
احمد بن رشدين ثنا علي ابن الحسن ابن هرون الانصاري حدثني
الليث ابن ابنه الليث بن ابي سليم قال حدثتني عايشه بنت يونس
امراه الليث بن ابي سليم قال سليم عن مجاهد عن ابي امامه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من
الزعفران قال الطبراني لا يروى الا بهذا الاسناد تفرد به
علي بن الحسن ابن هرون قلت وقد رواه اسحق ابن راهويه
عن عايشه بنت يونس قالت سمعت زوج ليث بن سليم يحدث

في الماده التي خلق منها الحور

عن مجاهد فذكره موقفا موقوفا عليه وهو اشبه بالصواب
ورواه عقبة ابن مكتوم عن عبد الله ابن زياد عن ليث عن مجاهد
عن ابن عباس قوله ولا يصح رفع الحديث وحسنه ان يصل
الى ابن عباس وقال ابو سلمه ابن عبد الرحمن ان لولى الله في
الجنة عروسا لم يلدها ادم ولا حوا ولكن خلقت من زعفران
وهذا مروى من صحابيين وهما ابن عباس وانس وعن تابعيين
وهما ابو سلمه ومجاهد وبذا حال فهن من المنشات في
الجنة ليس مولودات من الابا والامهات والله اعلم وقد
رواه الطبراني من حديث عبيد الله بن زحر عن علي ابن
زيد عن القاسم عن ابي امامه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الاسناد لا يحتج به ورواه ابو نعيم حدثنا علي ابن محمد الطوسي
ثنا علي ابن سعيد ثنا محمد ابن اسمعيل الجباني ثنا منصور
ابن المهاجر ثنا ابو النضر الابار عن انس يرفعه لو ان
حورا بصقت في سبعة ابحر لعذبت البحار من عذوبة
فمها وخلق الحور العين من الزعفران وادا ثبت
هذه الخلقة الادمية التي هي من احسن الصور واجملها
مادتها من تراب وجات الصوره من احسن الصور

فما الطين

١٤٧

فما الطين بصوره مخلوقه من ماده الزعفران الذى هناك
فالله المستعان وقد روى ابو نعيم من حديث عيسى بن يوسف
بن الطباخ ثنا حليس بن محمد الكلابي ثنا سفين الثوري ثنا مغيره
ثنا ابراهيم النخعي عن علقمه عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سطع نور في الجنة فرفعوا روسهم
فاذا هو من ثغر حورا ضحكت في وجه زوجها وروى بقيه
ثنا بن الوليد ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن
مره قال ان من المزيد ان تمر السحابه باهل الجنه فتقول
ماذا تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا امطروا قال
يقول كثير لين اشهدني الله ذلك لاقولن امطرينا جواري
مزينات وقد روى في ماده خلقهن صفه اخرى قال ابن ابى
الدنيا حدثنا خالد بن خداش ثنا عبد الله ابن وهب ثنا
سعيد بن ابوب عن عقيل بن خالد عن الزهرى ان ابن عباس
قال ان في الجنه نهر يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت
تحته جوار نابتات تقول اهل الجنه انطلقوا بنا الى البيدخ
فيجيون فيتصفحون تلك الجوارى فاذا اعجبت رجلا
منهم جاريه مس معصمها فتتبعه وقال الليث بن سعد عن يزيد

مطلب في السحابة الي تمطر حور

نهر البيدخ

بن ابي حبيب عن الوليد بن ابي عبده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل يا جبريل قف بي على الحور العين فاوقفه عليهن
فقال من انتن فقلن نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا وشبوا
فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا قال ابن المبارك اخبرنا يحيى بن ايوب
عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابن عباس قال
كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لو ان يدا من الحور دليت من ان
السما الا ضاءت لها الارض كما تضي الشمس لاهل الدنيا
ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه في بياضه وحسنه وجماله
وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا توذي امراه زوجها في الدنيا خطاب الزوجة من الحور للمراه ما [illegible] الدنيا
الا قالت زوجته من الحور لا توذيه قاتلك الله فانما هو دخيل
عندك يوشك ان يفارقك الينا وفي مراسيل عكرمه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين لاكثر عددا
منكن يدعون لازواجهن يقلن اللهم اعنه على دينك دعا الحور لازواجهن
واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه الينا بعزتك يا ارحم
الراحمين ذكره ابن ابي الدنيا من حديث اسامة بن زيد عن
عطا عنه وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطيه عن ابن مسعود

ثنا ابو عتبه ثنا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت ابا امامه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنه الا انطلق به
الى طوبى فيفتح له اكمامها فياخذ من اي ذلك شا ابيض وان شا احمر
وان شا اخضر وان شا اصفر وان شا اسود مثل شقائق النعمان
وارق واحسن قال ابن ابي الدنيا وثنا سويد بن سعيد ثنا عبد الله
بن بارق الحنفي عن خالد الزبيلي انه سمع اباه قال قلت لابن
عباس ما حلل الجنه قال فيها شجره فيها ثمر كانه الرمان
فاذا اراد ولي الله كسوه انحدرت اليه من غصنها فانفلقت
عن سبعين حله الوانا بعد الوان ثم تنطبق ترجع كما كانت
وقال وثنا عبد الله حدثنا ابو خيثمه ثنا الحسن بن موسى
ثنا ابن لهيعه ثنا حدثني دراج ابو السمح ان ابا الهيثم
حدثه عن ابي سعيد ان رجلا قال له يا رسول الله طوبى
لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى
ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال له رجل وما طوبى
قال شجره في الجنه مسيره مايه سنه ثياب اهل الجنه تخرج
من اكمامها قال وحدثني يعقوب بن عبيد ثنا يزيد بن هرون

ابنا حماد ابن سلمه عن ابي المهزم قال قال ابو هريره دار
المومن في الجنه لولوه فيها شجره تنبت الحلل فياخذ الرجل باصبعه
واشار بالسبابه والابهام سبعين حله متمنطقه باللولو والمرجان
قال وثنا حمزه ابن العباس ثنا عبد الله بن عثمان انبا ابن المبارك انبا
صفوان بن عمرو عن شريح عن عبيد قال قال كعب لو ان ثوبا
من ثياب اهل الجنه لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه
وما حملته ابصارهم وقال عبد الله بن المبارك انبا سليمان
بن المغيره عن حميد بن هلال عن بشير ابن كعب او غيره
قال ذكر لنا ان الزوجه من ازواج الجنه لها سبعون
حله هي ادق من شفقكم هذا يرى مخ ساقها من ورا اللحم
وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال اهدى اكيدر دومه
الي النبي صلى الله عليه وسلم جبه من سندس فتعجب الناس
من حسنها فقال لمناديل سعد في الجنه احسن من هذا
وفي الصحيحين ايضا من حديث البرا قال اهدي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا لمناديل
سعد بن معاذ في الجنه احسن من هذا ولا يخفي في ذكر سعد بن

معاذ

معاذ له بخصوصه هاهنا فانه كان في الانصار بمنزله الصديق
في المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا تاخذه في الله لومه
لايم وختم الله له بالشهاده واثر رضا الله ورسوله على رضا قومه
وعشيرته وحلفايه ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع
سمواته ونعاه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته
فحق له ان تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنه احسن
من حلل الملوك فصل ومن ملابسهم التيجان على
روسهم ذكر البيهقي من حديث يعقوب ابن حميد بن كاسب
ثنا هشام بن سليمان عن عكرمه عن اسمعيل ابن رافع عن سعيد
المقبري وزيد بن اسلم عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا القران فقام به انا الليل والنهار وتحل حلاله
وتحرم حرامه خلطه الله بلحمه ودمه وجعله رفيق السفره
الكرام البرره واذا كان يوم القيمه كان القران له حجيجا
فقال يا رب كل عامل يعمل في الدنيا ياخذ بعمله من الدنيا
الا فلانا كان يقوم بي انا الليل والنهار فيحل حلالي ويحرم
حرامي يقول يا رب فاعطه فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه
من حله الكرامه ثم يقول هل رضيت فيقول يا رب

ارغب له في افضل من هذا فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد
بشماله ثم يقول له هل رضيت فيقول نعم يارب وذكر الامام
احمد في المسند من حديث ابي بريدة عن ابيه يرفعه تعلموا
سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها
البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما
الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما
غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف والقران يلقى
صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له
هل تعرفني فيقول له ما اعرفك فيقول له انا القران انا الذي اظماتك
في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك
اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع
على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم
لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القران
ثم يقال له اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود
ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا البطلة السحرة والغياية ما اظل الانسان
فوقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي
السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله

بيان احمد

في الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه
زوجها وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثير اذا سبحت المراة من الحور العين
لم يبق شجرة في الجنة الا وردت وقال ابن المبارك ثنا الاوزاعي
ثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن عند ابواب
الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط
والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن
اصوات سمعت ويقلن انت حبي وانا حبك ليس دونك
تقصير ولا وراك معدل

الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل الجنة ووطيهم

والتذاذهم بذلك اكمل لذة ونزاهة ذلك عن المذي
والمني والضعف وانه لا يوجب غسلا قد تقدم حديث
ابي هريرة قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة فقال
ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء وان اسناده صحيح
وتقدم حديث ابي موسى المتفق على صحته ان للمومن في
الجنة خيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا
له فيها اهلون يطوف عليهم وحديث انس يعطى المومن
في الجنة قوة كذا وكذا من النساء وصححه الترمذي وروى

تسبيح المراة الحور

تلقي الحور لازواجهن ومخاطبتهن لهم

انكاحهم

الطبراني وعبد الله ابن احمد وغيرهما من حديث لقيط
ابن عامر انه قال يا رسول الله على ما يطلع من الجنة قال على انهار
من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامه وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن وفاكهه لعمر الهك
مما تعلمون خير من مثله وازواج مطهره قلت يا رسول الله
اولنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذو
بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذذ بكم غير ان لا توالد وقال
ابن وهب اخبرني عمرو ابن الحارث عن دراج عن
بن حجيره عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يا رسول الله انطا في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده
دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني
ثنا ابراهيم بن جابر الفقيه ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي
الواسطي ثنا يعلى بن عبد الرحمن الواسطي ثنا شريك عن
عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا
نساهم عدن ابكارا قال الطبراني لم يروه عن عاصم الا شريك
تفرد به يعلى قال الطبراني وثنا عبدان بن احمد ثنا محمد بن

عبد

دحمه كمنعه دفعه شديدا والمراة نكحها

عبد الرحيم البرقي ثنا عمرو ابن ابي سلمة ثنا صدقة عن هاشم
بن زيد عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامة يحدث انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيل هل يتناكح
اهل الجنة قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحما دحما
قال الطبراني وحدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد
بن سعيد ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد
بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايجامع اهل الجنة قال دحما دحما ولكن لا مني ولا منية
وهاشم وخالد وان تكلم فيهما فليس لاعتماد عليهما وقوله
لا مني ولا منية اي لا انزال ولا موت وقال ابو نعيم
ثنا ابو علي محمد بن احمد ثنا بشر بن موسى ثنا ابو عبد
الرحمن المقرئ ثنا عبد بن زياد ثنا عمارة بن راشد عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل هل
يمس اهل الجنة ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا
يحفى وشهوة لا تنقطع وقال الحسن ابن سفيان في
مسنده ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان
ابن ابي عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال

معنى لا مني ولا منيه

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ننكح اهل الجنة
قال اى والذى بعثنى بالحق دحاما دحاما واشار بيده ولكن
لا منى ولا منية وقال سعيد ابن منصور ثنا سفين عن
عمرو عن عكرمه فى قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل
فاكهون قال فى افتضاض الابكار وقال عبد الله ابن
احمد ثنا ابو الربيع الزهرانى ومحمد بن حميد قالا ثنا
يعقوب بن عبد الله ثنا حفص ابن حميد عن شمر ابن
عطيه عن شقيق بن سلمه عن عبد الله ابن مسعود فى
قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون قال
شغلهم افتضاض الابكار العذارى وقال الحاكم
ابا الاصم ابا العباس ابن الوليد اخبرنى شعيب
عن الاوزاعى فى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى
شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض الابكار
وقال مقاتل شغلهم افتضاض العذارى عن اهل
النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم وقال ابو الاحوص
الاحوص شغلوا بافتضاض الابكار على السرر فى
الحجال وقال سليمان التيمى عن ابى مجلز قلت لابن

عباس

في شغل فاكهون

عباس قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون
ما شغلهم قال افتضاض الابكار وقال ابن ابى الدنيا
ثنا فضل بن عبد الوهاب ثنا يزيد بن زريع عن سليمان
التيمى عن ابى عمره عن عكرمه عن ابن عباس فى شغل
فاكهون قال فى افتضاض العذارى ثنا اسحق ابن ابراهيم
ثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر بن سعيد بن جبير
ان شهوته لتجرى فى جسدها سبعين عاما تجد اللذة ولا
يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهر ولا ضعف
ولا انحلال قوة بل وطيهم وطى التلذاذ ونعيم لا افة فيه
بوجه من الوجوه واكمل الناس فيه اصونهم لنفسه فى هذه
الدار عن الحرام فكما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها
فى الاخره ومن لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخره ومن
اكل فى صحاف الذهب والفضه فى الدنيا لم ياكل فيها فى
الاخره كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انها لهم فى الدنيا
ولكم فى الاخره فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها
فى هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه عن من اذهب
طيباته فى الدنيا واستمتع بها ولهذا كان الصحابه ومن تبعهم

مطلب واكمل الناس فيه اصونهم لنفسه عن الحرام

خائفون من ذلك اشد الخوف وذكر الامام احمد عن جابر
بن عبد الله ان عمر راه ومعه لحم قد اشتراه لاهله بدرهم فقال
ما هذا قال لحم اشتريته لاهلي بدرهم فقال او كلما اشتهى احدكم
شيا اشتراه اما سمعت الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال الامام احمد ثنا عفان
حدثنا جرير بن حازم قال حدثنا الحسن قال قدم وفد اهل
البصرة مع ابي موسى على عمر فكنا ندخل عليه كل يوم وله
خبز يلته ربما وافقناها مادومة بالسمن وربما وافقناها
مادومة بالزيت وربما وافقناها مادومة باللبن وربما
وافقنا القدايد اليابسة قد دقت ثم اغلي بها وربما وافقنا
اللحم الغريض وهو قليل فقال ذات يوم اني والله
لارى تعذيركم وكراهيتكم لطعامي اني والله لو شئت لكنت
من ابلغكم طعاما وارفقكم عيشا ولكني سمعت الله تعالى
عير قوما بامر فعلوه فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فمن ترك اللذة المحرمة لله
استوفاها يوم القيامة اكمل ما يكون ومن استوفاها
هاهنا حرمها هناك او نقص كمالها فلا يجعل الله

لذه من وضع في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهواته
لله ابدا

الباب السادس

والخمسون في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة
ام لا قال الترمذي في جامعه حدثنا بندار ثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق الناجي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه
في ساعة كما يشتهي قال هذا حديث حسن غريب وقد
اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع
ولا يكون ولد هكذا روي عن طاوس ومجاهد وابراهيم
النخعي وقال محمد يعني البخاري قال اسحق بن ابراهيم في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان
في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي قال محمد وقد روي
عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
لا يكون لهم فيها ولد وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو
ويقال بكر بن قيس انتهى كلام الترمذي قلت اسناد حديث
ابي سعيد على شرط الصحيح فرجاله محتج بهم فيه ولكنه

هل في الجنة حمل وولادة ام لا

اذا اشتهى الولد
مطلب في الولد

غريب جدا وتاويل اسحق فيه نظر فانه قال اذا اشتهى المومن
الولد واذا للمحقق الوقوع ولو اريد ما ذكره من المعنى لقال لو
اشتهى المومن الولد لكان حمله في ساعه فان ما لا يكون احق
باداه لو كما ان المحقق الوقوع احق باداه اذا وقد قال ابونعيم
حدثنا عبدان ابن احمد حدثنا احمد ابن اسحق ثنا ابو احمد
الزبيرى ثنا سفين الثوري عن ابان عن ابي الصديق الناجي
عن ابي سعيد الخدرى قال قيل يرسول الله ايولد لاهل
الجنة فان الولد من تمام السرور فقال نعم والذى نفسى
بيده وما هو الا كقدر ما يتمنى احدكم فيكون حمله ورضاعه
وشبابه حدثنا ابو الحسن على بن ابراهيم بن احمد النواوى
بمكه ثنا عبد الرحمن ابن احمد بن ادريس ثنا سليمان ابن داود
الغرا ثنا يحيى بن حفص الاسدى قال سمعت ابا عمرو بن
العلا يحدث عن جعفر بن ثور العبدي عن ابي الصديق
الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليولد له كما يشتهى
فيكون حمله وفطامه وشبابه في ساعه واحده وحديث
معاذ بن هشام قال فيه بنذا رعامر الاحول وقال عمرو بن

علي

١٤٧ على عاصم الاحول وقال الحاكم ابا الاصم ثنا محمد بن عيسى حدثنا
سلام بن سليمان ابا سلام الطويل عن زيد العمى عن ابي الصديق
الناجى عن ابي سعيد الخدرى يرفعه ان الرجل من اهل الجنه
ليشتهى الولد في الجنه فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعه
واحده قال البيهقي وهذا الاسناد ضعيف مرة واما حديث
ابي رزين الذي اشار اليه البخارى فهو حديث الطويل ونحن
نسوقه بطوله نجمل به الكتاب فعليه من الجلاله والمهابه ونور
النبوه ما ينادي على صحته قال عبد الله بن الامام احمد في مسند
ابيه كتب الي ابراهيم بن حمزه بن محمد بن حمزه مصعب ابن الزبير
الزبيرى كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته
على ما كتبت به اليك فحدث به عنى حدثنا عبد الرحمن بن المغيره
الحرامى حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الانصارى من
عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن
عامر بن المنتفق العقيلى عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر
قال دلهم وحدثنيه ابي الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا
خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب
له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط

عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا

مالك ابن المنتفق

فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبًا
فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة
ايام الا لاسمعنكم الا فهل من امرى بعثه قومه فقالوا اعلم
لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان
يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه
المضلال الا اني مسول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا
الا اجلسوا الا اجلسوا قال فجلس الناس وقمت انا
وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول الله
ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز راسه
وعلم اني ابتغي سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس ‏ ضن ربك
من الغيب لا يعلمها الا الله واشار بيده قلت وما هي قال
علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد ‏ علم المنيه
ما انت طاعم غدًا وما تعلمه وعلم يوم الغيب يشرف عليكم
ازلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غيركم الى قريب
قال لقيط قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة
قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل

لا يصدقون نصد يقنا احد من مذحج التي تربوا علينا وخثعم
التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال تلبثون ما لبثتم
ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصايحة لعمر الهك ‏ الصايحه
لا يدع على ظهرها شيا الا مات والملايكه الذين مع ربك
عز وجل فاصبح ربك يطوف في الارضين وخلت عليه
البلاد فارسل ربك السما تهضب من عند العرش فلعمر ‏ السما
الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا
شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند راسه فيستوي جالسًا ‏ شقت عنه القبر
فيقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يا رب امسني اليوم ولعهده ‏ مهم
بالحياة يحسبه حديثًا باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ‏ كيف يجمعنا
ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال انبيك بمثل ذلك في
الا الله الارض اشرفت عليها وهي بالية فقلت لا تحيى ابدا ثم قال
ارسل ربك عز وجل عليها السما فلم يلبث عليك الا ايامًا
حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر
على ان يجمعهم من الما على ان يجمع نبات الارض فيخرجون من
الاصوا ومن مصارعهم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال
قلت يا رسول الله فكيف ونحن ملا الارض وهو شخص واحد

يبظر البنا وينظر اليه قال انبيك بمثل ذلك في الا الله الشمس
والقمر اية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا
تضارون في رويتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم
وترونه منهما فقلت يرسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا
لقيناه قال تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه
منكم خافية فياخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الما فينضح
قبلكم بها فلعمر الهك ما يخطي وجه احدكم منها قطرة فاما
المسلم فيدع وجهه مثل الريطة البيضا واما الكافر
فيخطمه بمثل الحمم الاسود الا ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه
وسلم ويفرق على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار
فيطا احدكم الجمرة فيقول حس يقول ربك عز وجل
او انه فيطلعون على حوض الرسول صلى الله عليه وسلم
على اظما والله ياهله رايتها فلعمر الهك ما يبسط واحد
منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول
والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما احدا
قال قلت يرسول الله فما نبصر قال بمثل بصرك ساعتك
هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض

لا تضارون
تعرضون عليه
فينضح
ينصرف نبيكم
حس
حوض الرسول
فما نبصر
طلوع

ثم

ثم واجهته الجبال قال قلت يرسول الله فيما نجزى من
حسناتنا وسياتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة
بمثلها او يعفوا قال قلت يرسول الله ما الجنة ما النار
قال لعمر الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا
يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية ابواب
ما منهما بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قلت يا
رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل
مصفى وانهار من كاس ما بها من صداع ولا ندامة وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وماء غير اسن وبفاكهة لعمر الهك ما
يعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قلت يا رسول
الله ولنا فيها ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات
للصالحين يلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير
ان لا توالد قال لقيط فقلت اقصى ما نحن بالغون ومنتهون
اليه فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم قلت يرسول الله
على ما ابايعك فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقامة
الصلاة وايتا الزكاة وزيال الشرك وان لا تشرك بالله
الها غيره قال قلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب

نجزى من حسناتنا
ما الجنة وما النار
انهار من عسل
ازواج مطهرة
اقام الصلوة

فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وبسط اصابعه وظن
اني مشترط شيئا لا يعطينيه قال قلت يحل منها حيث
شينا ولا يجني على امرى الا نفسه فبسط يده وقال ذلك
لك يحل حيث شيت ولا يجني عليك الا نفسك قال فانصرفنا
وقال ها ان ذين ها ان ذين لعمر الهك ان حدثت
الا انهما من اتقى الناس في الاولى والاخره فقال له كعب ابن
الخداريه اخو بني بكر بن كلاب من هم يرسول الله قال
بنو المنتفق اهل ذلك قال فانصرفنا واقبلت عليه بنو المنتفق
فقلت يا رسول الله هل لاحد مما مضى من خير في جاهليتهم
قال قال رجل من عرض قريش والله ان اباك المنتفق
لفي النار قال فلكانه وقع حر بين جلدي ووجهي
ولحمي مما قال لابي على رووس الناس فهممت ان اقول وابوك
يرسول ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يرسول الله و
واهلك قال واهلي لعمر الله ما اتيت عليه من قبر
عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني اليك
محمد فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك
في النار قال قلت يرسول الله ما فعل بهم ذلك وقد

كانوا

كانوا على عمل لا يحسنون الا اياه وكانوا يحسبونهم مصلحين
قال ذلك بان الله عز وجل بعث في اخر كل سبع امم نبيا فمن
عصى نبيه كان من الظالمين ومن اطاع نبيه كان من المهتدين
هذا حديث كبير مشهور لا يعرف الا من حديث ابي القاسم عبد
الرحمن بن المغيره بن عبد الرحمن المدني ثم من رواية ابراهيم بن حمزه
الزبيري المدني عنه وهما من كبار علما اهل الحديث المدينه
ثقات محتج بهما في الصحيح احتج بهما امام المحدثين محمد بن
اسمعيل البخاري روى عنهما في مواضع من كتابه رواه ايمه
الحديث في كتبهم منهم ابو عبد الرحمن بن الامام احمد وابو بكر احمد
بن عمرو بن ابي عاصم وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ الحافظ
وابو عبد الله بن منده والحافظ ابو بكر بن موسى بن مردويه والحافظ
ابو نعيم الاصبهاني وغيرهم على سبيل القبول والتسليم قال الحافظ
ابو منده روى هذا الحديث محمد بن اسحق الصغاني وعبد الله
ابن احمد بن حنبل وغيرهما وقراوه بالعراق بجمع العلما
واهل الدين فلم ينكره احد منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو
زرعه وابو حاتم على سبيل القبول وقال ابو الخير حمدان هذا
حديث كبير ثابت حسن مشهور وسالت شيخنا ابا الحجاج المزي

نفي الحديث انهن لا يحضن ولا ينفسن فاين يكون الولد قلت
الحيض سبب الولادة الممتد امده بالحمل على الكره والوضع
عليه كما ان جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس
على ما عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منهما مما يحذر منه
ويخاف من عواقبه وهذه خمرة الدنيا المحرمة المسلوبة على كل بلية
قد اعدها الله لاهل الجنة منزوعة البلية موفورة اللذة فلم لا يجوز
ان يكون على مثله الولد انتهى كلامه قلت النافون للولادة في الجنة
لم ينفوها لزيغ في قلوبهم ولكن لحديث ابي رزين غيره ان لا
توالد وقد حكينا قول عطا وغيره انهن مطهرات من الحيض
والولد وقد حكى الترمذي عن اهل العلم من السلف والخلف في
ذلك قولين وحكا قول اسحق بانكاره وقال ابو امامة في حديثه
غير ان لا مني ولا منية والجنة ليست دار تناسل بل دار بقا
وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه وحديث ابي سعيد
هذا اجود اسانيده اسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وانه لا
يعرف الا من حديث ابي الصديق الناجي وقد اضطرب لفظه
فتارة يروى عنه اذا اشتهى الولد وتارة انه ليشتهي الولد وتارة ان
الرجل من اهل الجنة ليولد له فالله اعلم فان كان رسول الله صلى الله عليه

تكلف الناموس

ان لا توالد

من بقاه

عنه فقال عليه جلالة النبوة قال نفاة الايلاد فهذا حديث صريح
في انتفاء الولد وقوله اذا اشتهى معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق
وقوع المعلق ولا المعلق به واذا وان كانت ظاهرة في المحقق فقد
تستعمل لمجرد التعليق الاعم من المحقق وغيره قالوا وفي هذا الموضع
١ يتعين ذلك لوجوه احدها حديث ابي رزين هذا الثاني قوله تعالى
٢ ولهم فيها ازواج مطهرة وهن اللاتي طهرن من الحيض والنفاس
والاذى قال سفين انا ابن ابي نجيح عن مجاهد مطهرة من الحيض
والغايط والبول والنخام والبصاق والمني والولد وقال ابو معوية
عن جريج عن عطا ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغايط
٣ والبول الثالث قوله غير انه لا مني ولا منية وقد تقدم والولد انما
يخلق من ما الرجل فاذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا نفخ في الفرج
٤ لم يكن هناك ايلاد الرابع انه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يبقى في الجنة فضل فينشي الله لها خلقا يسكنهم اياها
ولو كان في الجنة ايلاد لكان الفضل لاولادهم وكانوا احق به من
٥ غيرهم الخامس ان الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض
والمني فلو كن النسا يحبلن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والانزال
٦ السادس ان الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا لانه قدر

مطهرة

وسلم قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه وهذه الالفاظ ثم
لا تنافي بينها ولا تناقض حديث ابي رزين عن ان لا توالد اذ
ذلك نفي للتوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل الولد
فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما انتهى
اليه علمنا القاصر في هذه المسالة وقد اتينا فيها بما لعلك لا
تجده في غير هذا الكتاب والله اعلم بالصواب

الباب السابع والخمسون

في ذكر سماع الجنة وغنا الحور العين وما فيه من الطرب
واللذة قال تعالى ويوم تقوم الساعة يوميذ يتفرقون فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال محمد
بن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي ثنا عامر بن يساف
قال سالت يحيى بن ابي كثير عن قوله عز وجل فهم في روضة
يحبرون قال الحبرة اللذة والسماع ثنا عبد الله بن محمد العوبانى
ثنا ضمرة بن ربيعة عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير في قوله
يحبرون قال السماع في الجنة ولا تخالف هذا قول ابن عباس
يكرمون وقول مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الاذن بالسماع
من الحبرة والنعيم وقال الترمذي ثنا هناد واحمد بن منيع قالا

ثنا

ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور
العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها يقلن
نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن
الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي
هريرة وابي سعيد وانس وحديث علي حديث غريب قلت
وفي الباب عن ابي اوفي وابي امامه وعبد الله بن عمر ايضا فاما
حديث ابي هريرة فقال جعفر الفريابي ثنا سعيد بن حفص
ثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة
عن المنهال بن عمرو عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في
الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين
باصوات حتى يسمعها الخلايق ما يرون في الجنة لذة مثلها
قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغنا قال ان شا الله التسبيح والتحميد
والتقديس وثنا على الرب عز وجل هكذا رواه موقوفا وروى
ابو نعيم صفة الجنة من حديث مسلمة بن علي عن زيد بن
واقد عن رجل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولولو

يهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط الذ منه
واما حديث انس فقال ابو نعيم ابا عبد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد
الله ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن عون
بن الخطاب عن عبد الله بن رافع عن ابن لانس عن انس قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الحور يغنين في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا لازواج كرام
رواه ابن ابي الدنيا ثنا ابو خيثمه ثنا اسمعيل بن عمر ثنا ابن ابي ذيب عن ابي عبد الله بن
رافع عن بعض ولد انس فذكره واما حديث ابن ابي اوفى فقال ابو نعيم ثنا محمد بن
جعفر من اصله ثنا موسى بن هرون ثنا حامد بن يحيى البلخي ثنا يونس بن محمد المودب ثنا
الوليد بن ابي ثور حدثني سعد الطاي عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن ابي اوفى قال
قال رسول الله يزوج الى كل رجل من اهل الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومايه
حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم تسمع الخلايق بمثلهن نحن
الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن
المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له واما حديث ابي امامه فقال جعفر
الفريابي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن
معدان عن ابي امامه عن النبي رسول الله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه
وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس
بمزامير الشياطين واما حديث بن عمر فقال الطبراني ثنا ابو رفاعه عماره ابن وثيمه بن ابي موسى

١٥٢

بن الفرات المصري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير عن زيد
بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله ان ازواج اهل الجنة يغنين
ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان
ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا
نمته نحن الامنات فلا نخفه نحن المقيمات فلا نظعنه فلا نظعن
قال الطبراني لم يروه عن زيد بن اسلم الا محمد تفرد به ابن ابي مريم وقال ابن
وهب حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال رجل من قريش لابن شهاب
هل في الجنة سماع فانه حبب الي السماع فقال اي والذي نفس ابن
شهاب بيده ان في الجنة لشجرا حمله اللولو والزبرجد تحته جوار ناهدات
يتغنين بالقران يقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات فلا نموت
فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجبن الجواري فلا يدري
اصوات الجواري احسن ام اصوات الشجر قال ابن وهب وحدثني الليث
بن سعد عن خالد بن يزيد ان الحور العين يغنين ازواجهن فيقلن نحن الخيرات
الحسان ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات
فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
في صدر احداهن مكتوب انت حبي وانا حبك انتهت نفسي عندك لم
تر عيناي مثلك وقال ابن المبارك ثنا الاوزاعي ثنا يحيى ابن ابي كثير ان

الحور العين يتلقين ازواجهن عند ابواب الجنه فيقلن
طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نضعن
والخالدات فلا نموت باحسن اصوات سمعت وتقول انت حبي
وانا حبك ليس دونك مقصي ولا وراك معدل ٥ فصل
ولهم سماع اعلى من هذا قال ابن ابي الدنيا حدثني دهيم بن الفضل القرشي
ثنا رواد بن الجراح عن الاوزاعي قال بلغني انه ليس من خلق الله احسن
صوتا من اسرافيل فيامره الله تبارك وتعالى فياخذ في السماع فما يبقى
ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شا الله ان
يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا
غيري ٥ وحدثني داود ابن عمرو الضبي ثنا عبد الله بن المبارك عن مالك
بن انس عن محمد بن المنكدر قال اذا كان يوم القيمه نادى مناد اين الذين
كانوا ينزهون اسماعهم وانفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان
اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملايكه اسمعوهم تمجيدي وتحميدي
وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد ابن الحسين حدثني عبد الله بن ابي بكر حدثنا
جعفر ابن سليمان عن مالك ابن دينار في قوله عز وجل وان له عندنا
لزلفى وحسن ماب قال اذا كان يوم القيمه امر بمنبر رفيع فوضع في
الجنه ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي

لتك

لتك تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم
اهل الجنان فذلك قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ٥ وذكر
حماد بن سلمه عن ثابت البناني وحجاج الاسود عن شهر ابن
حوشب قال ان الله جل ثناوه يقول للملايكه ان عبادي
كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا ويدعونه من اجلي فاسمعوا
عبادي فياخذوا باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا
بمثله قط ٥ وقال عبد الله بن الامام احمد في كتاب الزهد لابيه
حدثني علي ابن مسلم الطوسي ثنا سيار ثنا جعفر ثنا مالك ابن دينار
في قوله عز وجل وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قال يقيم
الله سبحانه داوود عند ساق العرش فيقول يا داوود
مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم فيقول الهي كيف
امجدك وقد سلبتنيه في دار الدنيا قال فيقول الله عز وجل
فاني ارده عليك قال فيرده عليه فيزداد صوته قال فيستفرغ
صوت داوود نعيم اهل الجنه ٥ وقال ابن ابي الدنيا ثنا مسلم ابن
ابرهيم الحراني ثنا مسكين بن بكير عن الاوزاعي عن عبيده بن ابي لبابه
قال ان في الجنه شجره ثمرها زبرجد وياقوت ولولو فيبعث
الله ريحا فتصفق فيسمع لها اصوات لم يسمع الذ منها ثنا ابو بكر بن

بن يزيد وابراهيم ابن سعد قالا حدثنا ابو عامر العقدي ثنا
زمعه بن صالح عن سلمه بن وهرام عن عكرمه عن ابن عباس
قال في الجنه شجره على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها
مايه عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهو الدنيا
فيرسل الله ريحا من الجنه فتحرك تلك الشجره بكل لهو كان في
الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد ثنا علي ابن عاصم حدثني سعيد ابن ابي
سعيد الحارثي قال حدثت ان في الجنه اجاما من قصب من
ذهب حملها اللولو فاذا اشتهى اهل الجنه ان يسمعوا صوتا حسنا
بعث الله على تلك الاجام ريحا فتاتيهم بكل صوت يشتهونه ٥
فصل ولهم سماع اعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك
حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم
ومحاضرته لهم ويقرا عليهم كلامه فاذا سمعوه منه فكانهم لم يسمعوه
قبل ذلك وسيمر بك ايها السني من الاحاديث الصحاح
والحسان في ذلك ما هو من احب سماع لك في الدنيا والذه
لاذنك واقره لعينك اذ ليس في الجنه لذه اعظم من النظر الى
وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطي اهل الجنه شيا احب اليهم
من ذلك وقد ذكر ابو الشيخ عن صالح بن حيان عن عبد الله

بن

بن بريده قال ان اهل الجنه يدخلون كل يوم مرتين على الجبار
جل جلاله فيقرا عليهم القران وقد جلس كل امرى منهم مجلسه
الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب
والمرو والزمرد فلم تقر اعينهم بشي ولا يسمعوا شيا قط اعظم ولا
احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريره اعينهم الى
مثلها من الغد

الباب الثامن

والخمسون في ذكر مطايا اهل الجنه وخيولهم ومراكبهم قال الترمذي
ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا عاصم بن علي ثنا المسعودي عن علقمه بن
مرثد عن سليمان بن بريده عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنه من خيل قال ان الله ادخلك الجنه
فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوته حمرا تطير بك في الجنه حيث
شيت قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنه من ابل قال فلم
يقل ما قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنه يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك ثنا سويد بن نصر انبا عبد الله بن المبارك
عن سفيان عن علقمه ابن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط
عن النبي نحوه بمعناه وهذا اصح من حديث المسعودي ثنا محمد بن
اسمعيل بن سمره الاحمسي ثنا ابو معويه عن واصل ابن السايب

عن ابي سوده عن ابي ايوب قال اتي النبي صلي الله عليه وسلم
اعرابي فقال يا رسول الله اني احب الخيل افي الجنه
خيل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادخلت الجنه
اتيت بفرس من ياقوته له جناحان فحملت عليه ثم طار بك
حيث شئت قال الترمذي هذا حديث ليس اسناده بالقوي
ولا نعرفه من حديث ابي ايوب الا من هذا الوجه وابو سوده
هو ابن اخي ابي ايوب يضعف في الحديث ضعفه بن
معين جدًا وسمعت محمد بن اسمعيل يقول ابو سوده هذا
منكر الحديث يروي مناكير عن ابي ايوب لا يتابع عليه قلت
اما حديث علقمه بن مرثد فقد اضطرب فيه علقمه فمره يقول
عن سليمان بن بريده عن ابيه ومره يقول عن عبد الرحمن ابن ساعده
قال كنت احب الخيل فقلت هل في الجنه خيل يا رسول الله
ومره يقول قال رجل من الانصار يقال له عمرو بن ساعده يا
رسول الله ومره يقول عن عبد الرحمن ابن سابط عن النبي صلي الله
عليه وسلم والترمذي جعل هذا اصح من حديث المسعودي لان
سفيان احفظ منه واثبت وقد رواه ابو نعيم من حديث طلحه
هذا فقال عن ابي صالح عن ابي هريره ان اعرابيا قال يا رسول الله هل

الي الجنه ابل

في الجنه ابل قال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنه رايت فيها
ما تشتهي نفسك وتلذ عينك ورواه ايضا من حديث علقمه
عن يحيي ابن اسحق عن عطا بن يسار عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم وذكر الجنه فقال والفردوس اعلاها سموا
واوسعها محله ومنها تنفجر انهار الجنه وعليها يوضع العرش يوم
القيمه فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الخيل فهل
في الجنه خيل قال اي والذي نفسي بيده ان في الجنه لخيلا وابلا
هفافه تزف بين خلال ورق الجنه يتزاورون عليها حيث شاوا
فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني حبب الي الابل وذكر الحديث
واما حديث ابي سوده فلا يعرف الا من حديث واصل ابن السايب عنه ولم
يرو عنه غيره وعن يحيي بن جابر الطائي وقد اخرج له ابو داود
حديثا ستفتح عليكم الامصار وتجندون اجنادا واخرج
له بن ماجه عن ابي ايوب رايت النبي صلي الله عليه وسلم توضا فخلل
لحيته وعدتنا اخري في تفسير قوله حتي تستانسوا واخرج له
الترمذي حديث خيل الجنه فقط ورواه ابو نعيم من حديث
جابر بن نوح عن واصل به وقال ان اهل الجنه ليتزاورون
علي نجايب بيض كانها الياقوت وليس في الجنه من البهايم الا

الخيل والابل وقال ابو الشيخ ثنا القاسم بن زكريا ثنا سويد بن سعيد
ثنا مروان بن معويه عن الحكم ابن ابي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنه الجنه جاتهم خيول
من ياقوت احمر لها اجنحه لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم
في الجنه فيتجلى لهم الجبار فاذا راوه خروا سجدا فيقول لهم الجبار تعالى
ارفعوا روسكم فان هذا ليس بيوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامه فيرفعون
روسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله على تلك
الكثبان ريحا فتهيجها عليهم حتى انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لشعث غبر
وقال عبد الله بن المبارك ثنا همام عن قتاده عن عبد الله بن عمرو قال في الجنه
عتاق الخيل وكرايم النجايب يركبها اهلها

الباب التاسع والخمسون

في زياره اهل الجنه بعضهم بعضا وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا قال
تعالى واقبل بعضهم على بعض يتسالون قال قايل منهم اني كان لي قرين
يقول اينك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال
هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سوا الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمه ربي لكنت من المحضرين اخبر سبحانه ان اهل الجنه اقبل بعضهم
على بعض يتحدثون ويسال بعضهم بعضا عن احوال كانت في الدنيا فافضت بهم

المحادثه

١٥٧

المحادثه والمذاكره الى ان قال قايل منهم اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث والدار
الاخره ويقول ما حكاه الله عنه يقول اينك لمن المصدقين بانا نبعث ونجازي باعمالنا
ونحاسب بها بعد ان مزقنا البلى وكنا ترابا وعظاما ثم يقول المومن لاخوانه في
الجنه هل انتم مطلعون في النار لننظر منزله قريني هذا وما صار اليه هذا اظهر
الاقوال وفيها قولان اخران احدهما ان الملايكه تقول لهولا الذين الذين يحدث
بعضهم بعضا هل انتم مطلعون رواه عطا عن ابن عباس والثاني انه من قول الله
عز وجل لاهل الجنه يقول لهم هل انتم مطلعون والصحيح القول الاول وان
هذا قول المومن لاصحابه ومحادثيه والسياق كله والاخبار عنه وعن حال
قرينه قال كعب بين الجنه والنار كوى فاذا اراد المومن ان ينظر الى عدو له
كان في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى وقوله فاطلع اي اشرف قال مقاتل
لما قال لاهل الجنه هل انتم مطلعون قالوا له انت اعرف به منا فاطلع انت
فاشرف فرا قرينه في وسط الجحيم ولولا ان الله عرفه اياه لما عرفه لقد تغير
وجهه ولونه وغيره العذاب اشد تغير فعندها قال تالله ان كدت لتردين ولولا
نعمه ربي لكنت من المحضرين اي ان كدت لتهلكني ولولا ان انعم الله علي بنعمه
لكنت من المحضرين معك في العذاب وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتسالون قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل
ندعوه انه هو البر الرحيم وقال الطبراني ثنا الحسن ابن اسحق ثنا سهل بن عثمان ثنا

المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن ابي امامه قال سيل
رسول الله اينزاور اهل الجنه قال يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الا
الاسفل الاعلى الذين يتحابون في الله ياتون منها حيث شاوا على النوق
محتقبين الحشايا وقال الدارقطني ثنا ابو سلمه التبوذكي
ثنا سليمان بن المغيره عن حميد بن هلال قال بلغنا ان اهل الجنه يزور الاعلى
الاسفل ولا يزور الاسفل الاعلى وقد تقدم حديث علقمه بن
مرثد عن يحيى بن اسحق عن عطا بن يسار عن ابي هريره وقال الطبراني ثنا
محمد بن عبدوس ثنا الحسن بن حماد ثنا جابر بن نوح عن واصل بن
السايب عن ابي سوره عن ابي ايوب يرفعه ان اهل الجنه يتزاورون
على النجايب وقد تقدم فاهل الجنه يتزاورون فيها ويستزير
بعضهم بعضا وبذلك تتم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثه للنبي صلى
الله عليه وسلم وقد ساله كيف اصبحت ايمانك يا حارثه قال
اصبحت مومنا حقا قال ان لكل حق حقيقه فما حقيقه ايمانك قال
عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني
انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنه يتزاورون فيها والى اهل النار
يتعادون فيها فقال عبد نور الله قلبه وقال ابن ابي الدنيا ثنا عبد الله حدثني
سلمه بن شبيب ثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن

انس

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنه
الجنه قال فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير
هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا
فيقول تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه يوم كنا في موضع كذا وكذا
فدعونا الله فغفر لنا قال وحدثنا حمزه بن العباس انا عبد الله
ابن عثمان انا ابن المبارك انا اسمعيل بن عياش قال حدثني ثعلبه
ابن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنه انهم يتزاورون
على المطايا والنجب وانهم يوتون في الجنه بخيل مسرجه ملجمه لا
تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شا الله عز وجل فتاتيهم
مثل السحابه فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت فيقولون
امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق امانيهم
ثم يبعث الله ريحا غير موذيه فتنسف كثبانا من مسك عن
ايمانهم وعن شمايلهم فتاخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم
وفي معارفها وفي روسهم ولكل رجل منهم جمه على ما اشتهت نفسه
فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك
من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ما شا الله فاذا المراه تنادي

بعض اوليك يا عبد الله اما لك فينا حاجة فيقول ما
انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت
علمت مكانك فتقول المراة اوما تعلم ان الله قال فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون
فيقول بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف
اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها الا ما
هو فيه من النعيم والكرامة حدثني حمزه ابا عبد الله بن عثمان
انا ابن المبارك انا رشدين بن سعد قال حدثني ابن انعم ان ابا
هريره قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها
رحال الميس يثير مناسمها غبار المسك خطام اوزمام احدها
خير من الدنيا وما فيها وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي اليمان
حدثنا اسمعيل ابن عياش عن عمر ابن عياش عن محمد عن زيد ابن
اسلم عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال
جبريل عن هذه الايه ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله قال هم الشهدا يبعثهم الله متقلدين
اسيافهم حول عرشه فاتاهم ملايكة من المحشر بنجايب من
ياقوت ازمتها الدر الابيض برحال الذهب اعنتها السندس

والاستبرق

والاستبرق ونمارقها الين من الحرير مد خطاها مد
ابصارها يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول
التنزه انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك
الله اليهم واذا ضحك الله الى عبد في موطن فلا حساب عليه
قال ابن ابي الدنيا وحدثنا الفضل بن جعفر ثنا جعفر
ابن حسن حدثنا ابي عن الحسن ابن علي عن علي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج
من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة
من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها
مد بصرها فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاوا
فيقول اسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة
كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون
وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون
وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون فضل ولهم زياده اعلى
من هذه واجمل وذلك حين يزورون ربهم تبارك وتعالى
فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ويحل عليهم رضوانه وسنمر
بك هذه الزياده عن قريب ان شا الله الباب

الباب ٦٠ في سوق الجنة

الستون في ذكر سوق الجنة وما اعد الله فيه لاهلها
قال مسلم في صحيحه حدثنا سعيد ابن عبد الجبار البصري
ثنا حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن انس ابن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب
ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا
وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول
لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون
وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ورواه الامام احمد
في مسنده عن عفان عن حماد ابن سلمه به وقال فيها كثبان المسك
فاذا خرجوا اليها هبت الريح وقال ابن ابي عاصم في كتاب السنة
حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد ابن ابي حبيب بن
ابي العشرين عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد
ابن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال له ابو هريرة اسال الله ان
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد وفيها سوق
قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا دخلوها نزلوها بفضل اعمالهم فيوذن لهم في مقدار
يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز

لهم

لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لولو ومنابر من زبرجد ومنابر من ياقوت
ومنابر من ذهب ومنابر من فضه ويجلس ادناهم وما
فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب
الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة وهل نرا ربنا
عز وجل قال نعم هل تتمارون في رويه الشمس والقمر ليلة
البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رويته ربكم لا يبقى في
ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضره حتى يقول يا فلان
ابن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته
في الدنيا فيقول بلى افلم تغفر لي فيقول بلى فبمغفرتي بلغت
منزلتك هذه قال فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم
فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط قال ثم
يقول ربنا تبارك وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فياتون سوقا قد حفت به الملائكة فيه
ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب
قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى وفي
ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو
البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه

من اللباس والهيبة فما ينقضي اخر كلامه حتى يتمثل عليه
احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال
ننصرف الى منازلنا فتلقانا ازواجنا فيقلن مرحباً واهلاً
بحبنا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل ما
فارقتنا فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل
ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا رواه الترمذي في صفة
عن محمد ابن اسمعيل ابن هشام بن عمار ورواه ابن ماجه
عن هشام ابن عمار وليس في هذا الاسناد من ينظر
فيه الا عبد الحميد بن حبيب وهو كاتب الاوزاعي ولا
ينكر عليه تفرده عن الاوزاعي بما لم يروه غيره وقد
قال الامام احمد وابو حاتم الرازي هو ثقة واما دحيم
والنسائي فضعفاه ولا يعرف انه حدث عن غيره
الاوزاعي والترمذي قال في الحديث غريب لا
نعرفه الا من هذا الوجه قلت وقد رواه ابن ابي
الدنيا عن الحكم بن موسى حدثنا معلى ابن زياد عن الاوزاعي
الاوزاعي قال نبئت ان سعيد ابن المسيب لقي ابا
هريرة فذكره وقال الترمذي حدثنا احمد بن منيع ثنا
ابو معاوية انا عبد الرحمن ابن اسحق عن النعمان ابن سعد

عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ان في الجنة لسوقاً ما فيها شرا ولا بيع الا
الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها قال هذا حديث غريب
وقال عبد الله بن المبارك انبا سليمان التيمي عن انس بن مالك قال يقول اهل الجنة انطلقوا
الى السوق فينطلقون الى كثبان المسك فاذا رجعوا الى ازواجهم قالوا انا لنجد لكن ريحاً
ما كانت لكن قالوا فيقلن لقد رجعتم بريح ما كانت لكم اذا خرجتم من عندنا قال ابن المبارك
وانبا حميد الطويل عن انس ابن مالك قال ان في الجنة سوقاً كثبان مسك
يخرجون اليها ويجتمعون اليها فيبعث الله ريحاً فتدخلها بيوتهم فيقول لهم اهلوهم اذا
رجعوا اليهم قد ازددتم حسناً بعدنا فيقولون لاهليهم قد ازددتم ايضاً عندنا حسناً
وقال الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين ثنا احمد بن محمد بن طريف
البجلي ثنا ابي ثنا محمد ابن كثير حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن
جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين
ان في الجنة سوقاً ما يباع فيها ولا يشترى الا الصور من احب صورة من رجل او امراة
دخل فيها

الباب الحادي والستون

في ذكر رؤية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى قال الشافعي في مسنده ثنا ابراهيم بن
محمد قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني ابو الازهر معوية بن اسحق بن طلحة
عن عبد الله بن عبيد بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضاء فيها
نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال الجمعة فضلت

بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعه
لا يوافقها مومن يدعوا الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه
كثب مسك فاذا كان يوم الجمعه انزل الله تبارك وتعالى ما شا من الملايكة وحوله
منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكلله
بالياقوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من وراهم على تلك
الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا
نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم
يحبون يوم الجمعه لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه
ربكم على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعه ولهذا الحديث طرق سنشير
اليها في باب المزيد ان شا الله وروى ابو نعيم من حديث شيبان ابن جسر بن
فرقد عن الحسن عن ابي برزه الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنه
ليغدون في حله ويروحون في اخرى لغدو احدهم وروحته الى مليك من
ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زياره ربهم عز وجل وذلك
لهم مقادير ومعالم يعلمون تلك الساعه التي ياتون فيها ربهم عز وجل قال ورواه
جعفر بن جسر بن فرقد عن ابيه مثله وذكر ابو نعيم ايضا من حديث ابن اسحق
عن الحرث عن علي قال اذا سكن اهل الجنه الجنه اتاهم ملك يقول ان الله يامركم

ان

ان تزوروه فيجتمعون فيامر الله داود عليه الصلاة والسلم فيرفع
صوته بالتسبيح والتهليل ثم يوضع مايدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مايده
الخلد قال زاويه من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب
فيطعمون ثم يسقون ثم يلبسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا
عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار
جزا وقال ابن ابي الدنيا ثنا ابو موسى اسحق ابن ابراهيم الهروي ثنا القاسم
بن يزيد الموصلي قال حدثني ابو الياس قال محمد بن علي ابن الحسين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش
ثنا ابراهيم ابن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا المعافا ابن عمران عن من
خيار الناس قال حدثني ادريس ابن سنان عن وهب ابن منبه عن محمد
بن علي قال ادريس ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمه فحدثني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه شجره يقال لها طوبى
لو سخر الجواد الراكب ان يسير في ظلها لسار فيها مايه عام ورقها برود
خضر وزهرها رياط صفر وافناوها سندس واستبرق وثمرها
حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاوها ياقوت احمر وزمرد
اخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران مسح والالنجوج يوججان
من غير وقود ينفجر من اصلها انهار السلسبيل والمعين والرحيق

وظلها مجلس من مجالس اهل الجنه بالقوته ومتحدث ثم يجمعهم نبينا
هم يوما يتحدثون في ظلها اذ جاتهم الملايكه يقودون نجبا جبلت من
الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومه بسلاسل من ذهب كان وجوهها
المصابيح نضاره وحسنا وبرها خز احمر ومرعزي ابيض مختلطان
لم ينظر الناظرون الي مثلها عليها رحايل الواحها من الدر
والياقوت مفصصه باللولو والمرجان صفايحها من الذهب الاحمر
ملبسه بالعبقري والارجوان فاناخوا اليهم تلك النجايب ثم قالوا
لهم ان ربكم تبارك وتعالى يقريكم السلام ويستزيركم لتنظروا اليه
وينظر اليكم وتحيونه ويحييكم ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من سعته
وفضله انه ذو رحمه واسعه وفضل عظيم فيتحولون كل رجل منهم على راحلته
ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا لا يفوت منه شي شيئا ولا يفوت اذن
الناقه اذن صاحبتها ولا ركبه ناقه ركبه صاحبتها ولا يمرون بشجره
من اشجار الجنه الا اتحفتهم بثمرتها ورحلت لهم عن طريقهم كراهيه
ان ينثلم صفهم او يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الي الجبار تبارك وتعالى
اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيمه فقالوا ربنا انت السلام ومنك
السلام ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني انا السلام ومني السلام
ولي حق الجلال والاكرام فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي

وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا وعزتك وجلالك
وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فايذن لنا
بالسجود لك فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني قد وضعت عنكم مونه العباده وارحت لكم
ابدانكم فطالما انصبتم لي الابدان واعنيتم لي الوجوه فالان افضيتم الي روحي
ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شيتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم
بقدر اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمه
شاني فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب حتى ان المقتصر من امنيته ليتمنى مثل
جميع الدنيا منذ خلقها الله تعالى الي يوم افناها فقال لهم ربهم تبارك وتعالى لقد قصرتم
في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم
ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه امانيكم ولا يصح رفعه الي النبي وحسبه ان يكون
من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هولا الضعفا فجعله من كلام النبي وادريس بن
سنان هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدي وقال الدارقطني متروك واما
ابو الياس المتابع له فلا يدري من هو وابا القاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه مجهول
ايضا ومثل هذا لا يصح رفعه والله اعلم وقال الضحاك في قوله تعالى يوم نحشر المتقين
الي الرحمن وفدا قال على النجايب عليها الرحال

الباب

الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنه قد تقدم في حديث
سوق الجنه انه يغشاهم يوم الزياده سبحانه من فوقهم فتمطر عليهم طيبا لم تجد وامثل

ريحه قط وقال بقيه بن الوليد ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن
كثير بن مره قال ان من المزيد ان تمر السحابه باهل الجنه فتقول ما ذا تريدون
ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا مطروا وقال ابن ابي الدنيا حدثني ازهر بن
مروان ثنا عبد الله بن عبد الله الشيباني عن عبد الرحمن بن يزيد عن
ابيه عن صفي الحجبي قال سال عبد العزيز بن مروان عن وفد اهل الجنه
قال انهم يفدون الى الله سبحانه كل يوم خميس فيوضع لهم اسره كل انسان
منهم اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا
عليه واخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي
وجيراني فيطعموا ثم يقول اسقوهم قال فيوتون بانيه من الوان شتى
مختمه فيشربون منها ثم يقول عبادي وجيراني وخلقي ووفدي قد طعموا
وشربوا فكهوهم فيجي ثمرات شجر مدلاه فياكلون منها ما شاوا ثم يقول
عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم
فيجي ثمرات شجر اخضر واصفر واحمر وكل لون لم ينبت الا الحلل
فتنشر عليهم حللا وقمصا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
قد طعموا وشربوا وفكهوا ولبسوا طيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ
المطر ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا
وفكهوا ولبسوا وطيبوا لاتجلين لهم حتى ينظروا الي فاذا تجلى لهم فنظروا

اليه

اليه نضرت وجوههم ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فتقول لهم ازواجهم
خرجتم من عندنا على صوره ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك ان الله جل ثناوه
تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا وعبد الله بن المبارك انبانا اسمعيل
بن عياش قال حدثني ثعلبه بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي بن
ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنه انهم يتزاورون
على المطايا والنجب وانهم يوتون في الجنه بخيل ملجمه مسرجه لا تروث
ولا تبول يركبونها حتى تنتهوا حيث شا الله فياتيهم
مثل السحابه فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت فيقولون
امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك
فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا غير موذيه فتنسف كثبانا
من مسك عن ايمانهم وعن شمايلهم فياخذون ذلك المسك
في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي روسهم ولكل رجل
منهم جمه على ما اشتهت نفسه من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى
فيعلق المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك صح
ما شا الله فاذا المراه تنادي بعض اوليك يا عبد الله اما لك
فينا حاجه فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك
وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المراه
او ما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره عين

بلغ

جزاءً بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشتغل عنها
بعد ذلك الموقف اربعين خريفاً ما يشغله عنها الا ما هو فيه
من النعيم فصلٌ وقد جعل الله سبحانه المطر السحاب
وما يمطره سبباً للرحمة والحياة في هذه الدار وتجعله سبباً لحياة
الخلق في قبورهم حيث تمطر على الارض اربعين صباحاً مطراً مدراراً
من تحت العرش فينبتون تحت الارض كنبات الزرع ويبعثون يوم القيمة
والسما تطش عليهم ودانه والله اعلم اثر ذلك المطر العظيم ما يلون فيه
في الدنيا وغيره وينشئ لهم سحاباً في الجنة يمطرهم ما شاؤوا من طيب وغيره
وكذلك اهل النار ينشئ لهم سحاباً يمطر عليهم عذاباً الى عذابهم كما
انشأ القوم هود وقوم شعيب سحاباً امطرهم
عذاباً اهلكهم فهو سبحانه ينشئه للرحمة والعذاب

الباب
٦٣

١٦٤

الباب الثالث والستون في ذكر ملك الجنة

وان اهلها كلهم ملوك فيها قال الله تعالى واذا رايت ثم
رايت نعيماً وملكاً كبيراً قال ابن ابي نجيح عن مجاهد ملكاً كبيراً
قال عظيماً وقال استيذان الملائكة عليهم لا يدخل عليهم
الملائكة الا باذن وقال كعب في قوله تعالى واذا رايت ثم
رايت نعيماً وملكاً كبيراً قال يرسل اليهم ربهم الملائكة فتاتي
الملائكة فتستاذن عليهم وقال بعضهم الخدم ولا يدخل
عليهم الملائكة الا باذن وقال الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابن
عباس انه ذكر مراتب أهل الجنة ثم تلا واذا رايت ثم رايت نعيماً
وملكاً كبيراً وقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول
في قول الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيماً وملكاً كبيراً قال
الملك الكبير ان رسول رب العزة ياتيه بالتحفة واللطف
فلا يصل اليه حتى يستاذن له عليه فيقول للحاجب
استاذن على ولي الله فاني لست اصل اليه
فيعلم ذلك الحاجب حاجباً اخر وحاجباً بعد حاجب
ومن داره الى دار السلام باب يدخل منه على ربه اذا
شا بلا اذن فالملك الكبير ان رسول رب العزة لا يدخل

عليه الا باذن وهو يدخل على ربه بلا اذن وقال
ابن ابى الدنيا حدثنا صالح ابن مالك حدثنا صالح
المري حدثنا يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك يرفعه
ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم
على راسه عشرة الاف خادم حدثني محمد ابن عباد ابن
موسى انا ثنا انبانا زيد ابن الحباب عن ابى هلال
الراسبي انبانا الحجاج ابن عتاب العبدي عن عبد الله
ابن معبد الزماني عن ابى هريرة قال ان ادنى اهل
الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو وعليه كل يوم
ويروح خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا
ومعه طرفة ليست مع صاحبه حدثني محمد ابن
عباد حدثنا زيد ابن الحباب عن ابى هلال
حدثنا حميد ابن هلال قال ما من رجل من اهل
الجنة الا وله الف خادم ليس منهم خادم الا
على عمل ليس عليه صاحبه حدثني هارون ابن سفين
انبانا محمد ابن عمر انبانا المفضل ابن فضالة عن زهرة
ابن معبد عن ابى عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد

اول ما

اول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم
كانهم اللؤلؤ حدثني هرون ابن سفين انبانا
محمد بن عمر انبانا محمد ابن هلال عن ابيه عن ابى
هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وما فيهم دني
لمن يغدو وعليه عشرة الاف خادم مع كل خادم طرفة
ليست مع صاحبه وقال عبد الله ابن المبارك حدثنا
يحيى ابن ايوب حدثني عبيد الله ابن زحر عن محمد ابن ابى
ايوب المخزومي عن ابى عبد الرحمن المعافري انه
يصف للرجل من اهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما
من غلمانه حتى اذا مر مشوا وراه وقال ابو خيثمة ثنا
الحسن ابن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن
ابى الهيثم عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون
الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة
من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا
وقال عبد الله ابن المبارك انبانا بقية حدثني ارطاة
ابن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند

فقال له ابو الحجاج قال جلست الى ابي امامة فقال
ان المومن يكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده
سماطان من الخدم وعند طرف السماطين باب مبوب
فيقبل الملك من ملائكة الله عز وجل يستاذن
فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن
فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول للذي
يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ائذنوا
له فيقول اقربهم الى المومن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي (ويقول صح)
يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند
الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف وقال
ابن ابي الدنيا حدثني محمد ابن الحسين حدثنا قبيصة
حدثنا سليمان العنبري عن الضحاك ابن مزاحم قال
بينا ولي الله في منزله اذ اتاه رسول من الله عز وجل فقال
للاذن استاذن لرسول الله على ولي الله فيدخل
الاذن فيقول يا ولي الله فيضع ما بين يديه تحفه (هذا رسول الله يستاذن عليك قال ائذن له فياذن له فيدخل على ولي الله)
فيقال يا ولي الله ان ربك يقرا عليك السلام ويامرك ان تاكل
من هذه فيشبهه بطعام اكله ايضا فيقول انما اكلت (قال صح)
هذا

هذا الان فيقول ان ربك يامرك ان تاكل منها فياكل منها
فيجد منها طعم كل ثمرة في الجنة فذلك قوله عز وجل واتوا به
متشابها وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة ابن شعبة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال
هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك
الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا
لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك
فيقول رضيت رب وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه
وقال البزار في مسنده حدثنا محمد ابن المثنى ثنا المغيرة ابن
سلمة ثنا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب
وغرسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فدخلتها
الملائكة فقالت طوبى لك منزل الملوك هكذا رواه وهيب عن
الجريري موقوفا ورواه عدي ابن الفضل عن الجريري فرفعه

البزار ولا نعلم احداً رفعه الا عدي ابن الفضل بهذا الاسناد وعدي
ابن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصري قلت عدي بن
الفضل هذا تفرد به ابن ماجه وقد ضعفه يحيى ابن معين وابو
حاتم والحديث صحيح موقوف والله اعلم وقد تقدم ذكر
التيجان على رؤسهم وانما يلبسها الملوك الباب الرابع
والستون في ان الجنة فوق ما خطر بالبال وبدور
في الخلد وان موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها قال
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتامل
كيف قابل ما اخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي اخفاه لهم مما
لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم
على مضاجعهم حتى يقوموا الى الصلاة بقرة الاعين في الجنة وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
مصداق ذلك في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولفظ الخبر فيهما يقول الله

الباب الرابع والستون

فوق ما يخطر بالبال

الخيار

مصداق ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

عز وجل

١٦٧

عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما اطلعتكم عليه
ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي بعض طرق البخاري
قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال شهدت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً وصف فيه الجنة حتى
انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين من حديث ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم
في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس وتغرب وقد تقدم حديث
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا مشمر للجنة فان الجنة
لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة
وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة في
ونعمة في محلة عالية بهية ولولم يكن من خطر الجنة وشرفها الا انه لا

يسأل بوجه الله غيرها لكفاها شرفا وفضلا كما في سنن
ابي داود من حديث سليمان بن معاذ عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسأل بوجه الله الا الجنة وفي معجم الطبراني من حديث بقية
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول موضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقيد سوط احدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض
وهذا الاسناد على شرط الصحيحين وقال الترمذي ثنا
سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك انبانا ابن لهيعة عن يزيد
ابن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد ابن ابي وقاص عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر
مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان

رجلا

لا يسأل بوجه الله غيرها

لما خلق

موضع

لقيد سوط

رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس
الشمس ضوء الكواكب قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه
بهذا الاسناد الا من حديث ابن لهيعة وقد روى يحيى بن ايوب
هذا الحديث عن يزيد بن ابي حبيب وقال عن عمر بن سعد بن ابي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه ابن وهب
انبانا عمرو يعني ابن الحارث ان سليمان بن حميد حدثه ان
عامر بن سعد ابن ابي وقاص قال سليمان لا اعلم الا انه حدثني
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ما اقل
ظفر من الجنة برز للدنيا لتزخرفت له ما بين السماء والارض وفي
الباب عن انس بن مالك وابي سعيد الخدري وعبد الله ابن
عمرو بن العاص وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها
مقرا لاحبابه وملاها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها
بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير واودعها جميع الخير بحذافيره
وطهرها من كل عيب وافة ونقص فان سالت عن ارضها
وتربتها فهي المسك والزعفران وان سالت عن سقفها فهو
عرش الرحمن وان سالت عن ملاطها فهو المسك الاذفر
وان سالت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر وان سالت عن

بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب وان سالت عن اشجارها
فما فيها شجرة الا ساقها من ذهب او فضة لا من الحطب والخشب
وان سالت عن ثمرها فامثال القلال الين من الزبد واحلى من
العسل وان سالت عن ورقها فاحسن ما يكون من رقايق الحلل
وان سالت عن انهارها فانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وان سالت عن طعامهم
ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وان سالت عن شرابهم
فالتسنيم والزنجبيل والكافور وان سالت عن انيتهم فانية
الذهب والفضة في صفاء القوارير وان سالت عن سعة ابوابها
فبين المصراعين مسيرة اربعين من الاعوام وليأتين عليه يوم وهو
كظيظ من الزحام وان سالت عن تصفيق الرياح لاشجارها
فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها وان سالت عن ظلها ففيها شجرة
واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها وان
سالت عن سعتها فادنى اهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره
وبساتينه مسيرة الفي عام وان سالت عن خيامها وقبابها فالخيمة
الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من جملة الخيام وان سالت
عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من

التسنيم عين في الجنة ... عن رفعة ... ونسمها فتنصب عليهم انصبابا والزنجبيل عين يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لاهل الجنة والعرب تضرب المثل بالزنجبيل ... يستطيبونه ... فيما يعرفون والكافور شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم

تحتها

تحتها الانهار وان سالت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع او
الغارب في الافق الذي لا يكاد تناله الابصار وان سالت
عن لباس اهلها فهو الحرير والذهب وان سالت عن فرشهم
فبطائنها من استبرق مفروشة في اعلا الرتب وان سالت
عن ارائكها فهي الاسرة عليها البشخانات وهي الحجال المزررة با
زرار الذهب فما لها من فروج ولا خلال وان سالت عن وجوه
اهلها وحسنهم فعلى صورة القمر وان سالت عن اسنانهم فابنا
ثلث وثلاثين على صورة ادم ابي البشر وان سالت عن سماعهم فغنا
ازواجهم من الحور العين واعلا منه سماع اصوات الملايكة
والنبيين واعلا منهما سماع خطاب رب العالمين وان
سالت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجايب انشاها الله
مما شاء تسير بهم حيث شاؤا من الجنان وان سالت عن حليهم
فاساور الذهب واللولو على الرؤس ملابس التيجان وان
سالت عن غلمانهم فولدان مخلدون كانهم لولو مكنون وان
سالت عن عرايسهم وازواجهم فهي الكواعب الاتراب
اللاتي جرى في اعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته
الخدود وللرمان ما تضمنته النهود وللولو المنظوم ما حوته

ما غلظ من الديباج

الثغور وللدقه وللطافه ما دارت عليه الخصور تجري
في محاسن وجهها اذا برزت وبضي البرق من بين ثناياها
اذا ابتسمت اذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل
النيرين وان حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين
وان ضمها اليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرى وجهه
في صحن خدها كما يرى في المراة التي جلاها صيقلها
ويرى مخ ساقها من ورا اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها
ولا حللها لو اطلعت على الدنيا لملات ما بين الارض
والسما ريحا ولاستنطقت افواه الخلايق تهليلا
وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرفت لها ما بين الخافقين
ولاغمضت عن غيرها كل عين ولطمست ضو الشمس ضو النجوم
ولامن من على ظهرها بالحي القيوم بالحي القيوم ونصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها ووصالها اشهى اليه من
امانيها لا تزداد على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا يزداد
لها على طول المدى الا محبة ووصالا مبراة من الحبل والولادة والحيض
والنفاس مطهره من المخاط والبصاق والبول والغايط وساير
الادناس لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها

ولا يمل

ولا يمل طيب وصالها قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح الى احد
سواه وقصر طرفه عليها فهي غاية امنيته وهواه ان نظر اليها سرته
وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الاماني
والامان هذا ولم يطمثها انس قبله ولا جان كلما نظر اليها ملات قلبه
سرورا وكلما حدثته ملات اذنه لولوا منظوما ومنثورا واذا
برزت ملات القصر والغرفه نورا ان سالت عن السن فاتراب
في اعدل سن الشباب وان سالت عن الحسن فهل رايت
الشمس والقمر وان سالت عن الحدق فاحسن سواد في اصفى بياض
في احسن حور وان سالت عن القدود فهل رايت احسن الاغصان
وان سالت عن النهود فهي الكواعب نهودهن كالطف الرمان
وان سالت عن اللون فكانهن الياقوت والمرجان وان سالت
عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن
بين الحسن والاحسان فاعطين جمال الظاهر والباطن
فهن افراح النفوس وقره النواظر وان سالت عن حسن
العشره ولذه ما هناك فهن العرب المتحببات الى الازواج
بلطافه التبعل التي تمتزج بالروح اي امتزاج فما ظنك بامراه
اذا ضحكت في وجه زوجها اضات الجنة من ضحكها واذا انتقلت

من قصرٍ الى قصرٍ قلت هذه الشمس منتقله في بروج فلكها
واذا حاضرتَ زوجها فيا حسن تلك المحاضره وان حاضرته
فيا لله تلك المعانقه والمخاصره وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن
قتل المسلم المتحرز ان طال لم يملل وان هي حدثت ود المحدث انها لم توجزِ
ان غنت فيا لله الابصار والاسماع وان انست وامتعت فيا حبذا تلك
المؤانسه والامتاع وان قبلت فلا اشهى اليه من ذلك التقبيل وان
توكلت فلا الذ ولا اطيب من ذلك التنويل هنا وان سالت عن يوم المزيد
وزياره العزيز الحميد ورويه وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه
كما ترى الشمس في الظهيره والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق
المصدوق النقل فيه وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد
من روايه جرير وصهيب وانس واى هريره واى موسى واى سعيد
فاستمع يوم ينادي المنادي يا اهل الجنه ان ربكم تبارك وتعالى يستزيركم
فحي على زيارته فيقولون سمعًا وطاعةً وينهضون الى الزيارة مبادرين
فاذا بالنجايب قد اعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين
حتى اذا انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدًا وجمعوا هناك
فلم يغادر الداعي منهم احدًا امر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب
هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لولوٍ ومنابر من زبرجد ومنابر

من

من ذهب ومنابر من فضه وجلس ادناهم وحاشاهم من الدنا على كثبان
المسك ما يرون ان اصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى اذا استقرت
بهم مجالسهم واطمانت بهم اماكنهم نادى المنادي يا اهل الجنه ان لكم عند
الله موعدًا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل
موازيننا ويدخلنا الجنه ويزحزحنا عن النار فبينما هم كذلك اذ
سطع لهم نور اشرقت له الجنه فرفعوا روسهم فاذا الجبار جل
جلاله وتقدست اسماوه قد اشرف عليهم من فوقهم وقال
يا اهل الجنه سلام عليكم فلا ترد هذه التحيه باحسن من
قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا اهل الجنه
فيكون اول ما يسمعون منه تعالى اين عبادي الذين اطاعوني
بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمةٍ واحدةٍ
ان قد رضينا فارض عنا فيقول يا اهل الجنه اني لو لم ارض عنكم لم
اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فاسلوني فيجتمعون على كلمةٍ
واحدةٍ ارنا وجهك ننظر اليه فيكشف الرب جل جلاله الحجب
ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله سبحانه قضا ان لا يحترقوا
لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره ربه تعالى محاضره

حتى انه ليقول يا فلان اتذكر يوم كذا فعلت كذا وكذا وكذا يذكره
ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلا
بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فما الذ هذه الاسماع بتلك المحاضره
ويا قرة عيون الابرار بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الاخره
ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة وجوه يومئذ ناضره وجوه
يومئذ باسره تظن ان يفعل بها فاقره فحي على جنات عدن
فانها منازلك الاولى وفيها المخيم ولكننا سبي العدو فهل ترا
نعود الى اوطاننا ونسلم

الباب الخامس والستون

في رويتهم ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكا اليهم هذا الباب
اشرف ابواب هذا الكتاب واجلها قدرا واعلاها خطرا واقرها
لعيون اهل السنه والجماعه واشدها على اهل البدعه والفرقه
وهي الغايه التي شمر اليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون
وتسابق اليها المتسابقون ولمثلها فليعمل العاملون اذا
ناله اهل الجنه نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمانه والحجاب
عنه لاهل الجحيم اشد عليهم من عذاب الجحيم اتفق عليها الانبيا
والمرسلون والتابعون وايمة الاسلام على تتابع القرون وانكرها اهل
البدع المارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون

في ع جنات عدن

والباطنيه الذين هم من جميع الاديان منسلخون والرافضه
الذين هم بحبال الشيطان مستمسكون ومن حبل الله
منقطعون وعلى مسبة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاكفون وللسنه واهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه
مسالمون وكل هولاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون
وقد اخبر سبحانه عن اعلم الخلق به في زمانه وهو كليمه ونجيه وصفيه
من اهل الارض انه سال ربه تعالى النظر اليه فقال له تعالى لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وبيان الدلاله من هذه الايه من وجوه عديده احدها انه لا يظن
بكليم الرحمان ورسوله الكريم عليه ان يسال ربه ما لا يجوز عليه بل هو من ابطل
الباطل واعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابيه والفرعونيه بمنزله
ان يساله ان ياكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه فيا لله
العجب كيف صار اتباع الصابيه والمجوس والمشركين عباد الاصنام وفروخ
الجهميه الفرعونيه اعلم بالله من موسى ابن عمران وبما يستحيل عليه ويجب
واشد تنزيها له منه الوجه الثاني ان الله سبحانه لم ينكر عليه سواله
ولو كان محالا لانكره عليه ولما سال عيسى بن مريم ربه انزال المايده من السماء
لم ينكر سواله ولما سال نوح نجاة ابنه انكر عليه سواله وقال اني اعظك ان تكون

في ع ولكن انظر الى الجبل

من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم الوجه
الثالث انه اجابه بقوله لن تراني ولم يقل اني لا ارى ولا اني لست بمري
ولا تجوز رويتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تامله وهذا يدل على انه سبحانه
مري ولكن موسى لا تحتمل قواه رويته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها
عن رويته تعالى يوضحه الوجه الرابع وهو قوله ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني فاعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت
لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف
الوجه الخامس ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقرا مكانه
وليس هذا ممتنعا في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الروية ولو كانت محالا في
ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت الروية محالا لكان ذلك نظير ان يقول
ان استقر الجبل فسوف اكل واشرب وانام فالامران عندكم سوا الوجه
السادس قوله سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الدلالة
على جواز رويته تبارك وتعالى فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له
ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيايه ورسله واوليايه في دار كرامته ويريهم
نفسه واعلم سبحانه موسى ان الجبل اذا لم يثبت لرويته في هذه الدار فالبشر
اضعف الوجه السابع ان ربه سبحانه قد كلمه منه اليه وخاطبه وناداه
وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة

فرويته



فرويته اولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الروية الا بانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوايف
انكار الامرين فانكروا ان يكلم احدا او يراه احد ولهذا ساله موسى النظر اليه لما اسمعه
كلامه وعلم موسى جواز رويته من وقوع خطابه وتكليمه فلم يخبره باستحالة ذلك
عليه ولكن اراه انما ساله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه واما قوله
تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو
قيدت بالتابيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى ولن يتمنوه ابدا مع قوله ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك فصل الدليل الثاني قوله تعالى واتقوا الله واعلموا
انكم ملاقوه وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله فمن كان يرجوا لقاء ربه وقوله
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله واجمع اهل اللسان على ان اللقا متى نسب
الى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والروية ولا ينتقض هذا بقوله
تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فقد دلت الاحاديث الصحيحة
الصريحة على ان المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيمة بل والكفار ايضا
كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيمة وسيمر بك عن قريب
ان شا الله وفي هذه المسلة ثلثة اقوال لاهل السنة احدها انه لا يراه
الا المومنون والثاني يراه اهل الموقف مومنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا
يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون دون الكفار والاقوال
الثلثة في مذهب احمد وهي لاصحابه وكذلك الاقوال الثلثة بعينها في تكليمه

مطلب لاهل السنة في هذه المسلة ثلاثة اقوال ٣

من يرى في عرصات القيمة المومنون والكفار والمنافقون

لهم وليتنجنا في ذلك مصنف مفرد حكى فيه الاقوال المتقدمة وصحح اصحابها
ولذا قوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان عاد
الضمير الى العمل فهو رويته في الكتاب مسطورا مبينا وان عاد على الرب
تعالى فهو لقاوه الذي وعد به فصل الدليل الثالث قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا والله يدعو الى
الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم كذلك
فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القران والصحابة
من بعده كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما
هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف
الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة
وقال الحسن بن عرفة حدثنا سالم بن سلم البلخي عن نوح بن ابي مريم عن
ثابت عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة
والزيادة

١٧٤

والزيادة النظر الى وجه الله قال محمد بن جرير حدثنا ابن
حميد حدثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب
بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن عز
وجل قلت عطا هذا هو الخراساني وليس بعطاء بن ابي
رباح قال ابن جرير وحدثنا عبد الرحمن ثنا عمرو بن ابي سلمة قال
زهيرا وقال يعقوب بن سفيان حدثنا صفوان بن صالح ثنا
الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد قال حدثني من سمع ابا العالية
الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الزيادة في كتاب الله قوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه
الله عز وجل وقال اسد السنة حدثنا قيس بن الربيع
عن ابان عن ابي تميمة الهجيمي انه سمع ابا موسى يحدث انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الله عز وجل
يوم القيمة مناديا ينادي اهل الجنة يسمع اولهم واخرهم ان
الله عز وجل وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الرحمن واما الصحابة فقال ابن جرير حدثنا

بن بشار حدثنا عبد الرحمن هو بن مهدي حدثنا اسرائيل عن
ابي اسحق عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله وبهذا
الاسناد عن ابي اسحق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم تبارك
وتعالى وحدثنا علي بن عيسى حدثنا شبابة حدثنا
ابو بكر الهذلي قال سمعت ابا تميمة الهجيمي يحدث عن ابي موسى
الاشعري قال اذا كان يوم القيمة بعث الله عز وجل مناديا
ينادي هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون الى ما اعد لهم
من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة
النظر الى وجه الرحمن عز وجل وقال عبد الله بن المبارك
عن ابي بكر الهذلي انبانا ابو تميمة قال سمعت ابا موسى الاشعري
يخطب الناس في جامع البصرة ويقول ان الله عز وجل
يبعث يوم القيامة ملكا الى اهل الجنة هل انجزكم الله عز وجل ما
وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار والازواج
المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك هل
انجزكم الله ما وعدكم ثلث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا

فيقولون

فيقولون نعم فيقول قد بقي لكم شيء ان الله عز وجل يقول للذين
احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله عز وجل وفي تفسير اسباط بن نصر عن اسمعيل
السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة قال اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالنظر
الى وجه الله واما القتر فالسواد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر
بن سعد واسمعيل بن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد
الرحمن بن سابط وابو اسحاق السبيعي وقتادة وسعيد بن المسيب
والحسن البصري وعكرمة مولى بن عباس ومجاهد بن جبير
الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال غير واحد
من السلف في الاية ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد النظر
اليه والاسانيد عنهم بذلك صحيحة ولما عطف سبحانه الزيادة
على الحسنى التي هي الجنة دل على انها امر اخر وراء الجنة وقدر
زائد عليها ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم
رؤية الرب تعالى

فصل

الدليل الرابع قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال ـــ فيها دلالة على ان اولياءه ووجه الاستدلال
بها ان الله سبحانه جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن

كلا بل ران على قلوبهم

رويته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه لم تكن
ايضًا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه
وغيره من الايمة فذكر الطبري وغيره عن المزني قال سمعت
الشافعي يقول في قوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال فيها دلالة على ان اوليا الله يرون ربهم يوم القيامة وقال الحاكم
ثنا الاصم ثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعي
وقد جاته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله تبارك
وتعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعي لما ان حجب
هولاي في السخط كان في هذا دليل على اوليائه يرونه في الرضا قال الربيع ان
فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن
ادريس انه يرى الله لما عبد الله عز وجل ورواه الطبري في شرح
السنة من طريق الاصم ايضا وقال ابو زرعة الرازي سمعت احمد بن
محمد بن الحسين يقول سئل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم هل يرى الخلق
كلهم ربهم يوم القيمة المومنون والكفار فقال محمد ليس يراه الا المومنون
قال محمد وسئل الشافعي عن الرويه فقال يقول الله تعالى كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون ففي هذا دليل على ان المومنين لا يحجبون عن الله
عز وجل فصل الدليل الخامس قوله عز وجل لهم ما يشاون
فيها ولدينا مزيد قال الطبري قال علي بن ابي طالب وانس بن مالك
هو النظر الى وجه الله عز وجل وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره

لهم ما يشاون فيها ولدينا مزيد

فصل

فصل الدليل السادس قوله عز وجل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار والاستدلال بهذا اعجب فانه من ادلة النفاة وقد
قرر شيخنا وجه الاستدلال به احسن تقرير والطفه وقال لي انا
التزم انه لا يحتج مبطل باية او حديث صحيح على باطله الا وفي
ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله فمنها هذه الاية وهي
على الرويه ادل منها على امتناعها فان الله سبحانه انما ذكرها في
سياق التمدح ومعلوم ان المدح انما يكون بالاوصاف
الثبوتية واما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وانما يمدح
الرب تعالى بالعدم اذا تضمن امرا وجوديًا كتمدحه بنفي السنة
والنوم المتضمن كمال القيومية وبنفي الموت المتضمن كمال الحياة
ونفي اللغوب والاعيا المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك
والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته والاهيته
وقهره ونفي الاكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه
ونفي الشفاعة الا باذنه عنده بدون اذنه المتضمن كمال
توحيده وغناه ونفي النسيان وعزوب شي عن علمه المتضمن
كمال علمه واحاطته ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته
ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن امرا ثبوتيا فان المعدوم
يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بامر
يشترك هو والمعدوم فيه فلو كان المراد بقوله لا تدركه

لا تدركه الابصار

الابصار انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة
المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الابصار
والرب تعالى ان يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فاذن المعنى
انه لا يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما ان المعنى في قوله ولا يعزب عن
ربك من مثقال ذرة انه يعلم كل شيء وفي قوله وما مسنا من
لغوب انه كامل القدرة وفي قوله ولا يظلم ربك احدا انه كامل
العدل وفي قوله لا تاخذه سنة ولا نوم انه كامل القيومية وقوله
لا تدركه الابصار يدل على غاية عظمته وانه اكبر من كل شيء وانه لعظمته
لا يدرك بحيث يحاط به فان الادراك هو الاحاطة بالشيء وهو قدر
زايد على الرؤية كما قال تعالى فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم انا
لمدركون انا لمرئيون فان موسى صلوات الله عليه نفى ادراكهم
اياهم بقوله كلا واخبر سبحانه انه لا يخاف دركهم بقوله ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فالرؤية والادراك كل منهما يوجد
مع الاخر وبدونه فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به
وهذا هو الذي فهمته الصحابة والائمة من الاية قال ابن عباس
لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال قتادة هو اعظم من
ان تدركه الابصار وقال عطية ينظرون الى الله ولا تحيط ابصارهم

١٢٦ به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بابصارهم
عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ كان غير جائز ان
يوصف الله عز وجل بان شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط
وهكذا يسمع كلامه من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه
وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه ونظير هذا
استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهذا
من اعظم الادلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وانها لكثرتها
وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها والا فلو اريد بها نفي الصفات
لكان العدم المحض اولى بهذا المدح منه مع ان جميع العقلاء
انما يفهمون من قول القايل فلان لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه
ولا مثل انه قد تميز عن الناس باوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها
وكلما كثرت اوصافه ونعوته فاتت امثاله وبعد عن مشابهة
اضرابه فقوله ليس كمثله شيء من ادل شيء على كثرة نعوته وصفاته
وقوله لا تدركه الابصار من ادل شيء على انه يرى ولا يدرك وقوله هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير من ادل شيء على مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم
في ذاته بل خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه

وبراهم وينفذهم بصره ويحيط بهم علماً وقدرةً وارادةً وسمعاً وبصراً فهذا معنى
كونه سبحانه معهم اينما كانوا وتامل حسن هذه المقابلة لفظاً ومعنى بين
قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فانه سبحانه لعظمته يتعالى
ان تدركه الابصار وتحيط به وللطفه وخبرته يدرك الابصار فلا تخفى عليه
فهو العظيم في لطفه اللطيف في عظمته العالي في قربه القريب
في علوه الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار
وهو اللطيف الخبير فصل الدليل السابع قوله عز وجل وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وانت اذا اجرت هذه الاية من تحريفها
عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما اراد منها وجدتها منادية
نداءً صريحاً ان الله يرى بالابصار عياناً يوم القيمة وان ابيت الا تحريفها
الذي يسميه المحرفون تاويلاً فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان
والحساب اسهل على اربابه من تاويلها وتاويل كل نص تضمنه القران
والسنة لذلك ولا يشاء مبطل على وجه الارض ان يتاول النصوص
ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذلك من السبيل ما وجده متاول هذه
النصوص وهذا الذي افسد الدين والدنيا واضافة النظر الى الوجه الذي
هو محله في هذه الاية وتعديته باداة الى الصريحة في نظر العين واخلاء الكلام
من قرينة تدل على ان المراد بالنظر المضاف الى الوجه المعدى بالى خلاف
حقيقته وموضوعه صريح ان الله سبحانه اراد بذلك نظر العين
التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات

بحسب

بحسب صلاته وتعديه بنفسه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف
والانتظار كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه التفكر
والاعتبار كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عدي
بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر فكيف اذا
اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر قال يزيد بن هرون انبانا مبارك عن
الحسن قال نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره فاسمع الان
ايها السني تفسير النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وائمة الاسلام
لهذه الاية قال ابن مردويه في تفسيره حدثنا ابراهيم بن محمد
حدثنا صالح بن احمد حدثنا يزيد بن الهيثم حدثنا محمد بن الصباح ثنا مصعب
بن المقدام ثنا سفين عن ثور بن ابي فاخته عن عبد الله ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال
من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال في وجه الله تعالى وقال عكرمة ابو
صالح عن ابن عباس الى ربها ناظرة قال من النعيم الى ربها ناظرة في وجه الله
عز وجل وقال عكرمة وجوه يومئذ ناضرة قال من النعيم الى ربها ناظرة
قال تنظر الى ربها نظراً ثم حكي عن ابن عباس مثله وهذا قول كل مفسر
من اهل السنة والحديث فصل واما الاحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها عنه ابو بكر
الصديق وابو سعيد الخدري وجرير بن عبد الله وصهيب بن
سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى

الاشعرى وعدى بن حاتم الطاي وانس ابن مالك الانصاري وبريده بن
الحصيب الاسلمي وابو رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الانصارى وابو امامه
الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعايشه ام المومنين وعبد الله
بن عمرو وعماره بن رويبه وسلمان الفارسي وحذيفه بن اليمان وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف ورجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى فهاك سياق احاديثهم من الصحاح
والمسانيد والسنن وتلقيها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف
والتبديل وضيق العطن ولا بـ   بها فمن كذب بها لم ينظر الى وجه ربه
من الناظرين وكان عنه يوم القيامه من المحجوبين فصـــل فاما حديث
ابي بكر الصديق فقال الامام احمد ثنا ابراهيم بن اسحاق الطالقاني قال
حدثني النضر بن شميل المازني قال حدثني ابو نعامه قال حدثني ابو هنيده
البرا بن نوفل عن والان العدوى عن حذيفه عن ابي بكر الصديق
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداه
ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم
حتى صلى العشا الاخره ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر الا تسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيا لم يصنعه
قط قال فساله فقال عرض علي ما هو كاين من امر الدنيا والاخره فجمع (نعم)
الاولون والاخرون في صعيد واحد ففظع الناس بذلك حتى انطلقوا الى

ادم

ادم صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر
وانت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا الى ربك فقال لقد لقيت مثل
الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله
عليه وسلم فيقولون اشفع لنا الى ربك فانت اصطفاك الله واستجاب لك
في دعايك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي
انطلقوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله اتخذه خليلا فينطلقون
الى ابراهيم فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى موسى صلى الله عليه وسلم
فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول موسى ليس ذاكم عندي انطلقوا الى
عيسى بن مريم فانه كان يبرى الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس
ذاكم عندي انطلقوا الى سيد ولد ادم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه فليشفع
لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فياتي جبريل ربه عز وجل فيقول الله عز
وجل ايذن له وبشره بالجنه فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر
ساجدا قدر جمعه ويقول الله عز وجل ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع
قال فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعه اخرى فيقول
الله عز وجل ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب
ليقع ساجدا فياخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعا
شيا لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد ادم ولا (عز)
فخر واول من تنشق الارض يوم القيامه ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض

التي ما بين صنعا وايله ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون لمن ارادوا
ثم يقال ادعوا الانبيا فيشفعون فيجي النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة
والستة والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهدا فيشفعون لمن
ارادوا قال فاذا فعلت الشهدا ذلك قال يقول الله عز وجل انا
ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيا قال فيدخلون الجنة
قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تلقون من احد عمل خيرا
قط قال فيجدون في النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول
لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا
لعبدي كاسماحه الى عبيدي ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له هل
عملت خيرا قط فيقول لا غير اني قد امرت ولدي اذا مت فاحرقوني
بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني
في الريح فوالله لا يقدر علي رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل له لم
فعلت ذلك قال من مخافتك قال الله عز وجل انظر الى ملك اعظم
ملك فان لك مثله وعشرة امثاله قال فيقول اتسخر بي وانت الملك
وذاك الذي ضحكت منه من الضحى فصل واما حديث ابي هريرة
وابي سعيد ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية
الشمس ليس دونها ~~قالوا لا يا رسول~~ سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك

وقف

كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر
ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها
فياتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جا ربنا عرفناه
فياتيهم الله عز وجل في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا
وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يوميذ الا الرسل ودعوى الرسل يوميذ
اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان قالوا نعم يا رسول
الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله
عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجوا
حتى فرغ الله من القضا بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل
النار امر الملايكة ان يخرجوا من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله برحمته
ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن ادم الا اثر السجود
حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب
عليهم ما الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله
من القضا بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل الجنة دخولا
الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها واحرقني ذكاوها
فيدعو الله ما شا الله ان يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت

ان فعلت ذلك ان تسال غيره فيقول لا اسالك
غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شا فيصرف الله وجهه
عن النار فاذا اقبل على الجنة سكت ما شا الله ان يسكت
ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله اليس قد
اعطيت عهودك ومواثيقك لا تسالني غير الذي اعطيتك
ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب فيدعوا الله حتى
يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسال غيره
فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شا من عهود ومواثيق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فراى
ما فيها من الخير والسرور فسكت ما شا الله ان يسكت ثم
يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسال غير
ما اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول رب لا اكون
اشقى خلقك فلا يزال يدعوا الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك
الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسال
ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره يقول كذا وكذا حتى اذا انقطعت
الاماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطا
بن يزيد وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه
شيا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل كذلك الرجل ومثله

معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا هريرة وذلك الرجل
آخر اهل الجنة دخولا الجنة وفي الصحيحين ايضا عن ابي سعيد ان ١٨٠
ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم هل تضارون في روية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في روية الله تبارك
وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون في روية احدهما اذا كان يوم
القيامة اذن موذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان
يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب
فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا
ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا رب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال
لهم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال ماذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين

سبحانه وتعالى في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون
لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر
ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب
فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن
ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له
بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة
واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون روسهم وقد
تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة قيل
يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومن
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم
حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم
باشد مناشدة في استيفاء الحق من المومنين يوم القيمة لاخوانهم
الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا
كثيرا قد اخذت النار الى نصاف ساقيه والى ركبتيه فيقولون

ربنا

ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
٢٨١ دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم
نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم
تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله
عز وجل شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج قوما لم يعملوا خيرا
قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة
فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى جانب الحجر
او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل الى حر
يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال
فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله
ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما
رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا واي شي افضل
من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده فصل واما
حديث جرير بن عبد الله ففي الصحيحين من حديث اسمعيل

بن ابي خالد عن قيس بن حازم عنه قال كنا جلوسًا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشر فقال انكم سترون ربكم
عيانًا كما ترون هذا لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب رواه عن اسمعيل ابن
ابي خالدٍ عبد الله بن ادريس الاودي ويحيى ابن ابي سعيد القطان
وعبد الرحمن بن ... بن محمد المحاربي وجرير بن عبد الله الحميدي وعبيدة
بن حميد وهشيم بن بشير وعلى بن عاصمٍ وسفين بن عيينة ومروان
بن معاوية وابو اسامة وعبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد واخوه يعلى
بن عبيد ووكيع بن الجراح ومحمد بن فضيل والطفاوي ويزيد بن
هرون واسمعيل ابن خالد وعنبسه بن سعيد والحسن ابن صالح
بن حيّ وورقا بن عمر وعمار بن زريق وابو الاغر سعيد بن عبد الله
ونصر بن طريف وعمار بن محمد والحسن بن عياش اخو ابي بكر عطا
ويزيد بن عطا وعيسى بن يونس وشعبه بن الحجاج وعبد الله بن
المبارك وابو حمزه السكري وحسين بن واقد ومعتمر بن سليمان
وجعفر بن زيادٍ وخداش بن المهاجر وهشيم بن سفين ومندل بن
علي واخوه حبان بن علي وعمر بن مرثد وعبد الغفار بن قاسم
ومحمد بن بشر الجريري ومالك بن مغول وعصام بن النعمان
وعلى بن القاسم الكندي وعبيدة بن الاسود الهمداني وعبد الجبار

بن

بن العباس والمعلى بن هلالٍ ويحيى بن زكريا بن ابي زايده والصباح بن محارب
١٨٥ ومحمد بن عيسى وسعيد بن حازم وابان ابن ابي ارقم وعمرو بن النعمان
ومسعود بن سعد الجعفي وعثام بن علي وحسن بن حبيب وسنان
بن هرون البرجمي ومحمد بن يزيد الواسطي وعمرو بن هاشم ومحمد بن مروان
ويعلى بن الحارث المحاربي وشعيب بن راشد والحسن بن دينار
وسلام بن ابي مطيع وداود بن الزبرقان وحماد بن ابي حنيفه ويعقوب
بن حبيب وحكام بن سلم وابو مقاتل ابن حفص ومسيب بن
شريك وابو حنيفه النعمان بن ثابت وعمرو بن شمر الجعفي وعمرو بن
عبد الغفار الفقيمي وسيف بن هرون البرجمي اخو سنان وعايذ بن
حبيب ومالك بن سعيد بن الخمس ويزيد بن عطا مولى بن عوانه وخالد
بن يزيد العصري وعبد الله بن موسى وخالد بن عبد الله الطحان وابو
كدينه يحيى بن المهلب ورقبه بن مصقله ومعمر بن سليمان الرقي ومرجى ابن
رجا وعمرو بن جرير ويحيى بن هاشم السمسار وابراهيم بن طهمان وخارجه
بن مصعب وعبد الله بن عثمان شريك شعبه وعبد الله بن عوح بن ابي انيسه وزيد
وجوده فقال ستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر وابو شهاب
الحناط وقال سترون ربكم عيانًا وحارثه بن هرم وعاصم بن حكيم ومقاتل
ابن سليمان وابو جعفر الرازي والحسن بن ابي جعفر والوليد بن عمرو

واخوه عثمان بن عمرو وعبد السلام بن عبد الله بن قوه العنبرى ويزيد
ابن عبد العزيز وعلي بن صالح بن حي وزفر بن الهذيل والقاسم بن معن
تابع اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم منهم بيان بن بشر
ومجالد بن سعيد وطارق بن عبد الرحمن وجرير بن يزيد بن جرير
البجلي وعيسى بن المسيب كلهم عن قيس بن حازم عن جرير فكل هولا
شهدوا على اسمعيل ابن ابى خالد وشهد اسمعيل ابن ابى خالد ابي
على قيس ابن ابى حازم وشهد قيس ابن ابي حازم على جرير ابن عبد الله
وشهد جرير على رسول صلى الله عليه وسلم فكانك تسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقوله ويبلغه لامته ولاشي اقر لعيونهم
منه وشهدت الجهميه والفرعونيه والرافضه والقرامطه والباطنيه وفرخ
الصابيه والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك وانه من اهل التشبيه
وتابعهم على ذلك كل عدو للسنه واهلها والله ناصر كتابه ورسوله ولو كره
الكافرون فصــــل واما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه
من حديث حماد بن سلمه عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب صهيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنه
يقول الله عز وجل تريدون شيئا ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنه وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا

احب

احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلى هذه الايه للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وهذا حديث رواه عن حماد وتلقوه عن نبيهم بالقبول
١٨٢ والتصديق فصــل واما حديث عبد الله ابن مسعود
فقال الطبراني ثنا محمد ابن النضر الازدي وعبد الله ابن احمد ابن حنبل
والحضرمي قالوا ثنا اسمعيل ابن عبد الله ابن ابي كريمة الحراني ثنا محمد
ابن سلمة الحراني عن ابي عبد الرحيم عن زيد ابن ابي انيسة عن
المنهال ابن عمرو عن ابي عبيدة ابن عبد الله عن مسروق ابن الاجدع
ثنا عبد الله ابن مسعود قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم
معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون
فصل القضا قال وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش
الى الكرسي ثم ينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم
ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل اناس منكم
ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا
بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا
قال فينطلقون ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق
الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والى الاوثان من الحجارة
واشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان
عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد صلى الله
عليه وسلم وامته فياتيهم الرب عز وجل فيقول ما لكم لا تنطلقون
كما انطلق الناس قال فيقولون ان لنا الها ما رايناه بعد فيقول
هل تعرفونه ان رايتموه فيقولون ان بيننا وبينه علامة اذا رايناها

قال فيقول ماهي فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف
عن ساق فيخرون له سجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر
يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون ثم يقول ارفعوا روسكم فيرفعون روسهم فيعطيهم نورهم
على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه
ومنهم من يعطى نورا مثل النخلة ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك
حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه يضيء مرة ويطفى
مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفى قام والرب تبارك وتعالى
امامهم حتى يمر في النار فيبقى اثره كحد السيف قال ويقول مروا
فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين ومنهم من
يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب
ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على ابهام رجله
يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق
رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى
يخلص فاذا خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد اعطاني
الله ما لم يعط احدا اذ نجاني منها بعد اذ رايتها

اذ رايتها

اذ رايتها فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح
اهل الجنة والوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول رب
ادخلني الجنة فيقول تبارك وتعالى له اتسال الجنة وقد نجيتك من
النار فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا لا اسمع حسيسها قال
فيدخل الجنة قال ويرى او يرفع له منزل امام ذلك كانما الذي
هو فيه اليه حلم فيقول رب اعطني ذلك المنزل فيقول لعلك ان
اعطيتكه تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره واي
منزل يكون احسن منه فيعطاه فينزله ويرى امام ذلك منزلا
كانما هو فيه اليه حلم قال رب اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز
وجل فلعلك ان اعطيتكه ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا
اسالك غيره واي منزل يكون احسن منه فيعطى فينزله قال ويرى
او يرفع له امام ذلك منزل اخر كانما هو فيه اليه حلم فيقول
اعطني ذلك المنزل فيقول الله جل جلاله فلعلك ان اعطيتكه
تسال غيره قال لا وعزتك لا اسال غيره واي منزل يكون احسن
منه قال فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل
مالك لا تسال فيقول رب لقد سالتك حتى استحييتك
واقسمت لك حتى استحييتك فيقول الله عز وجل الا ترضى ان
اعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة
اضعافها فيقول اتستهزئ بي وانت رب العزة فيضحك الرب

اي اللذات

عز وجل من قوله قال فرايت عبد الله بن مسعود اذا
بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل
يا ابا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارًا
كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا
المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدوا اضراسه قال فيقول
الرب عز وجل لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول الحقني بالناس
فيقول الحق الناس فينطلق يرمل في الجنه حتى اذا دنا من الناس
رفع له قصر من درة فيخر ساجدًا فيقال له ارفع راسك ما لك
فيقول رايت ربي او تراايا لي ربي فيقال له انما هو منزل من منازلك
قال ثم يلقى رجلًا فيتهيا للسجود فيقال له مه ما لك فيقول
رايت انك ملك من الملايكة فيقول انما انا خازن من خزانك عبد
من عبيدك تحت يدك الف قهرمان على مثل ما انا عليه قال
فينطلق امامه حتى يفتح له القصر قال وهي درة مجوفه سقايفها وابو
وابوابها واغلاقها ومفاتيحها منها يستقبله جوهرة خضرا مبطنة
بحمرا كل جوهرة تفضي الى جوهرة على غير لون الاخرى في جوهرة
سرر وازواج ووصايف ادناهن حورا عينا عليها سبعون حلة
يرى مخ ساقها من ورا حللها كبدها مراته وكبده مراتها اذا اعرض
عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا ونقول له عما كانت

قبل

قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت في عيني سبعين
ضعفًا وتقول له وانت والله لقد ازددت في عيني سبعين
ضعفًا فيقال له اشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة
مائة عام ينفذه بصره قال فقال عمر الا تسمع الى ما يحدثنا ابن
ام عبد يا كعب عن ادنى اهل الجنه منزلًا فكيف اعلاهم قال
كعب يا امير المومنين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ان الله
عز وجل جعل دارًا فيها ما شا من الازواج والثمرات والاشربة
ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملايكه ثم
قرا كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون
قال وخلق من دون ذلك جنتين وزينهما بما شا واراهما
من شا من خلقه ثم قال من كان كتابه في عليين نزل تلك
الدار التي لم يرها حتى ان الرجل من اهل عليين ليخرج فيسير
في ملكه فما يبقى خيمة من خيم الجنه الا ودخلها من ضو وجهه
فيستبشرون بريحه فيقولون واها لهذه الريح هذا رجل من
اهل عليين قد خرج يسير في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه
القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب والذي
نفسي بيده ان لجهنم يوم القيامه لزفرة ما يبقى من ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا خر لركبتيه حتى ان ابراهيم خليل الله يقول
نفسي نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت

ابراهيم

انك لا تنجو هذا حديث حسن رواه المصنفون كعبد الله ابن احمد
والطبراني والدارقطني في كتاب الرويه رواه عن ابن صاعد حدثنا محمد
ابن ابي هند عن ابي عبيده عن عبد الله ورواه من طريق عبد السلام
ابن حرب انبانا الدالاني ثنا المنهال ابن عمرو عن ابي عبيده به رواه من
طريق بن ابي انيسه عن المنهال ابن عمرو وابن ابي عبيده ومن طريق واحد ابن
ابي طيبه عن كرز بن وبره عن نعيم ابن ابي هند عن ابي عبيده

فصل واما حديث علي ابن ابي طالب فقال يعقوب
ابن سفيان حدثنا محمد ابن مصفى ثنا سويد ابن عبد العزيز حدثنا
عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن جده عن علي ابن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنه الرب تبارك وتعالى
في كل جمعه وذكر ما يعطون قال ثم يقول الرب الله تبارك وتعالى
اكشفوا حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى
عن وجهه فكانهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله ولدينا
مزيد

فصل واما حديث ابي موسى ففي الصحيحين عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وما بين ان ينظروا الى ربهم
تبارك وتعالى الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الامام
احمد حدثنا حسن ابن موسى وعفان قالا حدثنا حماد ابن سلمه
عن علي ابن زيد عن عماره عن ابي هريره عن ابي موسى قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الامم في صعيد واحد يوم
القيامه فاذا بدا له ان يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا
يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم في النار ثم ياتينا ربنا عز وجل
ونحن على مكان رفيع فيقول من انتم فنقول نحن المسلمون
فيقول ما تنتظرون فنقول ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه
ان رايتموه فيقولون نعم انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا يقول ابشروا
يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا جعلت في النار يهوديا
او نصرانيا مكانه وقال حماد بن زيد سلمه عن علي ابن زيد عن
عماره القرشي عن ابي برده عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيامه وذكر الدارقطني
من حديث ابان ابن عياش عن ابي تميمه الهجيمي عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامه مناديا بصوت
يسمعه اولهم واخرهم ان الله عز وجل وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى
الجنه والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل

فصل واما حديث
عدي ابن حاتم ففي صحيح البخاري قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقه ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل
فقال يا عدي هل رايت الحيره قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت
بك حياه لترين الظعينه ترتحل من الحيره حتى تطوف بالكعبه لا تخاف احدا
الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين سعروا البلاد

وان طالت بك حياه لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز
قال كسرى بن هرمز ولان طالت بك حياه لترين الرجل يخرج مل
كفه من ذهب او فضه يطلب من يقبله منه فلا يجد احدًا
يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه
حجاب ولا ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولاً فليبلغك
فيقول بلى يا رب فيقول الم اعطك مالاً وافضل عليك فيقول
بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا
جهنم قال عدى فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد شق تمره فبكلمه طيبه قال
عدى فرايت الظعينه ترتحل من الحيره حتى تطوف بالكعبه لا تخاف
الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولان طالت بك حياه
لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم واما حديث انس بن مالك
ففي الصحيحين من حديث سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمه
فيهتمون لذلك وفي لفظ فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو
الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكه فسجدوا
لك اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست
هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ايتوا نوحًا

اول

اول رسول بعثه الله عز وجل قال فياتون نوحًا فيقول
لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها
ولكن ايتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلاً فياتون ابراهيم
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي
ربه منها ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله تكليمًا واعطاه التوريه
فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب
فيستحيي ربه ولكن ايتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى روح
الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم
عبدًا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فياتوني فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا انا رايته
فاقع ساجدًا فيدعني ما شا الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي
بتحميد يعلمنيه ربي فاشفع فيحد لي حدًا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنه
ثم اعود فاقع ساجدًا فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد
وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ربي ثم اشفع فيحد لي حدًا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنه قال فلا
ادري في الثالثه او في الرابعه قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القران اي وجب عليه الخلود وذكر ابن خزيمه عن ابن عبد الحكم
عن ابيه وشعيب ابن الليث حدثنا معتمر بن سليمن عن حميد

عن انس قال يلقى الناس في القيامه ما شا الله ان يلقوه من
فيقولون انطلقوا بنا الى ادم فيشفع لنا الى ربنا فذكر الحديث
الى ان قال انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها
فانطلق فاستفتح باب الجنه فيفتح لي فادخل وربي على عرشه
فاخر ساجدًا وذكر الحديث فاستاذن على ربي فاذا رايته وقعت
ساجدًا وقال عفان عن حماد بن سلمه ثابت عن انس عن
فاتي ربي وهو على سريره او كرسيه فاخر له ساجدًا ورويه النبي صلى
الله عليه سلم لربه في هذا المقام ثابته عنه ثبوتًا يقطع به اهل العلم
بالحديث والسنه وفي حديث ابي هريره انا اول من تنشق
عنه الارض يوم القيامه ولا فخر وانا سيد ولد ادم ولا فخر وانا صاحب
لوا الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل الجنه ولا فخر اخذ بحلقه باب
الجنه فيوذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله فاخر له ساجدًا
وقال الدارقطني حدثنا محمد بن ابراهيم النسائي المعدل بمصر حدثنا عبد
الله بن محمد بن جعفر القاضي ثنا ابو بكر ابرهيم بن محمد ثنا الخليل بن عمر
الاشج عن سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزياده
قال النظر الى وجه الله عز وجل حدثنا ابو صالح عبد
الرحمن بن سعيد بن هرون الاصبهاني ومحمد بن جعفر بن احمد الطبري
ومحمد بن علي بن اسمعيل الابلي قالوا حدثنا عبد الله بن روح المدايني حدثنا

سلام

سلام بن سليمان حدثنا ورقا واسرائيل وشعبه وجرير
بن عبد الحميد كلهم قالوا حدثنا ليث بن عثمان بن ابي حميد
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اتاني جبريل وفي كفه كالمراه البيضا يحملها
فيها كالنكته السودا فقلت ما هذه التي في يدك يا جبريل فقال
هذه الجمعه فقلت وما الجمعه قال لكم فيها خير كثير قلت وما
يكون لنا فيها قال تكون لك عيدًا ولقومك من بعدك وتكون
اليهود والنصارى تبعًا لكم قلت وما لنا فيها قال لكم فيها ساعه
لا يسال الله عبد فيها شيئًا هو له قسم الا اعطاه او ليس له
بقسم الا ذخر له في اخرته ما هو اعظم منه قلت ما هذه النكته
التي فيها قال هي الساعه ونحن ندعوه يوم المزيد قلت وما
ذاك يا جبريل قال ان ربك اتخذ في الجنه واديًا في كثبان من
مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعه هبط من عليين على كرسيه
فيحف الكرسي بكراسي من نور فيجي النبيون حتى يجلسوا على
تلك الكراسي بمنابر من نور وذهب مكلله بالجوهر ثم يجي
الصديقون والشهدا حتى يجلسوا على تلك المنابر ثم ينزل
اهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان ثم يتجلى
عز وجل فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي
وهذا محل كرامتي فسلوني فيسالونه حتى ينتهي رغبتهم فيفتح

لهم في ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وذلك مقدار منصرفكم من الجمعة ثم يرتفع على
كرسيه عز وجل ويرتفع معه النبيون والصديقون ويرجع
اهل الغرف الى غرفهم وهي لولوه بيضا او زبرجده خضرا او ياقوته
حمرا وغرفها وابوابها فيها انهارها مطرده فيها وازواجها وخدامها
وثمارها متدليه فيها فليسوا الى شي احوج منهم الى يوم الجمعه
ليزدادوا نظرا الى ربهم ويزدادوا منه كرامه هذا حديث كبير
عظيم الشان رواه ايمة السنه وتلقوه بالقبول وجمله الشافعي
مسنده رواه فيه عن ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيده
قال حدثني ابو الازهر عن عبد الله بن عبيد بن عمير انه سمع انس
ابن مالك فذكر نحوه وقد تعلم لفظه ثم قال الشافعي انبا ابرهيم
قال حدثني ابو عمران ابرهيم بن الجعد عن انس شبيها به
وزاد فيه اشيا ورواه محمد بن اسحاق قال حدثني ليث
ابن ابي سليم عن عثمان بن عمير عن انس به وقال فيه ثم يتجلى
لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه الكريم وذكر باقي الحديث
ورواه عمرو بن ابي قيس عن ابي طيبه عن عاصم عن عثمان بن عمير
ابي اليقظان عن انس وجوده وفيه فاذا كان يوم الجمعه نزل
على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور فيجي النبيون حتى
يجلسوا عليها ويجي اهل الغرف حتى يجلسوا على الكثب قال ثم يتجلى

لهم

لهم ربهم تبارك وتعالى فينظروا اليه فيقول انا الذي صدقتكم
وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي سلوني فيسالونه
الرضا قال رضاي انزلكم داري وانا لكم كرامتي سلوني فيسلونه
الرضا فيشهد بالرضا ثم يسلونه حتى ينتهي رغبتهم وذكر الحديث
رواه علي بن حرب حدثنا سليمان حدثنا عنبسه ابن سعيد عن
عثمان بن عمير ورواه الحسن بن عرفه حدثنا عمار بن محمد بن اخت
سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن عثمان وقال فيه ثم يرتفع
على كرسيه ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهدا ويرجع
اهل الغرف الى غرفهم ورواه الدارقطني من طريق اخرى من حديث
قتاده عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
اتاني جبريل في يده كالمراه البيضا في وسطها كالنكته السودا قلت
يا جبريل ما هذا قال هذا يوم الجمعه يعرضه عليك ربك ليكون لك
عيدا ولامتك من بعدك قال قلت يا جبريل ما هذه النكته السودا
قال هذه الساعه وهي تقوم الجمعه وهو سيد ايام الدنيا ونحن ندعوه
في الجنه يوم المزيد قال قلت يا جبريل ولم تدعونه يوم المزيد قال
ان الله اتخذ في الجنه واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم
الجمعه نزل ربنا عز وجل على كرسيه الى ذلك الوادي وقد حف
العرش بمنابر من ذهب مكلله بالجوهر وقد حف تلك المنابر بكراسي
من نور ثم يوذن لاهل الغرف فيقبلون فيخوضون كثبان

المسك الى الركب عليهم اسوره الذهب والفضه وثياب السندس
والحرير حتى ينتهوا الى ذلك الوادى فاذا اطمانوا فيه جلوسا بعث
الله عليهم ريحا يقال لها المثيره فثارت بنابيع المسك الابيض
في وجوههم وثيابهم وهم يومئذ جرد مرد مكحلون ابنا ثلاث
وثلثين على صوره ادم يوم خلقه الله عز وجل فينادى رب العزه
تبارك وتعالى رضوان وهو خازن الجنه فيقول يا رضوان
ارفع الحجب بيني وبين عبادى وزوارى فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فراوا
بهاه ونوره هبوا له بالسجود فيناديهم تبارك وتعالى بصوته ارفعوا
روسكم فانما كانت العباده في الدنيا فانتم اليوم في دار الجزا سلوني
ما شيتم فانا ربكم الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتي فهذا محل
كرامتي فسلوني ما شيتم فيقولون ربنا واى خير لم تفعله بنا الست
الذى اعنتنا على سكرات الموت وانست منا الوحشه في
ظلمه القبور وامنت روعتنا عند النفخه في الصور الست اقلتنا
عثراتنا وسترت علينا القبيح من فعلنا وثبت على جسر جهنم
اقدامنا الست الذى ادنيتنا من جوارك واسمعتنا لذاذه
منطقك وتجليت لنا بنورك فاى خير لم تفعله بنا فيعود الله عز
وجل فيناديهم بصوته فيقول انا ربكم الذى صدقتكم وعدى
واتممت عليكم نعمتي فسلوني فيقولون نسالك رضاك فيقول
برضاى عنكم اقلتكم عثراتكم وسترت عليكم القبيح من اموركم

واذ نبت

واذ نبت منى جواركم واسمعتكم لذاذه منطقي وتجليت لكم بنورى
فهذا محل كرامتي فسالوني فيسالونه حتى تنتهى مسئلتهم ثم يقول
عز وجل سلوني فيسلونه حتى تنتهى رغبتهم ثم يقول عز وجل
سلوني فيقولون رضينا ربنا وسلمنا فيريهم من مشهد فضله
وكرامته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجمعه قال انس فقلت بابي
وامي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم قال كقدر الجمعه الى الجمعه قال
ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم الملايكه والنبيون ثم يوذن
لاهل الغرفات فيعودون الى غرفهم وهما غرفتان من زمردتين ولبسوا
الى شي اشوق منهم الى الجمعه لينظروا الى ربهم عز وجل وليزيدهم من
مزيد فضله وكرامته قال انس سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه الدارقطني
ايضا عن ابى بكر النيسابورى قال اخبرني العباس بن الوليد
ابن مزيد قال اخبرني محمد بن شعيب قال اخبرني عمر مولى عفره
عن انس ورواه محمد بن خالد بن خلى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
حدثنا صفوان قال قال انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورواه ابو بكر ابن ابى شيبه حدثنا عبد الرحمن بن محمد عن ليث
عن ابى عثمان عن انس ورواه امام الايمه محمد بن اسحاق بن خزيمه
عن زهير بن حرب حدثنا جرير عن ليث عن عثمان ابن ابى حميد عن انس

ورواه عن الاسود بن عامر الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة
وسيباني سياقه وقد جمع ابن ابي داود طرقه فصل
واما حديث بريده بن الحصيب فقال امام الايمه محمد بن
اسحق بن خزيمه حدثنا ابو خالد عبد العزيز بن ابان القرشي
حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريده عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو الله به
يوم القيامه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان فصل واما
حديث ابي رزين العقيلي فرواه الامام احمد من حديث
شعبه وحماد بن سلمه عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن
ابي رزين قال قلنا يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم
القيامه قال نعم قلت وما ايه ذلك في خلقه قال اليس
كلكم ينظر الى القمر ليله البدر قلنا نعم قال الله اكبر واعظم
قال عبد الله قال ابي والصواب حُدس وقال ابو داود سليمان
بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمه به
فقد اتفق شعبه وحماد بن سلمه وحسبك بهما على روايته عن يعلى
بن عطاء ورواه الناس عنهما وعن ابي رزين فيه اسناد اخر
قد تقدم ذكره في حديثه الطويل وابو رزين العقيلي له صحبه وعداده
من اهل الطايف وهو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبره هكذا
قال البخاري وابي ابي حاتم وغيرهما وقبلهما اثنان ولقيط بن

عامر



١٩١

عامر غير لقيط بن صبره والصحيح الاول وقال ابن عبد البر من قال
لقيط بن صبره نسبه الى جده وهو لقيط بن عامر بن صبره
فصل واما حديث جابر بن عبد الله فقال الامام احمد حدثنا
روح حدثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرًا يسال
عن الورود فقال نجي يوم القيمه على كذا وكذا اي فوق الناس فتدعى
الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول
من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر
اليك فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه
ويعطى كل انسان منهم منافق او مومن نورًا ثم يتبعونه على جسر
جهنم وعليه كلاليب وحسك تاخذ من شاء الله ثم يطفا نور المنافق ثم ينجوا
المومنون فتنجوا اول زمره وجوههم كالقمر ليله البدر وسبعون الفًا
لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السما ثم كذلك ثم تحل
الشفاعه حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من
من الخير ما يزن شعيره ويجعلون بفنا الجنه ويجعل اهل الجنه يرشون
عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشي في السيل ويذهب حراقه
ثم يسال حتى يجعل الله له الدنيا وعشره امثالها معها رواه مسلم في
صحيحه وذكرها عبد الحق في الجمع بين الصحيحين نجي يوم القيامه
على تل مشرفين على الخلايق وقال عبد الرزاق انبانا رباح بن زيد
قال حدثني ابن جريج قال اخبرني زياد بن سعد ان ابا الزبير اخبره

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى
لنا الرب تبارك وتعالى ينظرون الى وجهه فيخرون له سجدًا فيقول
ارفعوا روسكم فليس هذا بيوم عبادة قال الدارقطني اخبرنا احمد
بن عيسى بن السكن حدثنا احمد بن محمد بن عمر بن يونس حدثنا
محمد بن شرحبيل الصنعاني قال حدثني بن جريج عن ابى الزبير عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجلى لنا ربنا يوم القيامه ضاحكًا وروى ابو قره عن مالك ابن انس
عن زياد بن سعد حدثنا الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمه جمعت الامم فذكر الحديث وفيه
اتعرفون الله عز وجل ان رايتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه
ولم تروه فيقولون نعم انه لا عدل له فيتجلى لهم تبارك وتعالى
فيخرون له سجدًا وقال بن ماجه في سننه حدثنا محمد بن
عبد الملك بن ابى الشوارب حدثنا ابو عاصم العبّاداني عن فضل
بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في
نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب جل جلاله قد
اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وهو
قول الله عز وجل سلام قولًا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شي من النعيم حاتم منه
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره قال

دون المجرمين ويفلج بها حجتهم على الجاحدين وهم عنها يومئذ
محجوبون لا يرونه كما زعموا انه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر
اليهم ولهم عذاب اليم ذكر قول الاوزاعي ذكر ابن ابى حاتم
عنه قال انى لارجوا ان يحجب الله عز وجل جهمًا واصحابه
عن افضل ثوابه الذي وعده اولياءه حين يقول وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فجحد جهم واصحابه افضل
ثوابه الذي وعد اولياءه ذكر قول الليث بن سعد
قال ابن ابى حاتم حدثنا اسمعيل بن ابى الحارث قال حدثنا
الهيثم بن خارجة قال سمعت الوليد بن مسلم يقول سالت
الاوزاعي وسفين الثوري ومالك بن انس والليث بن سعد
عن هذه الاحاديث التي فيها الروية فقالوا امروها بلا كيف قول
سفين بن عيينه ذكر الطبري وغيره عنه انه قال من
لم يقل القران كلام الله وان الله يرى في الجنة فهو جهمي
في النار وذكر عنه ابن ابى حاتم انه قال لا يصلي خلف الجهمي
والجهمي الذي يقول لا يرى ربه يوم القيمة وقول جرير بن
عبد الحميد ذكر ابن ابى حاتم عنه انه ذكر له حديث ابن
سابط في الزيادة انها النظر الى وجه الله فانكره رجل
فصاح به واخرجه من مجلسه قال عبد الله بن المبارك
ذكر عبد الرحمن بن ابى حاتم عنه ان رجلا من الجهمية

قال له يا ابا عبد الرحمن حذاي ايان جهان حذون سند
ومعناه كيف يرى الله يوم القيمة فقال بالعين وقال ابن
ابى الدنيا حدثني يعقوب بن اسحق قال سمعت نعيم بن
حماد يقول سمعت ابن المبارك يقول ما حجب الله
عز وجل عنه احدا الا عذبه ثم قرا كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
قال ابن المبارك بالروية لمكذب قول وكيع بن الجراح ذكر ابن
ابى حاتم عنه انه قال يراه تبارك وتعالى المومنون في الجنة
ولا يراه المومنون قول قتيبة بن سعيد ذكر ابن ابى حاتم
عنه قال قول الايمة الماخوذ به في الاسلام والسنة الايمان
بالروية والتصديق بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الروية قول ابى عبيد القاسم بن
سلام ذكر ابن بطة وغيره عنه انه ذكرت عنده هذه
الاحاديث التي في الروية فقال هي عندنا حق رواه الثقات
عن الثقات الى ان صارت الينا الا انا اذا قيل لنا فسروها
قلنا لا نفسر منها شيا ولكن نمضيها كما جاءت قول اسود
ابن سالم شيخ الامام احمد قال المروذي حدثنا عبد الوهاب
الوراق قال سالت اسود بن سالم عن احاديث الروية
فقال احلف عليها بالطلاق وبالمشي انها حق قول محمد
ابن

ابن ادريس الشافعي قد تقدم رواه الربيع عنه انه قال في
قوله تعالى كلا انهم يومئذ لمحجوبون لما حجب هولاء في السخط
كان في هذا دليل ان اولياوه يرونه في الرضا قال الربيع
فقلت يا ابا عبد الله ويقول به ضا قال نعم وبه ادين الله
لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى الله عز وجل لما عبده
وقال ابن بطة حدثنا الانباري حدثنا ابو القسم الانماطي
صاحب المزني قال قال الشافعي كلا انهم يومئذ لمحجوبون
دلالة على ان اوليا الله يرونه يوم القيمة بابصارهم
ووجوههم قول امام السنة احمد بن حنبل قال اسحق
ابن منصور قلت لاحمد اليس ربنا تبارك وتعالى يراه اهل
الجنة اليس يقول بهذه الاحاديث قال احمد صحيح قال ابن منصور
وقال اسحق بن راهوية صحيح ولا يدعه الا مبتدع او ضعيف
الراي وقال الفضل بن زياد سمعت ابا عبد الله وقيل
له يقول بالروية فقال من لم يقل بالروية فهو جهمي قال
وسمعت ابا عبد الله وبلغه عن رجل انه قال ان الله
لا يرى في الاخرة فقد كفر عليه لعنة الله وغضبه من كان
من الناس اليس يقول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقال ابو داود وسمعت احمد وذكر له عن رجل شي في الروية

فغضب وقال من قال ان الله لايرى في الاخرة فهو كافر
قال ابو داود وسمعت احمد وقيل له في رجل يحدث بحديث
عن رجل عن ابي العطوف ان الله لايرى في الاخرة فقال
لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال اخزا الله
هذا وقال ابو بكر المروذي قيل لابي عبد الله يعرف عن
يزيد بن هارون عن ابي العطوف عن ابي الزبير عن جابر
ان استقر الجبل فسوف تراني وان لم يستقر فلا تراني في
الدنيا ولا في الاخرة فغضب ابو عبد الله غضبا شديدا
حتى تبين في وجهه وكان قاعدا والناس حوله فاخذ
نعله وانتعل وقال اخزى الله هذا لاينبغي ان يكتب
ودفع ان يكون يزيد بن هارون رواه او حدث به وقال
هذا جهمي كافر خلاف لما قال الله عز وجل وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
اخزى الله هذا الحديث قال ابو عبد الله من زعم ان الله
لايرى في الاخرة فقد كفر وقال ابو طالب قال ابو عبد الله
قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفا صفا فمن قال
ان الله لايرى فقد كفر وقال اسحق بن ابراهيم بن هانى
سمعت ابا عبد الله يقول من لم يومن بالروية فهو جهمي
والجهمي

والجهمي كافر وقال يوسف بن موسى القطان قيل لابي
عبد الله اهل الجنة ينظرون اليهم وينظرون اليه ويكلمهم
ويكلمونه كيف شاوا واذا شاوا وقال حنبل بن اسحق سمعت
ابا عبد الله يقول القوم يرجعون الى التعطيل في اقوالهم
ينكرون الروية والاثار كلها وما ظننتم على هذا اخفى سمعت
مقالاتهم قال حنبل وسمعت ابا عبد الله يقول من زعم
ان الله لايرى فقد رد على الله وعلى الرسول ومن زعم ان
الله لم يتخذ ابراهيم خليلا فقد كفر ورد على الله قوله قال
ابو عبد الله فنحن نومن بهذه الاحاديث ونقربها كما جاءت
وقال الاثرم سمعت ابا عبد الله يقول فاما من قال انه
لايرى في الاخرة فهو جهمي قال ابو عبد الله واما تكلم من
تكلم في روية الدنيا وقال ابراهيم بن زياد الصايغ سمعت
احمد بن حنبل يقول الروية من كذب بها فهو زنديق وقال
حنبل سمعت ابا عبد الله يقول ادركنا الناس وما ينكرون
من هذه الاحاديث شيا احاديث الروية وكانوا يحدثون
بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا لها
مرتابين وقال ابو عبد الله قال الله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فكلم الله موسى من وراء حجاب فقال رب ارني انظر اليك

قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
واخبر الله عز وجل ان موسى يراه فى الاخرة وقال كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ولايكون حجاب الا لروية اخبر الله سبحانه
وتعالى ان من شا الله ومن اراد يراه والكفار لايرونه قال
حنبل سمعت ابا عبد الله يقول قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة والاحاديث التي تروى الى فى النظر
الى الله تعالى حديث جرير بن عبد الله وغيره تنظرون الى ربكم
احاديث صحاح وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر
الى الله تعالى قال ابو عبد الله يومن بها ويعلم انها حق احاديث
الروية ونومن بان الله يرى نرا ربنا يوم القيمه لانشك فيه
ولانرتاب قال وسمعت ابا عبد الله يقول من زعم ان الله
لايرى فى الاخرة فقد كفر بالله وكذب بالقران ورد على الله امره
يستتاب والا قتل قال حنبل قلت لابى عبد الله فى احاديث
الروية فقال هذه صحاح نومن بها ونقربها وكلما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد قررناه به قال ابو
عبد الله اذا لم يقربها جا النبي صلى الله عليه وسلم ودفعناه
رددنا على الله امره قال الله عز وجل وما اتكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قول اسحق بن راهويه
ذكر الحاكم وشيخ الاسلام سأله فقال يا ابا يعقوب هذه
الاحاديث

وغيرهما عند
عبد الله بن طاهر
امير خراسان
صح

الاحاديث التي يروونها فى النزول والروية ما هى فقال رواها
من روى الطهارة والغسل والصلوة والاحكام وذكر اشيا
وان يكونوا فى هذه عدولا والا فقد ارتفعت الاحكام وبطل
الشرع فقال شفاك الله كما شفيتني او كما قال قول جميع
اهل الايمان قال امام الايمة محمد بن اسحق بن خزيمة فى
كتابه ان المومنين لم يختلفوا ان جميع المومنين يرون
خالقهم يوم المعاد ومن انكر ذلك فليس بمومن عند المومنين
قول المزنى ذكر الطبري فى السنة عن ابراهيم عن ابي
داود المصري قال كنا عند نعيم بن حماد جلوسا فقال نعيم
المزنى ما تقول فى القران قال اقول كلام الله فقال غير مخلوق
قال ~~ويقول ان الله~~ غير مخلوق قال ويقول ان الله يرى يوم
القيمة قال نعم فلما افترق الناس قام اليه المزنى فقال يا ابا
عبد الله شهرتني على روس الناس فقال ان الناس قد اكثروا
فيك فاردت ان ابرئك قول جميع اهل اللغة قال ابو عبد
الله بن بطه سمعت ابا عمر يقول محمد بن عبد الواحد صاحب
اللغة يقول سمعنا ابا العباس احمد بن يحى ثعلبا يقول
فى قوله عز وجل وكان بالمومنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه
سلام اجمع اهل اللغة على ان اللقا هاهنا لايكون الا
معاينة ونظرا بالابصار وحسبك بهذا الاسناد صحة

واللقاءات بنص القران كما تقدم وبالتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وكل احاديث اللقاء صحيحة كحديث انس في
قصة بئر معاوية انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
وحديث عبادة وعايشة وابي هريرة وابن مسعود من احب
لقاء الله احب الله لقاءه وحديث انس انكم ستلقون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله وحديث ابي
ذر لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا
لقيتك بقرابها مغفرة وقوله اي موسى من لقي الله لا يشرك
به شيئا دخل الجنة وغير ذلك من احاديث اللقاء التي اطردت
كلها بلفظ واحد **فصل** في وعيد منكري الروية فقد تقدم
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقول عبد الله بن
المبارك ما حجب الله عنه احدا الا عذبه ثم قرا قوله ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال صاحب
فالروية وروى مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون
في روية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال
فهل تضارون في روية القمر ليلة البدر ليس في سحابة
قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في روية ربكم
الا كما تضارون في روية احدهما فيلقى العبد فيقول اي
الم

الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك
تراس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي قل
الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك
تراس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول أظننت انك ملاقي
فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول
له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك
وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول
هاهنا اذا ثم يقال الان نبعث شاهدنا عليك فيتفكر
في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه
انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من
نفسه فذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه فاجمع
بين قوله انكم سترون ربكم وقوله لمن ظن انه غير ملاقيه واجماع
اهل اللغة ان المعاينة بالابصار تحصل لك العلم بان منكر
الروية احق بهذا الوعيد ومن تراجم اهل السنة على هذا
الحديث **باب** في الوعيد لمنكري الروية فعل شيخ
الاسلام وغيره وبالله التوفيق **فصل** قد دل القران
والسنة المتواترة واجماع الصحابة وايمة الاسلام واهل
الحديث عصابة الاسلام ونزل الايمان وخاصة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يرى في القيمة بالابصار
عيانا كما يرى القمر ليلة البدر وصحوا كما ترى الشمس في الظهيرة
فان كان كما اخبر به الله عز وجل ورسوله عنه من ذلك حقيقة
وان له والله حق الحقيقة ولا يمكن ان يروه الامن فوقهم لاستحالة
ان يروه اسفل منهم او خلفهم او امامهم او عن يمينهم وشمايلهم
وان لم يكن لما اخبر به حقيقة كما تقول افراخ الصابية
والفلاسفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقران
فان الذي جا بهذه الاحاديث هو الذي جا بالقران والشريعة
والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان تجعل كلام الله
ورسوله عضين بحيث يومن ببعض معانيه ويكفر ببعضها
فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث
وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله ابدا
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جات رسل ربنا بالحق والمحرفون في باب روية
الرب تبارك وتعالى نوعان احدهما من يزعم انه يرى في الدنيا
ويحاضر ويسامر والثاني من يزعم انه لا يرى في الاخرة البته
ولا يكلم عباده وما اخبر به الله ورسوله واجمع عليه الصحابة
والايمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق

الباب السادس والثلاثون في تكليمه سبحانه لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم

قال تعالى ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم في الاخرة ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم وقال في حق الذين
يكتمون ما انزله من الهدى والبينات ولا يكلمهم يوم القيمة
فلو كان لا يكلم عباده المومنين لكانوا في ذلك هم واعداوه في
ذلك سوا ولم يكن في تخصيص اعدايه بانه لا يكلمهم فايدة
اصلا اذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة مثل ان يقال
يواكلهم ويشاربهم ونحو ذلك تعالى الله عما يقولون وقد اخبر انه تعالى
يسلم على اهل الجنة وان ذلك السلام حقيقة وهو قول من
رب رحيم وتقدم تفسير النبي صلى الله عليه لهذه الاية في
حديث جابر في الروية وانه يشرف عليهم من فوقهم ويقول سلام
عليكم يا اهل الجنة فيرونه عيانا ففي هذا اثبات الروية
والتكليم والعلو والمعطلة تنكر هذه الامور الثلاثة او تكفر
القايل بها وتقدم حديث ابي هريرة في سوق الجنة وقول
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبقى احد في ذلك المجلس الا
حاضره الله محاضرة فيقول يا فلان بن فلان اتذكر يوم
فعلت كذا وكذا الحديث وتقدم حديث عدي بن حاتم ما منكم
الا من سيكلمه ربه يوم القيمة وحديث ابي هريرة في الروية
وفيه فيقول تبارك وتعالى للعبد الم اكرمك واسودك الحديث

وحديث بردة ما منكم من احد الا سيخلو به ربه ليس بينه
وبينه ترجمان ولا حجاب للحديث وحديث انس في يوم
المزيد ومخاطبته فيه لاهل الجنة مرارا وبالجملة فتامل
احاديث الروية تجد في اكثرها ذكر التكلم قال البخاري في صحيحه
باب كلام الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وساق فيه
عدة احاديث فافضل نعيم اهل الجنة رويته وجهه تبارك
وتعالى مع اهل الجنة وتكليمه لهم فانكار ذلك انكار لروح الجنة
واعلا نعيمها وافضله الذي ما طابت لاهلها الا به والله
المستعان **الباب السابع والستون في ابدية الجنة**
وانها لا تفنى ولا تبيد هذا مما يعلم بالاضطرار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبر به قال تعالى واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا
ربك عطا غير مجذوذ اي غير مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين
قوله الا ما شا ربك واختلف السلف في هذا الاستثنا
فقال معمر عن الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون
الجنة يقول سبحانه انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات
والارض الا مدة مكثهم في النار قلت وهذا يحتمل امرين
احدهما ان يكون الاخبار عن الذين سعدوا وقع عن قوم
مخصوصين وهم هولا والثاني وهو الاظهر ان يكون وقع عن
جملة

جملة السعدا والتخصيص في المذكورين هو في الاستثنا
وما دل عليه من هذين التقديرين ان يرد المشية الى الجميع
حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف وعلى هذا فلا يبقى في
الاية تخصيص وقالت فرقة اخرى هو استثنا الرب تعالى
ولا يفعله كما يقول والله لاضربنك الا ان اري غير ذلك وانت
لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقة اخرى العرب اذا استثنت
شيا كثيرا مع مثله ومع ما هو اكثر منه كان معنا الا في ذلك
ومعنى الواو سوا والمعنى على هذا سوى ما شا الله من الزيادة
على مدتهم ودوام السموات والارض هذا قول الفرا وسيبويه
يجعل الا بمعنى لكن قالوا ونظير ذلك ان يقول لي عليك
الف الا الالفين الذي قبلها اي سوى الالفين قال ابن جرير
وهذا احب الوجهين الي لان الله تعالى لا خلف لوعده
وقد وصل الاستثنا بقوله عطا غير مجذوذ قالوا ونظيره ان
يقول اسكنتك داري حولا الا ما شيت اي سوى ما شيت
او لكن ما شيت من الزيادة عليه وقالت فرقة اخرى هذا
الاستثنا انما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت
والبعث وهو البرزخ الى ان يصيروا الى اهل الجنة ثم هو
خلود الابد فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم في البرزخ
وقالت فرقة اخرى العزيمة قد وقعت لهم بالخلود من الله

اخرى

بالخلود الدايم الا ان يشا الله خلاف ذلك اعلام لهم بانهم
مع خلودهم في مشيئته وهذا كما قال لنبيه ولئن شئنا لنذهبن
بالذي ارسل اوحينا اليك وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
وقوله قل لو شا الله ما تلوته عليكم ونظايره وتخبر سبحانه
عباده ان الامور كلها بمشيئته ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن وقالت فرقة اخرى المراد مدة دوام السموات والارض
في هذا العالم فاخبر سبحانه انهم خالدون في الجنة مدة
دوام السموات والارض الا ما شا الله ان يزيدهم عليه
ولعل هذا قول من قال ان الله لا بمعنى سوا ولكن اختلفت
عبارته وهذا اختيار ابن قتيبة قال المعنى خالدين فيها
مدة العالم وقالت فرقة اخرى ما بمعنى من كقوله فانكحوا
ما طاب لكم من النسا مثنى والمعنى الا من شا ربك ان يدخله
النار بذنوبه من السعدا والفرق بين هذا القول وبين اول
الاقوال ان الاستثنا على ذلك القول من المدة وعلى هذا
القول من الاعيان وقالت فرقة اخرى المراد بالسموات
والارض سما الجنة وارضها وهما باقيتان ابدا وقوله
الا ما شا ربك ان كان ما بمعنى من فهم الذين يدخلون النار
ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى الوقت فهو مدة احتباسهم في
البرزخ فالموقف قال الجعفي سالت عبد الله بن وهب عن
هذا

هذا الاستثنا فقال سمعت فيه انه قدر وقوفهم في الموقف
يوم القيمة الى ان يقضي الله بين الناس وقالت فرقة اخرى
الاستثنا راجع الى مدة لبثهم في الدنيا وهذه الاقوال متقاربة
ويمكن الجمع بينها بان يقال اخبر سبحانه وتعالى عن خلودهم
في الجنة كل وقت الا وقتا يشا ان لا يكونوا فيها وذلك يتناول
وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ وفي موقف القيمة وعلى الصراط
وكون بعضهم في النار مدة وعلى كل تقدير فهذه الاية من المتشابه
وقوله فيها عطا غير مجذوذ محكم ولذلك قوله ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد وقوله اكلها دايم وظلها وقوله وما هم منها بمخرجين
وقد اكد الله سبحانه خلود اهل الجنة بالتابيد في عدة مواضع
من القران واخبر انهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وهذا الاستثنا منقطع واذا ضممته الى الاستثنا في قوله
الا ما شا ربك مبين لك المراد واستثنا الوقت الذي لم يكونوا
فيه في الجنة من مدة الخلود كاستثنا الموتة الاولى من جملة
الموت فهذه موتة تقدمت على حياتهم الابدية وذلك مفارقة
للجنة تقدم على خلودهم فيها وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبي
صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم ولا يبوس ويخلد فلا
يموت وقوله ينادي مناديا يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان تحيوا فلا

تموتوا ابدا وثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجا بالموت في صورة
كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون
مشفقين ويقال يا اهل النار فيطلعون فرحين فيقال
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة
والنار ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار
خلود ولا موت **فصل** وهذا موضع اختلف فيه المتاخرون
على ثلاثة اقوال احدها ان الجنة والنار فانيتان غير ابديتين
بل كما هما حادثتان فهما فانيتان فالقول الثاني انهما
فانيتان دايمتان لا تفنيان ابدا والقول الثالث ان الجنة
باقية ابدية والنار والله ونحن نذكر هذه الاقوال ومن
قالها وما احتج به ارباب كل قول ونرد ما خالف كتاب
الله وسنة رسوله فاما القول بفنائهما فهو قول قاله جهم
ابن صفوان امام المعطلة الجهمية وليس له فيه سلف
قط من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من ايمة الاسلام
ولا قال به احد من اهل السنة وهذا القول مما انكره عليه
وعلى اتباعه ايمة الاسلام وكفرهم به وصاحوا به من اقطار
الارض كما ذكر عبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة عن
خارجة بن مصعب انه قال كفرت الجهمية بثلاث ايات
من

من كتاب الله عز وجل يقول الله سبحانه اكلها دايم وهم يقولون
لا يدوم ويقول الله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم
يقولون ينفد ويقول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند
الله باق قال شيخ الاسلام وهذا قاله جهم لاصله الذي اعتقده
وهو امتناع وجود ما لم يتناها من الحوادث وهو عمدة اهل
الكلام الذي استدلوا بها على حدوث الاجسام وحدوث
ما لم يخل من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم
فراي الجهم ان ما يمتنع من حوادث لا اول لها في الماضي يمتنع
في المستقبل فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تعالى في المستقبل
كما هو ممتنع عنده عليه في الماضي وابو الهذيل العلاف شيخ
المعتزلة وافقه على هذا الاصل لكن قال ان هذا يقتضي
فنا الحركات لكونها متعاقبة شيئا بعد شيء فقال تفنى حركات
اهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دايم لا يقدر احد منهم
على حركة وزعمت فرقة فيمن وافقهم على امتناع حوادث
لا نهاية لها ان هذا القول مقتضى العقل لكن لما جا السمع
ببقا الجنة والنار قلنا بذلك وكان هولاء لم يعلموا ان ما
كان ممتنعا في العقل لا يجي الشرع بوقوعه اذ يستحيل عليه
ان يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل فكانهم لم يفرقوا بين محالات
العقول ومجازاتها فالسمع يجي بالثاني لا بالاول فالسمع يجي

بما يعجز العقل عن ادراكه ولا يستقل به ولا يجيء بما يعلم احالته
والاكثرون الذين وافقوا جهما واما الهذيل على هذا الاصل
فرقوا بين الماضي والمستقبل وقالوا الماضي قد دخل في الوجود
بخلاف المستقبل والممتنع هو دخول ما لا يتناهى في الوجود
لا تقدير دخوله شيا بعد شي قالوا وهذا نظير ان يقول القايل
لا اعطيك درهما الا واعطيك بعده درهما اخر فهذا ممكن
والاول نظير ان يقول لا اعطيك درهما الا واعطيك قبله
درهما فهذا المحال وهو لا عندهم وجود ما لا يتناهى في الماضي
محال ووجوب في المستقبل واجب ونازعهم في ذلك اخرون
وقالوا بل الامر في الماضي كهو في المستقبل ولا فرق بينهما بل
المضي والاستقبال امر نسبي وكل ما يكون مستقبلا يصير ماضيا
وكل ماض فقد كان مستقبلا فلا يعقل بعقل امكان الدوام
في احد الطرفين واحالته في الطرف الاخر قالوا وهذه مسئلة
دوام فاعلية الرب تبارك وهو سبحانه ربا قادرا فعالا فانه
لم يزل حيا عليما قديرا ومن المحال ان يكون الفعل ممتنعا عليه
لذاته ثم ينقلب فيصير ممكنا لذاته من غير تجدد شي وليس
للاول حد محدود حتى يصير الفعل ممكنا له عند ذلك الحد ويكون
قبله ممتنعا عليه بهذا القول تصوره كاف في الجزم بفساده
ويكفي في فساده ان الوقت الذي انقلب فيه الفعل من الاحالة

الذاتية

الذاتية الى الامكان الذاتي اما ان يصح ان يفرض قبله وقت
يمكن فيه الفعل او لا يصح فان قلتم لا يصح كان هذا تحكما غير
معقول وهو من جنس الهوس وان قلتم يصح قبل وكذلك ما يفرض
قبله لا الى غاية فما من زمن محقق او مقدر الا والفعل ممكن
فيه وهو صفة كمال واحسان ومتعلق حمد الرب تعالى وربوبيته
وملكه وهو لم يزل ربا حميدا ملكا قادرا لم تتجدد له هذه الاوصاف
كما انه لم يزل حيا مريدا عليما والحيوة والارادة والعلم والقدرة
تقتضي اثارها ومتعلقاتها وكيف يعقل حي قدير عليم مريد
ليس له مانع ولا قاهر يقهره يستحيل عليه ان يفعل شيا
البتة وكيف يجعل هذا اصل اصول الدين ويجعل معيارا
على ما اخبر الله سبحانه ورسوله ويفرق به بين جايزات
العقل ومحالاتها فاذا كان هذا شان الميزان فكيف يستقيم
الموزون به واما قول من يفرق بان الماضي قد دخل في الوجود
دون المستقبل فكلام لا تحقيق له فان الذي تحضره الوجود
من الحركات هو المتناهي ثم يعدم فيصير ماضيا كما كان معدوما
لما كان مستقبلا فوجود بين عدمين وكلما انقضت جملة
حدثت بعدها جملة اخرى فالذي صار ماضيا هو بعينه الذي
كان مستقبلا فان دل الدليل على امتناع ما لا يتناهى شيا
قبل شي فهو بعينه دال على امتناعه شيا بعد شي واما تفريقكم

بقولكم المستقبل نظير قوله ما اعطيتك درهما الا واعطيتك
بعده درهما فهذا ممكن والماضي نظير قوله ما اعطيتك درهما
الا واعطيتك قبله درهما فهذا الفرق فيه تلبيس لا يختفي
وليس بنظير ما نحن فيه بل نظيره وان يقول ما اعطيتك
درهما الا وقد تقدم مني اعطا درهم قبله فهذا ممكن الدوام
في الماضي على حد امكانه في المستقبل ولا فرق في العقل
الصحيح بينهما البتة ولما لم يجد جهم وابو الهذيل واتباعهما بين
الامرين فرقا قالوا بوجوب تناهي الحركات في المستقبل
كما يجب ابتداوها عندهم في الماضي وقال اهل الحديث
هما سوا في الامكان والوقوع ولم يزل الرب سبحانه فعالا
لما يريد ولم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منعوتا
بنعوت الجمال الجلال وليس المتمكن من الفعل كل وقت
كالذي لا يمكنه الفعل الا في وقت معين وليس من يخلق كمن
لا يخلق ومن يحسن كمن لا يحسن ومن يدبر الامر واي كمال في
ان يكون رب العالمين معطلا عن الفعل في مدة مقدرة
او محققة لا تتناهى يستحيل منه الفعل وحقيقة ذلك انه
لا يقدر عليه وان ابيتم هذا الاطلاق وقلتم ان المحال لا يوصف
بكونه غير مقدور عليه فجمعتم بين محالين الحكم باحالة الفعل
من غير موجب لاحالته وانقلابه من الاحالة الذاتية الى الامكان
الذاتي

فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من موجب الغضب
والسخط فهو مقصود لغيره قصد الوسايل فهو مسبوق مغلوب
مراد لغيره وما كان بالرحمة فغالب سابق مراد لنفسه توضيحه
الوجه السابع وهو انه سبحانه قال للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشا وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشا وعذابه
مفعول بمعصيتك وهو ناش عن غضبه ورحمته هاهنا هي الجنة
وهي رحمة مخلوقة ناشية عن الرحمة التي هي صفة الرحمن
فهاهنا اربعة امور رحمة هي صفته سبحانه وثواب منفصل
وهو ناش عن رحمته وغضب يقوم به سبحانه وعقاب منفصل
ينشا عنه فاذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب فغلب
ما كان فالرحمة لما كان بالغضب اولا واحرا ولا يقاوم اهل
النار التي نشات عن الغضب الجنة التي نشات عن الرحمة
توضيحه الوجه الثامن ان النار خلقت تخويفا للمومنين وتطهير
الخاطيين والمجرمين فهي طهرة من الخبث الذي اكتسبته النفس
في هذا فان تطهرت هاهنا بالتوبة النصوح والحسنات
الماحية والمصايب المكفرة لم تحتج الى تطهير هناك وقيل لها
مع جملة الطيبين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وان
لم تطهر في هذه الدار ووافت الدار الاخرى بدرنها ونجاستها
وخبثها ادخلت النار لطهرة لها ويكون مكثها في النار بحسب

وقال ذلك الزلل والخبث والنجاسة التي لا يغسلها
الما فاذا انطهرت الطهر التام اخرجت من النار والله
سبحانه خلق عباده جميعا وهي فطرة الله التي فطر الناس
عليها فلو خلوا وفطرهم لما نشوا الا على التوحيد ولكن عرض
لاكثر الفطر ما غيرها ولهذا كان نصيب النار اكثر من نصيب
الجنة وكان هذا التغيير مراتب لا يحصيها الا الله فارسل
الله رسله وانزل كتبه يذكر عباده بفطرته التي فطرهم عليها
فعرف الموفقون الذين سبقت لهم من الله الحسنى صحة
ما جات به الرسل ونزلت به الكتب بالفطرة الاولي فتوافقت
عندهم شرع الله ودينه الذي ارسل به رسله وفطرته التي فطرهم
عليها فمنعتهم الشرعة المنزلة والفطرة المكملة ان تكتسب نفوسهم
خبثا ونجاسة ودونا تعلق بها ولا يفارقها بل كلما المّ بهم شي
من ذلك ومسهم طايف من الشيطان اعادوا عليه بالشرعة
والفطرة فازالوا موجبه واثره وكمل لهم الرب تعالى ذلك باقضية
نقضيها لهم مما يحبون او يكرهون يمحص عنهم تلك الاثار التي
شوشت الفطرة فجا مقتضى الرحمة فصادف مكانا قابلا
مستعدا لها ليس فيه شي يدافعه فقالت هاهنا امرت وليس
لله سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما
واستمر

واستمر الاشقيا مع تغيير الفطرة ونقلها مما خلقت عليه الى ضده
حتى استحكم الفساد وتم التغيير فاحتاجوا الي ازالة ذلك الى تغيير
اخر وتطهير ينقلهم الى الصحة حيث لم تنقلهم ايات الله المتلوة
والمخلوقة واقداره المحبوبة والمكروهة في هذه الدار فاتاح
لهم ايات اخر واقضية وعقوبات فوق التي كانت في الدنيا
تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لا تزول بغير النار فاذا ازال
موجب العذاب وسببه زال العذاب وبقي الرحمة لا معارض له
فان قيل هذا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول الا اذا كان
السبب عارض كمعاصي الموحدين واما اذا كان لازما كالكفر
والشرك فان اثره لا يزول كما لا يزول السبب وقد اشار سبحانه
ان ضلالهم وعماهم عن الهدى دايم لا يزول حتى مع معاينة الحقايق
التي اخبرت بها الرسل واذا كان العمى والضلال لا يفارقهم فان موجبه
واثره ومقتضاه لا يفارقهم ومنها قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وهذا يدل على انه ليس فيهم خير ا
يقتضي الرحمة ولو كان فيهم خير لما ضيع عليهم اثره وتدل على انهم لا خير
فيهم هناك ايضا قوله اخرجوا من النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة
من خير فلو كان عند هولا ادنى مثقال ذرة من خير لخرجوا بها من الخارجين
قيل لعمر الله ان هذا لمن اقوي ما يتمسك به في المسئلة وان الامر
كما قلتم والعذاب يدوم بدوام موجبه وسببه ولا ريب انهم في الاخرة في

عمي وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا
والعذاب مستمر عليهم دايم ما داموا كذلك ولكن هل هذا الكفر والتكذيب
والخبث امر ذاتي لهم زواله مستحيل ام هو امر عارض طارئ على
الفطرة قابل للزوال هذا حرف المسئلة وليس بايديكم ما يدل على
استحالة زواله وانه امر ذاتي وقد اخبر الله سبحانه انه فطر عباده على
الحنيفية وان الشياطين اجتالتهم عنها فلم يفطرهم سبحانه على
الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته وانما فطرهم على
الاقرار بخالقهم ومحبته وتوحيده واذا كان هذا الحق الذي قد فطروا
عليه وخلقوا عليه قد امكن زواله بالكفر والشرك الباطل فامكان زوال
الكفر والشرك الباطل بضده من الحق اولى واحرى ولا ريب انهم لو ردوا
على تلك الحال التي هم عليها لعادوا لما نهوا عنه ولكن من اين لكم ان
تلك الحال لا تزول ولا يتبدل بنشاة اخرى ينشيهم فيها تبارك وتعالى
اذا اخذت النار ما اخذ منهم وحصلت الحكمة المطلوبة من عذابهم
فان العذاب لم يكن سدى انما كان لحكمة مطلوبة فاذا حصلت تلك
الحكمة المطلوبة لم يبق في التعذيب امر يطلب ولا غرض يقصد والله سبحانه
ليس يشتفي بعذاب عبده كما يشتفي المظلوم من ظالمه وهو لا يعذب
عبده لهذا الغرض وانما يعذبه تطهيرا له ورحمة به فعذابه مصلحة
له وان تالم له غاية الالم كما ان عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة
لاربابها وقد سمى الله سبحانه الحد عذابا وقد اقتضت حكمته سبحانه
انه

انه جعل لكل داء دواء يناسبه ودوا الداء العضال يكون من اشق
الادوية والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيا بعد كي ليخرج
منه المادة الردية الطارية على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار
العبد فكيف اذا طرات على الفطرة السليمة مواد افسدته باختيار
العبد وارادته واذا تامل اللبيب شرع الرب تعالى وقدره في الدنيا
وثوابه وعقابه في الاخرة وجد ذلك في غاية التناسب والتوافق
وارتباط ذلك بعضهم ببعض فان مصدر الجميع عن علم تام وحكمة
بالغة ورحمة سابغة وهو سبحانه الملك الحق المبين وملكه ملك رحمة
واحسان وعدل الوجه التاسع ان عقوبة العبد ليست لحاجة
الى عقوبته ولا لمنفعة تعود اليه ولا لدفع مضرة والم يزول عنه بالعقوبة
بل يتعالى عن ذلك ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص
ولا هي عبث محض خال عن الحكمة والغاية الحميدة فانه ايضا يتنزه عن
ذلك ويتعالى عنه فاما ان يكون من تمام نعيم اوليائه واحبائه واما
ان يكون من مصلحة الاشقياء ومداواتهم اولهذا اولهذا وعلى التقادير
الثلاث والتعذيب امر مقصود لغيره قصد الوسائل لا قصد الغايات
والمراد من الوسيلة اذا حصل على الوجه المطلوب زال حكمها ونعيم
اوليائه ليس متوقفا في اصله ولا في كماله على استمرار عذاب اعدائه
ودوامه ومصلحة الاشقياء ليست في الدوام والاستمرار وان كان في
اصل التعذيب مصلحة لهم الوجه العاشر ان رضى الرب تبارك وتعالى

ورحمته صفتان ذاتيتان فلا منتهى لرضاه بهما كما قال اعلم الخلق به
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
واذا كانت رحمته غلبت غضبه فان رضى نفسه اعلا واعظم فان رضوانه اكبر
من الجنات ونعيمها وكلما فيها وقد اخبر اهل الجنة انه يحل عليهم رضوانه
فلا يسخط عليهم ابدا واما غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته
الذاتيه الذي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم تزل ولا يزال غضبان وللناس
لهم في صفة الغضب قولان احدهما انه من صفاته الفعلية القائمة
به كساير افعاله والثاني انه صفة فعلى منفصل عنه غير قايم به
وعلى القولين فليس كالحياة والعلم والقدرة التي يستحيل مفارقتها
له والعذاب انما نشا من صفة غضبه وما تسعرت النار الا بغضبه
وقد جا في اثر مرفوع ان الله خلق خلقا من غضبه واسكنهم بالمشرق
ينتقم بهم ممن عصاه مخلوقاته سبحانه نوعان نوع مخلوق من
الرحمة وبالرحمة ونوع مخلوق من الغضب فانه سبحانه له الكمال
المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير خلافه ومنه انه
يرضى ويغضب ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع ويعز ويذل وينتقم
ويعفو بل هذا موجب ملكه الحق وهو حقيقة الملك المقرون بالحكمة
والرحمة والحمد فاذا زال غضبه سبحانه وتبدل برضاه زالت عقوبته
وتبدلت برحمته وانقلبت العقوبة رحمة بل لم تزل رحمته وان تنوعت
صفاتها وصورتها كما كان عقوبة العصاه رحمة واخراجهم من النار
رحمة

رحمة فتقلبوا في رحمته في الدنيا وتقلبوا فيها في الاخرة لكن تلك
رحمة يحبونها وتوافق طبايعهم وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم
كرحمة الطبيب الذي يقطع لحم المريض ويلقي عليه المكاوي ليستخرج
منه المواد الرديه الفاسده فان قيل هذا الاعتبار غير صحيح وان الطبيب
يفعل ذلك بالعليل وهو يحبه وهو راض عنه ولم ينشا فعله به
عن غضبه عليه ولهذا لا يسمى عقوبة واما عذاب هولا فانه انما
حصل بغضبه سبحانه عليهم وهو عقوبة محضة قيل هذا حق ولكن
لا ينافي كونه رحمة بهم وان كان عقوبة لهم وهذا كاقامة الحدود عليهم
في الدنيا وانه عقوبته ورحمته وتخفيف وطهره والحدود طهرة لها
لاهلها وعقوبة وهم لما اغضبوا الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق ان
يقابل به وعاملوه اقبح معاملة وكذبوه وكذبوا رسله وجعلوا اقل
خلقه واخبثهم وامقتهم على طاعته وهو ولي الانعام عليهم
وخالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتد مقته لهم وغضبه عليهم وذلك موجب
كمال اسمايه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها ويستحيل عليه
تخلف اثارها ومقتضياتها عنها بل ذلك تعطيل لاحكامها كما ان نفيها
عنه تعطيل لحقايقها وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه فالمعطلون
نوعان احدهما عطل صفاته والثاني عطل احكامها وموجباتها
فكان هذا العذاب عقوبة لهم من هذا الوجه وزوالهم من جهة الرحمة
السابقة للغضب فاجتمع فيه الامران فاذا زال الغضب بزوال

سببه وزالت المادة الفاسدة بتغيير الطبيعة المقتضية لها في
الجحيم بمرور الاحقاب عليها وحصلت الحكمة التي اوجبت العقوبة
عملت الرحمة عملها وطلبت اثرها من غير معارض توضيح الوجه
الحادي عشر وهو ان العفو احب اليه سبحانه من الانتقام والرحمة
احب اليه من العقوبة والرضا احب اليه من الغضب والفضل
احب اليه من العدل ولهذا اظهر اثار هذه المحبة في شرعه
وقدره وتظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه واذا كان ذلك
احب الامرين اليه ولذلك خلق الخلق وانزل الكتب وشرع الشرايع
وقدرته سبحانه صالحة لكل شي لا تصور فيها بوجه ما وتلك
المواد الردية الفاسدة مرض من الامراض سبحانه الشفا التام
والادوية الموافقة لكل دا وله القدرة التامة والرحمة الشاملة
والغنا المطلق وبالعبد اعظم حاجة الى من تداوي علته التي
بلغت به غاية الضرر والمشقة وقد عرف العبد انه عليل
وان دواه بيد الغني الحميد فتضرع اليه ودخل به عليه واستكان
له وانكسر قلبه بين يديه وذل لعزته وعرف ان الحمد كله له وان
الحق كله له وانه هو المظلوم الجهول وان ربه تبارك وتعالى عامله
ببعض عدله لا بكل عدله وان له غاية الحمد فيما فعل به وان حمده
هو الذي اقامه في هذا المقام واوصله اليه وانه لا خير عنده من
نفسه بوجه من الوجوه بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه
وانه

وانه لا نجاة له مما هو فيه الا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه فنفسه
اولى بكل ذم وعيب ونقص وربه تعالى اولى بكل حمد وكمال ومدح
فلو ان اهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذي
اوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولو بدوامهم في تلك الحال
وقالوا ان كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد وما
اوصلنا الى هذه الحال الا طلب ما لا يرضيك واما اذا ارضا
هذا منا فرضاك غاية ما نقصده وما نخرج اذا ارضاك من
الرو وانت ارحم بنا من انفسنا واعلم بمصلحتنا فلك الحمد كله
عاقبتنا او عفوت لانقلبت عليهم النار بردا وسلاما وقد
روي الامام احمد في مسنده من حديث الاسود بن سريع ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اربعة يوم القيمة رجل اصم لا يسمع
واما الاصم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اسمع شيئا
شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة واما الاحمق
فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر واما
الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذي
مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك من رسول فناخذ مواثيقهم
ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار قال فوالذي نفس محمد بيده
لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما وفي المسند ايضا من
حديث قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة مثله وقال
فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها فهو لا

لما رضوا بتعذيبهم وبادروا اليه لما علموا ان فيه رضى ربهم وموافقة
امره ومحبته انقلب في حقهم نعيما ومثل هذا ما رواه عبد الله
ابن المبارك حدثني رشدين قال حدثني ابن انعم عن ابي عثمان انه
حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين
ممن دخل النار يشتد صياحهما فقال الرب جل جلاله اخرجوهما
فاخرجا فقال لهما لاي شي اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك
لترحمنا قال رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما
من النار قال فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها الله سبحانه
بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي فيقول له الرب ما منعك نفسك
كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجوك ان لا تعيدني فيها بعد
ما اخرجتني منها فيقول الرب تعالى لك رجاؤك فيدخلان جميعا
الجنة برحمة الله وذكر الاوزاعي عن بلال بن سعد قال يومر
باخراج رجلين من النار فاذا اخرجا ووقفا قال الله لهم كيف
وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما فيقولان شر مقيل واسوا مصير
صار اليه العباد فيقول لهما بما قدمت ايديكما وما انا بظلام
للعبيد قال فيومر بصرفهما الى النار اما احدهما فيعدو في اغلاله
وسلاسله حتى اقتحمها ما حملك على ما صنعت وقد جربتها
فيقول اني جربت من وبال معصيتك ما لم اكن اتعرض لسخطك
ثانيا ويقول للذي تلكا ما حملك على ما صنعت فيقول
احسن

احسن ظني بك حين اخرجتني منها ان لا تردني اليها فيرحمهما
جميعا ويامر بهما الى الجنة الوجه الثاني عشر ان النعيم والثواب
من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ولذلك يضيف ذلك الى
نفسه واما العذاب والعقوبة وانما هو من مخلوقاته ولذلك
لا يتسمى بالمعاقب للمعذب بل يفرق بينهما فيجعل ذلك من اوصافه
وهذا من مفعولاته حتى في الاية الواحدة لقوله نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ومثلها في اخر الانعام
فما كان من مقتضى اسمايه وصفاته فانه يدوم بدوامها ولا
سيما اذا كان محبوبا له وهو غاية مطلوبة في نفسها واما الشر
الذي هو العذاب فلا يدخل في اسمايه وصفاته وان دخل
في مفعولاته لحكمة اذا حصلت زال وفني بخلاف الخير فانه سبحانه
دايم المعروف لا ينقطع معروفه ابدا وهو قديم الاحسان ابدي
الاحسان فلم يزل ولا يزال محسنا على الدوام وليس من موجب
اسمائه وصفاته انه لا يزال معاقبا على الدوام غضبان
على الدوام منتقما على الدوام فتامل هذا الوجه تامل فقيه في باب
اسما الله وصفاته منتقما على الدوام يفتح لك بابا من ابواب
معرفته ومحبته الوجه الثالث عشر وهو قول اعلم خلقه به
واعرفهم باسمايه وصفاته والشر ليس اليك ولم تقف على المعنى

المقصود من قال الشر لا يتقرب به إليك بل الشر لا يضاف إليه
سبحانه بوجه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في
أسمائه وإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه وصفاته
كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها وأفعاله كلها خير ورحمة
وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما وأسماؤه كلها حسنى فكيف
يضاف الشر إليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل
عنه إذ فعله غير مفعوله ففعله خير كله وأما المخلوق المفعول ففيه
الخير والشر وإذا كان الشر مخلوقا منفصلا غير قائم بالرب سبحانه
فهو لا يضاف إليه وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل أنت لا تخلق الشر
حتى يطلب تأويل قوله وإنما نفى إضافته إليه وصفا وفعلا واسما
وإذا عرف هذا فالشر ليس إلا الذنوب وموجباتها وأما الخير فهو
الإيمان والطاعات وموجباتها والإيمان والطاعات متعلقة
به سبحانه ولأجلها خلق خلقه وأرسل رسله وأنزل كتبه وهي
ثناء على الرب وحبه وإجلاله وتعظيمه وعبوديته وهذه لها
آثار يطلبها ويقتضيها فتدوم آثارها بدوام متعلقها وأما
الشرور فليست مقصودة لذاتها ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق
فهي مفعولات قدرت لأمر محبوب وجعلت وسيلة إليه فإذا
حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت وعاد الأمر إلى الخير المحض
الوجه الرابع عشر أنه سبحانه قد أخبر أن رحمته وسعت كل شيء
فليس

فليس شيء من الأشياء إلا وفيه رحمته ولا ينافي هذا أن يرحم العبد
بما يشق عليه ويؤلمه ويشتد كراهته له فإن ذلك من رحمته أيضا كما
تقدم وقد ذكرنا حديث أبي هريرة أيضا وقوله تعالى لذينك الرجلين
رحمتي لكما أن ينطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار وقد جاء
في بعض الآثار إن العبد إذا دعي لمبتلى قد اشتد بلاؤه وقال اللهم
ارحمه يقول الرب تبارك وتعالى كيف أرحمه من شيء به أرحمه فالابتلاء رحمة
لعباده وفي أثر إلهي يقول الله تعالى أهل ذكري أهل مجالستي وأهل طاعتي
أهل كرامتي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من
رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب
لأطهرهم من المعائب والبلاء والعقوبة أدوية قدرت لإزالة أدواء
لا تزول إلا بها والنار هي الدواء الأكبر فمن تداوى في الدنيا أغناه ذلك عن الدواء
في الآخرة وإلا فلا بد له من الدواء بحسب دائه ومن عرف الرب تبارك
وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره وإحسانه
وغناه وجوده وتحببه إلى عباده وإرادة الإنعام عليهم وسبق رحمته
لهم لم يبادر إلى إنكار ذلك إن لم يبادر إلى قبوله يوضحه الوجه الخامس
عشر أن أفعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل
فلا يفعل عبثا ولا جورا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه
عن سائر العيوب والنقائص وإذا ثبت ذلك فتعذيبهم إن كان
رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث وتكمل الطهارة فظاهر وإن كان

الحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة المحمودة المطلوبة زال العذاب
وليس في الحكمة دوام العذاب ابد الاباد بحيث يكون دايما بدوام
الرب تبارك وتعالى وان كان لمصلحة فان كان لمصلحة ترجع الى
اوليايه فان ذلك اكمل في نعيمهم فهذا لا يقتضي تابيد العذاب
وليس نعيم اوليائه وكماله موقوفا على بقا اباهم وابنائهم وازواجهم
في العذاب السرمد وان قلتم ان ذلك عايد الى محض المشيئة ولا
يطلب لها حكمة ولا غاية فجوابه من وجهين احدهما ان ذلك محال
على احكم الحاكمين واعلم العالمين ان تكون افعاله معطلة عن الحكم
والمصالح والغايات المحمودة والقران والسنة وادلة المعقول والفطر
والايات المشهورة شاهدة ببطلان ذلك والثاني انه لو كان الامر
كذلك لكان ابقاوهم في العذاب وانقطاعه عنهم بالنسبة الى
مشيئته سوا ولم يكن في انقضائه ما ينافي كماله وهو سبحانه لم يخبر
بابدية العذاب وان سلكت طريق التعليل بالحكمة والمصلحة
والرحمة لم يقتضي الدوام وان سلكت طريق المشيئة المحضة التي
لا تعلل لم تقتضه ايضا وان وقف الامر على مجرد السمع فليس فيه
ما يقتضيه الوجه السادس عشر ان رحمته سبحانه سبقت غضبه
في المعذبين فانه انشاهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وارسل
اليهم الرسل برحمته واسباب النقمة والعذاب متاخرة عن
اسباب الرحمة طارية عليها فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم على
خلقه

خلقه تكون رحمته اليهم اقرب من غضبه وعقوبته ولهذا ترى اطفال
الكفار قد القى عليهم رحمته ممن راهم رحمهم ولهذا نهى عن قتلهم فرحمته
سبقت غضبه فيهم فكانت هي السابقة اليهم فعلى كل حال هم في رحمته
في حال معافاتهم وابتلائهم واذا كانت الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل
اثرها بالكلية وان عارضها اثر الغضب والسخط فذلك ليست
منهم واما اثر الرحمة فنسبه منه سبحانه فما منه يقتضي رحمته وما منهم
يقتضي عقوبته والذي منه سابق وغالب واذا كانت رحمته تغلب
غضبه فلان يغلب اثر الرحمة اثر الغضب اولى واحرى الوجه
السابع عشر انه سبحانه يخبر عن العذاب انه عذاب يوم عقيم وعذاب
يوم اليم ولا يخبر عن النعيم انه نعيم يوم ولا في موضع واحد وقد ثبت في
الصحيح تقدير يوم القيمة بخمسين الف سنة والمعذبون يتفاوتون
في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرايمهم والله سبحانه جعل العذاب
على ما كان من الدنيا فقد جعل لها اجلا تنتهي اليه فما انتقل منها الى
تلك الدار مما ليس له فهو المعذب به واما ما اريد به وجه الله تعالى
والدار الاخرة فقد اريد به ما لا يفنى ولا يزول فيدوم بدوام المراد به
فان الغاية المطلوبة اذا كانت دايمة لا تزول لم يزل ما تعلق بها
بخلاف الغاية المضمحلة الفانية فما اريد به غير الله يضمحل ويزول
بزوال مراده ومطلوبه وما اريد به وجه الله يبقى ببقا المطلوب
المراد فاذا اضمحلت الدنيا وانقطعت اسبابها فانتقل ما كان

فيها لغير الله من الاعمال والذوات وانتقل عنها والاما انقلب
تكون له متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم الوجه الثامن عشر انه
ليس في حكمة احكم الحاكمين ان يخلق خلقا يعذبهم ابد الاباد عذابا
سرمدا لا نهاية له ولا انقطاع ابدا وقد دلت الادلة السمعية والعقلية
والقطعية على انه سبحانه حكيم وانه احكم الحاكمين فاذا عذب
خلقه عذبهم بحكمة كما يوجد التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه
وقدره وان فيه من الحكم والمصالح وتطهير العبد ومداواته واخراج
المواد الردية عنه بتلك الالام مما تشهده العقول الصحيحة وفي ذلك
من تزكية النفوس وصلاحها وزجرها وردع نظايرها وتوقيفها
على فقرها وضرورتها الى ربها وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة
ما لا يعلمه الا الله ولا ريب ان الجنة طيبة لا يدخلها الا طيب ولهذا
يحبسون اذا قطعوا الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة ومعلوم ان النفوس الشريرة الخبيثة
المظلمة التي لو ردت الى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه
لا يصلح ان يسكن دار السلام في جوار رب العالمين فاذا عذبوا
بالنار عذابا يخلص نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن فان
ذلك من حكمة احكم الحاكمين ورحمته ولا ينافي الحكمة خلق نفوس
فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار كما يزول بها خبث الذهب والفضة

والحديد

والحديد فهذا معقول في الحكمة وهو من لوازم العالم المخلوق
على هذه الصفة اما خلق نفوس لا يزول شرها ابدا وعذابها
لا انتهاء له فلا يظهر في الحكمة والرحمة وفي وجود مثل هذا النوع
نزاع بين العقلاء اعني ذواتا هي شر من كل وجه ليس فيها شي
من خير اصلا وعلى تقدير دخوله في الوجود فالرب تبارك
وتعالى قادر على قلب الاعيان واحالتها واحالة صفاتها
فاذا وجدت الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس والحكمة
المطلوبة من تعذيبها فالله سبحانه قادر ان ينشيها نشاة اخرى
غير تلك النشاة ويرحمها في النشاة الثانية نوعا اخر من الرحمة
يوضحه الوجه التاسع عشر وهو انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشئ
للجنة خلقا اخر يسكنهم اياها ولم يعملوا خيرا تكون الجنة جزاء
لهم عليه فاذا اخذ العذاب من هذه النفوس ماخذه وبلغت
العقوبة مبلغها فانكسرت تلك النفوس وخضعت وذلت
واعترفت لربها وفاطرها بالحمد وانه عدل فيها كل العدل
وانها في هذه الحال كانت في تخفيف منه ولو شاء ان يكون
عذابهم اشد من ذلك لفعل وسالت العقوبة طلبا لموافقة
رضاه ومحبته وعلمت ان العذاب اولى بها وانه لا يليق بها
سواه ولا يصلح الا له فذابت منها تلك الخبايث كلها وتلاشت
وتبدلت بذل وانكسار وحمد وثناء على الرب تبارك وتعالى لم يكن

في حكمته ان يستمر لها في العذاب بعد ذلك اذ قد تبدل شرها
بخيرها وشركها بتوحيدها وكبرها بخضوعها وذلها ولا ينتقض
هذا بقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان هذا قبل
مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث وانما هو عند المعاينة
قبل الدخول فانه سبحانه قال ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وانهم لكاذبون فهذا انما قالوه قبل ان يستخرج العذاب منهم
تلك الخبائث فاما اذا لبثوا في العذاب احقابا والحقب كما
رواه الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الحقب خمسين الف سنة فانه من الممتنع ان
يبقى ذلك الكبر والشرك والخبث بعد هذه المدة المتطاولة في
العذاب الوجه العشرون انه قد ثبت في الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري في حديث الشفاعة فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد
عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون
كما تخرج الحبة من حمل السيل فيقول اهل الجنة هولاء عتقاء
الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فهولاء
احرقتهم

احرقتهم النار جميعهم فلم يبق في بدن احدهم موضع تمسه بحيث صاروا
حمما وهو الفحم المحترق بالنار فظاهر السياق انه لم يكن في قلوبهم
مثقال ذرة من خير فان لفظ الحديث هكذا فيقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط فهذا
السياق يدل على ان هولاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير ومع هذا
فاخرجتهم الرحمة ومن هذا رحمته سبحانه للذي اوصى اهله ان يحرقوه
بالنار ويذروه في البحر والبر زعما منه بانه يفوت الله سبحانه في خلقه
حكم لا تبلغها عقول البشر وقد ثبت في حديث انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني
يوما او خافني في مقام واحد قالوا ومن ذا الذي في مدة عمره كلها من
اولها الى اخرها لم يذكر ربه يوما واحدا ولا خافه ساعة واحدة ولا
ريب ان رحمته اذا اخرجت من النار من ذكره وقتا ما وخافه في
مقام وقتا ما فغير بدع ان يفني النار ويكن هولاء خرجوا منها وهي نار
الوجه الحادي والعشرون ان اعتراف العبد بذنبه حقيقة الاعتراف
المتضمن لنسبة السوء والظلم واللوم اليه من كل وجه ونسبة العدل والحمد
والرحمة منه ولا سيما اذا اقترن بذلك جزم العبد على ترك المعاودة

ينفذ اقداره سلطانه في العباد والرحمن والغفران ولو علم جل
فطلوع هذا انفعال على الملك على ما صنعت ان
حسنات وانه عرا ان لا ان عارم وانه جل

والكمال المطلق اليه ربه
من كل وجه يستعطف ربه
تبارك وتعالى عليه ويستدعي
رحمته له واذا اراد ان يرحم
عبده القى ذلك في قلبه
والرحمة صح

لما يسخط ربه عليه وعلم الله بذلك داخل قلبه وسويدائه
فانه لا يتخلف عنه الرحمة مع ذلك وفي معجم الطبراني من حديث
يزيد بن سفيان الرهاوي عن سليمان بن عامر عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رجل يدخل الجنة
يتقلب على الصراط ظهر البطن كالغلام يضربه ابوه وهو يفر
منه يعجز عن عمله ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة
ونجني من النار فيوحي الله تبارك وتعالى اليه عبدي
ان انا نجيتك من النار وادخلتك الجنة اتعترف لي
بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك
وجلالك لئن نجيتني من النار وادخلتني الجنة اعترفت لك
بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه وبين
نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار فيوحي
الله اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك
وادخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت
ذنبا قط ولا اخطات خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان
لي عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا
فيقول يا رب ارني بينتك فيستنطق الله جلده
بالمحقرات فاذا راى ذلك العبد يقول يا رب
عندي وعزتك العظايم فيوحي الله اليه عبدي انا
انا

انا اعرف بها منك اعترف بها اغفرها لك وادخلك الجنة فيعترف
العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه يقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف
بالذي فوقه فالرب تعالى يريد من عبده الاعتراف والانكسار
بين يديه والخضوع والذل له والعزم على مرضاته فما دام اهل
النار فاقدين لهذا الروح فهم فاقدون لروح الرحمة فاذا اراد
عز وجل ان يرحمهم او من شاء منهم جعل في قلبه ذلك فتدركه
الرحمة وقدرة الرب تبارك وتعالى غير قاصرة عن ذلك وليس
فيه ما يناقض موجب اسمائه وصفاته وقد اخبر انه فعال لما يريد
الوجه الثاني والعشرون انه سبحانه قد اوجب الخلود على معاصي
من الكباير وقيده بالتابيد ولم ينافِ ذلك انقطاعه وانتهاه
فمنها قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ومنها قول
النبي صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا
بها في نار جهنم خالدا مخلدا ابدا وهو حديث صحيح وكذلك

قوله في الحديث الآخر قاتل نفسه فيقول الله تبارك
وتعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وابلغ من
هذا قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا فهذا وعيد مقيد بالخلود والتابيد مع
انقطاعه قطعا بسبب من العبد وهو التوحيد فكذلك الوعيد
العام لاهل النار لا يمتنع انقطاعه بسبب ممن كتب على نفسه
الرحمة وغلبت رحمته غضبه فلو يعلم الكافر بكل ما عنده
من الرحمة لما ييئس من رحمته كما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه
وسلم خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وقال في آخره
فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة
ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار
الوجه الثالث والعشرون انه لو جاء الخبر منه سبحانه صريحا
بان عذاب النار لا انتهاء له وانه ابدي لا ينقطع لكان ذلك وعيدا
سبحانه وتعالى والله لا يخلف وعده واما الوعيد فمذهب اهل
السنة كلهم ان اخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك

وتعالى

وتعالى به ويثني عليه به فانه حق له ان شاء تركه وان شاء استوفاه
والكريم لا يستوفي حقه فكيف باكرم الاكرمين وقد صرح سبحانه
به في غير موضع بانه لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا
يخلف وعيده وقد روى ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو بوبه بن
خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم حدثنا ثابت البناني عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على
عمل ثوابا فهو منجزه ومن اوعده الله على عمله عقابا فهو فيه
بالخيار وقال ابو الشيخ الاصبهاني حدثنا محمد بن حمزة
حدثنا احمد بن الخليل حدثنا الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي
عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعد قال لا قال افرايت
من اوعده الله على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال
ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد
ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لا يفعله يرى ذلك احسانا
وفضلا وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لا يفعله قال فاوجدني هذا في
كلام العرب قال نعم اما سمعت الى قول الاول

ولا ترهب ابن العم ما عشت سطوتي ولا اختشي من صولة المتهدد

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ميعادي ومنجز موعدي ايعادي

قال ـــــ ابو الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد
حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم
كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا
تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه
واولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم انه غفور رحيم ومما
يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين اوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ـــــ نبئت ان رسول
الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فاذا كان هذا في
وعيد مطلق فكيف بوعيد مقرون باستثناء معقب بقوله
ان ربك فعال لما يريد وهذا اخبار منه انه يفعل ما يريد عقيب
قوله الا ما شاء ربك عايد اليه ولا بد ولا يجوز ان يرجع الى المستثنى
منه وحده بل اما ان يختص بالمستثنى او يعود اليهما وغير جائز ان فهو صح
تعلقه بقوله الا ما شاء ربك اولى من تعلقه بقوله خالدين فيها

وذلك

وفي رواية اخرى تحاجت النار والجنة فقالت النار
اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني
الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله سبحانه
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت
عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما
ملؤها فاما النار فلا تمتلي حتى يضع قدمه عليها فتقول
قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الى بعض ولا يظلم
الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا

فصل في ان الجنة يبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقا دون النار

في الصحيحين عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب
العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي لفظ لمسلم يبقى من الجنة
ما شاء الله ان يبقى ثم ينشئ الله سبحانه لها خلقا مما

يشا وأما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري في حديث ابي
هريرة وانه ينشئ للنار من يشا فيلقى فيها فتقول هل من
مزيد فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات
الصحيحة ونص القران يرده فان الله سبحانه اخبر انه يملا
جهنم من ابليس واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه
حجته وكذب رسله قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شي ولا يظلم الله احدا من خلقه فصل
في امتناع النوم على اهل الجنة روى ابن مردويه من حديث
سفين الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل
الجنة لا ينامون وذكر الطبراني من حديث يحيى ابن
سعيد الانصاري عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال
سيل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل اينام اهل
الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل

الجنة لا ينامون فصل في ارتفاع العبد وهو
في الجنة من درجة الى درجة اعلا منها قال الامام
احمد ثنا يزيد انا حماد بن سلمة عن عاصم ابن ابي
النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد
الصالح في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار
ولدك لك فصل في الحاق ذرية المومن به في الجنة الدرجة
وان لم يعملوا عمله قال الله تعالى والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من
عملهم من شي كل امرئ بما كسب رهين وروى قيس
عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية
المومن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه
ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم بايمان وما التناهم من عملهم من شي قال ما

ما نقصنا الآبا مما اعطينا البنين وذكر ابن مردويه
في تفسيره من حديث شريك عن سالم الافطس
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك اظنه
حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل
الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا
درجتك او عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم
فيومر بالالحاق بهم ثم تلا ابن عباس والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم الى اخر الاية وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه
الاية هل المراد بها الصغار او الكبار والنوعان على ثلاثة
اقوال واختلافهم مبني على ان قوله بايمان حال من الذرية
التابعين او من الذرية المومنين المتبوعين فقالت طايفة
المعنى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم في ايمانهم فاتوا من الايمان
بمثل ما اتوا به الحقناهم في الدرجات قالوا ويدل على هذا بهم
قراة من قرا واتبعتهم ذريتهم فجعل الفعل في الاتباع لهم قالوا
وقد اطلق الله سبحانه الذرية على الكبار كما قال ومن ذريته
داود



داود وسليمان وقال ذرية من حملنا مع نوح وقال وكنا
ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وهذا قول
الكبار العقلا قالوا ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن
ذريتهم جبير عن ابن عباس يرفعه ان الله يرفع المومن الى درجته
وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه فهذا يدل على انهم
دخلوا باعمالهم ولكن لم يكن لهم اعمال يبلغوا بها درجة ابايهم
فبلغهم اياها وان تقاصر عملهم عنها قالوا ايضا فالايمان
القول والعمل والنية وهذا انما يمكن من الكبار وعلى هذا
فيكون المعنى ان الله سبحانه يجمع ذرية المومن اليه
اذا اتوا من الايمان بمثل ايمانه اذ هذا حقيقة التبعية
وان كانوا دونه في الايمان رفعه الله الى درجته اقرارا لعينه
وتكميلا لنعيمه وهذا كما ان زوجات النبي صلى الله عليه
وسلم معه في الدرجة تبعا وان لم يبلغوا تلك الدرجة
باعمالهن وقالت طايفة اخرى الذرية هاهنا الصغار
والمعنى والذين واتبعناهم ذرياتهم في ايمان الابا والذرية
تتبع الابا وان كانوا صغارا في الايمان واحكامه من الميراث
والدية والصلاة عليهم والدفن في قبور المسلمين وغير ذلك

الا ما كان فى احكام البالغين ويكون قوله ايمان فى موضع
نصب على الحال من المفعولين اى واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الابا ويدل على صحة هذا القول ان البالغين لهم حكم انفسهم
فى الثواب والعقاب فانهم مستقلون بانفسهم ليسوا تابعين
الابا فى شى من احكام الدنيا ولا احكام الثواب والعقاب
لاستقلالهم بانفسهم ولو كان المراد بالذريه البالغين لكان
اولاد الصحابه البالغون كلهم فى درجة ابايهم ويكون
اولاد التابعين كلهم فى درجه ابايهم وهلم جرا الى يوم
القيامه ويكون الاخرون فى درجة السابقين قالوا ويدل
عليه ان الله سبحانه جعلهم معهم تبعا فى الدرجه كما جعلهم
تبعا معهم فى الايمان ولو كانوا بالغين لم يكن ايمانهم تبعا بل
ايمان استقلال قالوا ويدل عليه ان الله سبحانه جعل
المنازل فى الجنة بحسب الاعمال فى حق المستقلين واما الاتباع
فان الله سبحانه يرفعهم الى درجة اهليهم وان لم تكن لهم
اعمالهم كما تقدم وايضا فالحور العين والخدم فى درجه اهليهم
وان لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فانهم يرفعون
الى الحيث بلغتهم اعمالهم وقالت فرقة منهم الواحدي الوجه

ان

ان تحمل الدرجه على الصغار والكبار لان الكبير يتبع الاب
بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب قالوا والدرجه
تقع على الكبير والصغير والواحد والكبير والابن والاب كما قال
تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون اى اباهم
والايمان يقع على الايمان التبعى وعلى الاختياري الكسبى فمن
وقوعه على التبعى قوله فتحرير رقبة مومنة فلو اعتق صغيرا
جاز قالوا واقوال السلف تدل على هذا قال سعيد ابن جبير
عن بن عباس ان الله يرفع ذرية المومن فى ذريته وان كانوا — درجته ظ
دونه فى العمل ليقر به عيونهم ثم قرا هذه الاية قال ابن مسعود
فى هذه الايه الرجل يكون له القدم وتكون له الذريه فيدخل
الجنه فيرفعون اليه لتقر بهم عينه وان لم يبلغوا ذلك
وقال ابو مجلز يجمعهم الله له كما كان يحب ان يجتمعوا فى
الدنيا وقال الشعبى ادخل الله الذريه بعمل الابا الجنه وقال
الكلبى عن ابن عباس ان كان الابا ارفع درجه من الابنا رفع
الله الابنا الى الابا وان كان الابنا ارفع درجه من الابا رفع الله
الابا الى الابنا وقال ابراهيم اعطوا مثل اجور ابايهم ولم
ينقص الابا من اجورهم شيئا قالوا ويدل على صحه هذا القول

ان القرابين كالابنين فمن قراوا اتبعتهم ذريتهم فهذا في حق
البالغين الذين تصح نسبة الفعل اليهم كما قال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ومن
قروا واتبعناهم ذرياتهم فهذا في حق الصغار الذين اتبعهم الله
اباهم في الايمان حكما قد دلت القراتان على النوعين قلت
واختصاص الذريه هاهنا بالصغار اظهر لئلا يلزم استوا
المهاجرين والسابقين في الدرجات ولا يلزم مثل هذا
في الصغار فان اطفال كل رجل معه في درجته والله اعلم
فصل في ان الجنة تتكلم قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم
احتجت الجنة والنار وقوله قالت الجنة يارب قد
اطردت انهاري وطابت اثماري فعجل علي باهلي
وقال اسمعيل بن ابي خالد عن سعد الطاي قال اخبرت
ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تزيني فتزينت ثم قال
لها تكلمي فتكلمت فقالت طوبى لمن رضيت عنه وقال
قتادة لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي قالت طوبى
للمتقين وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي ثنا هشام ابن
خالد ثنا بقية عن ابي جريج عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم قال لها تكلمي قالت قد افلح المومنون فصل في الجنة
ترداد حسنا على الاوام قال عبد الله بن احمد ثنا خلف
ابن هشام ثنا خالد ابن عبد الله عن يزيد ابن ابي زياد عن
عبد الله ابن الحارث عن كعب قال ما نظر الله الى الجنة الا
قال طوبى لاهلك فتزداد ضعفا حتى يدخلها اهلها
فصل في ان الحور العين ازواجهن اكثر مما يطلبهن
ازواجهن قد تقدم حديث معاذ بن جبل في ذلك
وقول الحورا لامراته في الدنيا لا توذيه فيوشك ان يفارقك
الينا وحديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول
الحورا اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك
وذكر ابن ابي الدنيا عن ابي سليمان الداراني قال كان
شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له الى مكة فكان
اذا نزلوا فهو يصلي وان اقلوا فهو صايم فصبر عليه رفيقه
ذاهبا وجايا فلما اراد ان يفارقه قال له يا اخي اخبرني
ما الذي هيجك الى ما رايت قال رايت في النوم قصرا من

قصور الجنة واذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البنا
اذا شرفه من زبرجد وشرفه من ياقوت وبينهما حورا من
حور العين من خيمه شعرها عليها ثوب من فضة يمشي معها
كلما تثنت فقالت جد الى الله في طلبي فقد والله جددت
اليه في طلبك فهذا الذي تراه في طلبها قال ابو سليمان هذا
في طلب حورا فكيف بمن قد طلب ما هو اكثر منها فصل
في ذبح الموت بين الجنة والنار قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت
كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل
تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا
الموت قال ثم يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح ثم
يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون متفق
عليه وفي الصحيحين ايضا من حديث ابن عمر ان رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة الجنة ويدخل
اهل النار النار ثم يقوم موذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا
اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار اتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
مناديا يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على
السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة
فيطلعون خايفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون
هذا فيقولون هولا وهولا قد عرفناه هو الموت الذي
وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود
لا موت ويا اهل النار خلود لا موت رواه النساي والترمذي
وقال حديث حسن صحيح وهذا الكبش والاضجاع والذبح
ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما

اخطا فيه بعض الناس خطا قبيحًا وقال الموت عرض
والعرض لا يتجسم فضلًا عن ان يذبح وهذا لا يصح فان الله
سبحانه ينشي من الموت صوره كبش يذبح كما ينشي من الاعمال
صورًا معاينه يثاب بها ويعاقب والله تعالى ينشي من الاعراض
اجسامًا يكون الاعراض ماده لها وينشي من الاجسام اعراضًا
كما ينشي سبحانه من الاعراض اجسامًا ومن الاجسام اجسامًا
فالاقسام الاربعه ممكنه مقدوره للرب تعالى ولا يستلزم
جمعًا بين النقيضين والاشيا من المحال ولا حاجه الى تكلف
من قال ان الذبح لملك الموت فهذا كله من الاستدراك
الفاسد على الله ورسوله والتاويل الباطل الذي لا يوجبه
عقل ولا نقل وسببه قله الفهم لمراد الرسول من كلامه
فظن هذا القايل ان لفظ الحديث يدل ان نفس العرض
يذبح وظن غالط اخر ان العرض يعدم ويزول ويصير مكانه
جسم يذبح ولم يهتد الفريقان الى هذا القول الذي ذكرناه
وان الله سبحانه ينشي من الاعراض اجسامًا تجعلها ماده
لها كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم تجي البقره وال عمران
يوم القيامه كانهما غمامتان الحديث فهذه هي القراءه التي
ينشيها

ينشيها الله سبحانه غمامتين وكذلك قوله في الحديث الاخر
ان ما يذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتهليله
يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن
بصاحبهن ذكره احمد وكذلك قوله في عذاب القبر
ونعيمه للصوره التي يراها فيقول من انت فيقول انا
عملك الصالح وانا عملك السي وهذا حقيقه لا خيال
ولكن الله انشا له من عمله صوره حسنه وصوره
قبيحه وهل النور الذي يقسم بين المومنين يوم
القيامه الا نفس ايمانهم انشا الله سبحانه لهم منه
نورًا يسعى بين ايديهم فهذا امر معقول لو لم يرد به النص
فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل وقال
سعيد بن عن قتاده ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صوره حسنه
وشاره حسنه فيقول له من انت فوالله اني لاراك امرًا الصدق
فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايدًا الى الجنه واما الكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله صوره سيئه وشاره سيئه
يقول له ما انت فوالله اني لاراك امرًا السو فيقول انا عملك

فينطلق به حتى يدخله النار وقال مجاهد مثل ذلك وقال
ابن جريج يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض
صاحبه ويبشره بكل شيء فيقول له من أنت فيقول أنا عملك
فيجعل له نورًا من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله
يهديهم ربهم بإيمانهم والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة
وريح منتنة ويلازم صاحبه ويلاده حتى يقذفه في النار وقال
ابن المبارك حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن أنه ذكر
هذه الآية افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
قال علموا ان كل نعيم بعده الموت يقطعه فقالوا فما نحن
بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قيل لا قالوا
ان هذا لهو الفوز العظيم وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه
أمن اهل الجنة الموت فطاب لهم العيش وأمنوا من من خ
الانتقام فهنا هم في جوار الله طول المقام ثم يبكي حتى
تجري دموعه على لحيته فصل في ارتفاع العبادات
في الجنة الا عبادة الذكر فانها دائمة روى مسلم في صحيحه
من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يأكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون اهل خ
ولا

ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك
يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وفي رواية التسبيح
والتكبير كما يلهمون بالتاء المثناة من فوق اي تسبيحهم وتحميدهم
يجري مع الانفاس كما تلهمون انتم النفس فصل
في تذاكر اهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا قال تعالى واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين الآيات
وقد تقدم الكلام عليها واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
وذكر ابن ابي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس
يرفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم الى
بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى
سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول
احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول لصاحبه نعم
يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا واذا تذاكروا
ما كان بينهم فتذاكرهم فيما كان يشتحل عليهم في الدنيا في مسائل
العلم وفهم القرآن والسنة وصحة الاحاديث اولى واحرى
فان المذاكرة في الدنيا في ذلك الذ من الطعام والشراب

والجماع فتذاكر ذلك في الجنة اعظم لذة وهذه لذة تختص
بها اهل العلم ويتميزون بها على من عداهم والله المستعان

الباب السبعون في ذكر المستحق

لهذه البشرى دون غيره قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقال
تعالى الا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال تعالى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال
تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله اعظم درجة عند
الله واولئك هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر
عظيم وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك

الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال
تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم وقال يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله اجرا
كبيرا وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم ربهم من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يبشرهم يستبشرون بنعمة من الله وان الله عنده اجر
عظيم وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين وقال تعالى
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك

عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون وقال
تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين
وقال في الجنة اعدت للمتقين وقال اعدت للذين امنوا بالله
ورسوله وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا وقال قد افلح المومنون الى قوله
اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون وفي المسند وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم تلا
قد افلح المومنون حتى ختم العشر الايات وقال ان المسلمين
والمسلمات الى قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال
تعالى التايبون العابدون الحامدون السايحون الراكعون
الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المومنين وقال تعالى
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقال تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

والذين

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اوليك جزاوهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الى قوله
وبشر المومنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وهذا في القران كثير مداره على ثلاث
قواعد ايمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة
فاهل هذه الاصول الثلاثة هم اهل البشرى دون من عداهم
من ساير الخلق وعليها دارت بشارات القران والسنة
جميعها وهي تجتمع في اصلين اخلاص في طاعة الله واحسان
الى خلقه وضدها يجتمع في الذين يراوون ويمنعون الماعون
ويرجع الى خصلة واحدة وهي موافقة الرب في محابه ولا
طريق الى ذلك الا بتحقيق القدوة ظاهرا وباطنا برسول
الله صلى الله عليه وسلم واما الاعمال التي هي تفاصيل هذه

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله صح

٨

الاصل فهي بضع وسبعون شعبه اعلاها قول لا اله
الا الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق وبين هاتين
الشعبتين ساير الشعب التي مرجعها الى تصديق
الرسول في كل ما اخبر به وطاعته في جميع اوامره ايجاباً
واستحباباً فالايمان باسما الرب وصفاته وافعاله
من غير تحريف لها ولا تعطيل ومن غير تكييف
ولا تمثيل بل كما قال الشافعي رحمه الله الحمد لله الذي
هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه
وكانه اخذ هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول وقد ذكرنا في
اول الكتاب جملة مقالات اهل السنه والحديث
التي اجمعوا عليها كما حكاه الاشعري عنهم ونحن نحكي
اجماعهم كما حكاه حرب صاحب الامام احمد عنهم بلفظه
قال في مسايله المشهوره هذا مذهب اهل العلم
واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بها
المقتدى بهم فيها من لدن اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الى يومنا هذا وادركت من ادركت من

علما

علما اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً
من هذه المذاهب او طعن فيها او عاب قايلها فهو
مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زايل عن منهج السنه
وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد واسحق ابن ابراهيم
ابن مخلد وعبد الله ابن الزبير الحميدي وسعيد ابن
منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم فكان
من قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنه
والايمان يزيد وينقص ونستثني في الايمان غير ان
لا يكون الاستثناء شكاً انما هو سنة ماضيه عند العلما
واذا سيل الرجل أمؤمن انت فانه يقول انا مومن
ان شا الله او مومن ارجوا ويقول آمنت بالله
وملايكته وكتبه ورسله ومن زعم ان الايمان قول
بلا عمل فهو مرجي ومن زعم ان الايمان هو القول
والاعمال شرايع فهو مرجي ومن زعم ان الايمان
يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجيه ومن لم
يرا الاستثنا في الايمان فهو مرجي ومن زعم ان
ايمانه كايمان جبريل والملايكه فهو مرجي

ومن زعم ان المعرفه تقع في القلب وان لم يتكلم بها
فهو مرجي والقدر خيره وشره وقليله وكثيره
وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه
وحسنه وسيئه واوله واخره من الله عز وجل
قضا قضاه على عباده وقدر قدره عليهم لا يعدو
واحد منهم مشية الله عز وجل ولا يجاوزه قضاوه
بل هم كلهم صايرون الى ما خلقهم له واقعون
فيما قدر عليهم وهو عدل منه جل ربنا وعز والزنا
والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس واكل
المال الحرام والشرك والمعاصي كلها بقضا الله
وقدر من الله من غير ان يكون لاحد من الخلق على
الله حجه بل الحجه البالغه على خلقه لا يسال عما
يفعل وهم يسألون وعلم الله عز وجل ماض
في خلقه بمشية منه قد علم من ابليس المعصيه
المعصيه ومن غيره ممن عصاه من لدن عصي تبارك
وتعالى الى ان تقوم الساعه المعصيه وخلقهم
لها وعلم الطاعه من اهل الطاعه وخلقهم لها

فكل

فكل يعمل لما خلق له وصاير اليه الى ما قدر الله عليه لا يعدو احد
منهم قدر الله ومشيته والله الفعال لما يريد ومن زعم ان الله
سبحانه شا للعباد الذين عصوه الخير والطاعه وان
العباد شاوا لانفسهم الشر والمعصيه فعملوا على مشيتهم
فقد زعم ان مشية العباد اغلب من مشية الله تبارك
وتعالى واي افترا اكبر على الله من هذا ومن زعم ان الزنا
ليس بقدر قيل له ارايت هذه المراه حملت من الزنا
وجات بولد هل شا الله عز وجل ان يخلق هذا الولد
وهل مضى في سابق علمه فان قال لا فقد زعم ان مع
الله خالقا وهذا الشرك صراحا ومن زعم ان السرقه
وشرب الخمر واكل المال الحرام ليس بقضا وقدر فقد
زعم ان هذا الانسان قادر على ان ياكل رزق غيره وهذا
صراح قول المجوسيه بل اكل رزقه الذي قضا الله ان
ياكله من الوجه الذي اكله ومن زعم ان قتل النفس
ليس بقدر من الله عز وجل فقد زعم ان المقتول مات
بغير اجله واي كفر اوضح من هذا بل ذلك بقضا
الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم في

وماجرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذى
يفعل ما يريد ومن اقر بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشيه
على الصغر والقماه ولا نشهد على احد من اهل القبله انه
فى النار لذنب عمله ولا لكبيره اتاها الا ان يكون فى ذلك
حديث كما جا ولا ننص الشهاده ولا نشهد لاحد انه فى الجنه
بصالح عمله ولا بخير اتاه الا ان يكون فى ذلك حديث كما جا على
ما روى وننص الشهاده والخلافه فى قريش ما بقا من الناس
اثنان ليس لاحد من الناس ان ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم
ولا نقر لغيرهم بها الى قيام الساعه والجهاد ماض قايم
مع الايمه بروا او فجروا لا يبطله جور جاير ولا عدل عادل
والجمعه والعيدان والحج مع السلطان وان يكونوا اعدولا بورة
اتقيا ودفع الصدقات والخراج والاعشار والفى والغنايم
اليهم عدلوا فيها او جاروا والانقياد لمن ولاه الله عز وجل
امركم لا ينزع يدا من طاعه ولا يخرج عليه بسيف
حتى يجعل الله لك فرجا او مخرجا ولا تخرج على السلطان
وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته فمن فعل ذلك فهو مبتدع
مخالف مفارق للجماعه وان امرك السلطان بامر هو

لله معصيه فليس لك ان تطيعه البته وليس لك
تخرج عليه ولا تمنعه حقه والامساك فى الفتنه سنه
ماضيه واجب لزومها فان ابتليت فقدم نفسك دون
دينك ولا تعن على الفتنه بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك
ولسانك وهواك والله المعين والكف عن اهل القبله فلا
تكفر احدا منهم بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل الا ان يكون
فى ذلك حديث كما جا وكما روى فتصدقه وتقبله وتعلم انه كما
روى نحو ترك الصلاه وشرب الخمر وما اشبه ذلك او تبتدع
بدعه ينسب صاحبها الى الكفر والخروج من الاسلام فاتبع ذلك
ولا تجاوزه والاعور الدجال خارج لا شك فى ذلك ولا ارتياب
وهو اكذب الكاذبين وعذاب القبر حق يسال العبد عن دينه
وعن ربه وعن الجنه وعن النار ومنكر ونكير حق وهما فتانا
القبر نسال الله التثبات وحوض محمد صلى الله عليه وسلم
حق حوض ترده امته وله انيه يشربون بها منه والصراط
حق يوضع على سوا جهنم ويمر الناس عليه والجنه من ورا
ذلك والميزان حق يوزن به الحسنات والسيبات
كما شا الله ان يوزن والصور حق ينفخ فيه اسرافيل

فيموت الخلق ثم ينفخ الاخرى فيقومون لرب العالمين
للحساب وفصل القضا والثواب والعقاب والجنه والنار
واللوح المحفوظ يستنسخ منه اعمال العباد لما سبق فيه من
المقادير والقضا والقلم حق كتب الله به مقادير كل شي واحصاه
في الذكر والشفاعه يوم القيامه حق يشفع قوم في قوم فلا
يصيرون الى النار ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها
ولبثوا فيها ما شا الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون
فيها ابدا وهم اهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر
بالله عز وجل ويذبح الموت يوم القيامه بين الجنه والنار
وقد خلقت الجنه وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما
الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنا ما
فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل
كل شي هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القران قل
له كل شي مما كتب الله عليه الفنا والهلاك هالك والجنه
والنار خلقهما للبقا لا للفنا والهلاك وهما من الاخرة لا من
الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعه ولا عند
النفخه ولا ابدا لان الله عز وجل خلقهن للبقا لا للفنا

ولم يكتب

ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع
ضل عن سوا السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق
بعض وسبع ارضين بعضها اسفل من بعض وبين الارض
العليا والسما الدنيا مسيرة خمس مائة عام وبين كل سما
الى سما مسيره خمس مايه عام والما فوق السما العليا
السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الما والله عز وجل
على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات
والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر
البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وزرع وكل نبات ومسقط وكل
كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصا والتراب ومثاقيل
الجبال واعمال العباد واثارهم وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شي
لا يخفى عليه من ذلك شي وهو على العرش فوق السما السابعة
ودونه حجب من نار ونور وظلمه وما هو اعلم به فان احتج مبتدع
ومخالف بقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وبقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو
معهم اينما كانوا ونحو هذا من متشابه القران فقل انما يعني بذلك
العلم ان الله عز وجل على العرش فوق السما السابعة العليا

يعلم ذلك كله وهو باين من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عز وجل
وجل عرش وللعرش حملة يحملونه والله عز وجل على عرشه وليس
له حد والله عز وجل سميع لا يشك بصير لا يرتاب
عليم لا يجهل جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى ولا يسهو
قريب لا يغفل ويتكلم وينظر ويبسط ويضحك ويفرح ويحب
ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط ويرحم ويعفو ويغفر
ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة الى السما الدنيا كيف يشا ليس
كمثله شي وهو السميع البصير وقلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا ويوعيها ما اراد وخلق آدم
بيده على صورته والسموات والارض يوم القيامة في كفه
ويضع قدمه في النار فتنزوي ويخرج قوما من النار بيده وينظر
الى وجهه اهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم وتعرض عليه
العباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه لا يلي ذلك غيره
عز وجل والقران كلام الله ليس بمخلوق كلام الله
تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم ان القران فهو جهمي كافر ومن زعم مخلوق
زعم ان القران كلام الله ووقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو
اخبث من القول الاول ومن زعم ان الفاظنا وتلاوتنا له
مخلوقة

مخلوقة والقران كلام الله فهو جهمي وكلم الله موسى تكليما منه
اليه وناوله التوراة من يده الى يده ولم يزل الله عز وجل متكلما
والرويا من الله وهي حق اذا راى صاحبها في منامه ما ليس
ضغثا فقصها على عالم وصدق فيها واولها العالم على اصل
تاويلها الصحيح ولم يحرف فالرويا تاويلها حينئذ حق
وقد كانت الرويا من الانبيا وحيا فاي جاهل اجهل ممن يطعن
في الرويا ويزعم انها ليست بشي وبلغني ان من قال هذا القول
لا يرى الاغتسال من الاحتلام وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان رويا المومن كلام يكلم به العبد الرب عبده
وقال ان الرويا من الله وذكر محاسن اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم فمن
سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او واحدا منهم او
تنقصه او طعن عليهم او عرض بعيبهم او عاب احدا منهم فهو مبتدع
رافضي خبيث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنة
والدعا لهم قربة والاقتدا بهم وسيلة والاخذ باثارهم فضيلة
وخير الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بعد ابي بكر
وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم

خلفاء راشدون مهديون ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
بعد هولاء الاربعة خير الناس لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا من
مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب ولا نقص فمن
تعاطى ذلك فقد وجب على السلطان تاديبه وعقوبته
ليس له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب
قبل منه وان لم يتب اعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس
حتى يموت او يراجع ويعرف للعرب حقها وفضلها
وسابقتها ونحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حبهم ايمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبية
واراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون
لهم بفضل فان قولهم بدعة ومن حرم المكاسب والتجارات
وطيب المال من وجهه فقد جهل واخطا وخالف بل
المكاسب من وجهها حلال قد احلها الله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم فالرجل ينبغي له ان يسعى
على نفسه وعياله من فضل ربه فان ترك ذلك على انه لا
يرى الكسب فهو مخالف والدين فانما هو كتاب الله
عز وجل واثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات

بالاخبار الصحيحة القوية المعروفة يصدق بعضها بعضا
حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين او من بعدهم من
الائمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة والمتعلقين
بالاثار لا يعرفون ببدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون
بخلاف الى ان قال فهذه الاقاويل التي وصفت مذهب اهل
السنة والجماعة والاثر واصحاب الروايات وحملة العلم الذين
ادركناهم واخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن وكانوا
ائمة معروفين ثقات اهل صدق وامانة يقتدى بهم ويؤخذ
عنهم ولم يكونوا اصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط وهو قول
ائمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموا العلم
وعلموه قلت حرب هذا هو صاحب احمد واسحق وله عنهما
مسائل جليلة واخذ عن سعيد ابن منصور وعبد الله ابن الزبير
الحميدي وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم
عليها ومن تامل المنقول عن هولاء واضعاف اضعافهم من ائمة
السنة والحديث وجده مطابقا لما نقله حرب ولو تتبعناه
لكان بقدر هذا الكتاب مرارا وقد جمعنا منه في مسألة

علو الرب تعالى على خلقه واستوا به على عرشه وحدها
موسفرًا متوسطًا فهذا مذهب المستحقين لهذه
البشرى قولًا وعملًا واعتقادًا فالله التوفيق فصل
ويختم الكتاب بما ابتدانا به اولا وهو خاتمة دعوى اهل الجنة
قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
قال حجاج عن ابن جريج اخبرت ان قوله دعواهم فيها سبحانك
اللهم قال اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك
دعواهم فياتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك
قوله وتحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك
قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال سعيد عن قتادة
قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول ذلك قولهم فيها وتحيتهم
فيها سلام وقال الاشجعي سمعت سفين يقول اذا ارادوا الشي
قالوا سبحانك اللهم فياتيهم ما دعوا به ومعنى هذه الكلمة تنزيه
الرب تعالى وتعظيمه واجلاله عما لا يليق به وذكر سفين عن عبد
الله ابن موهب قال سمعت موسى ابن طلحة قال سئل رسول





الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال تنزيه الله عن السو
وسالت ابن الكوا عنها فقال كلمة رضيها الله لنفسه وقال
حفص ابن سليمان حدثنا طلحة ابن عبيد الله قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله قال هو
تنزيه الله عز وجل عن كل سو فاخبر تعالى عن اول دعواهم اذا
استدعوا شيئا قالوا سبحان الله وعن اخر دعواهم عند ما يحصل
لهم وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الاية اعم من ذلك والدعوى
مثل الدعا والدعا يراد به الثنا ويراد به المسالة وفي الحديث افضل
الدعا الحمد لله فالدعا هاهنا دعا ثنا وذكر يلهمه اهل الجنة
فاخبر سبحانه عن اوله واخره فاوله تسبيح واخره حمد يلهمونهما
كما يلهمون النفس وفي هذا اشاره الى ان التكاليف في الجنة تسقط
عنهم ولا يبقى عبادتهم الا هذه الدعوى التي يلهمونها وفي لفظ
اللهم اشاره الى صريح الدعا فانها متضمنه لمعنى يا الله فهي
متضمنه السوال والثنا وهذا هو الذي فهمه من قال اذا
اراد الشي ارادوا الشي قالوا سبحانك اللهم فذكروا بعض
المعنى ولم يستوفوه مع انهم قصروا به فانهم اوهموا انما يقولون
ذلك عند ما يريدون الشي وليس في الاية ما يدل على ذلك

بل يدل على ان اول دعابهم التسبيح واخره الحمد وقد دل الحديث

الصحيح على انهم يلهمون ذلك كالهام النفس فلا تختص

الدعوى المذكوره بوقت اراده الشي وهذا كما انه الاليق

بمعنى الايه فهو الاليق بحالهم والله سبحانه اعلم تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى

اله وصحبه اجمعين ووافق الفراغ منه في ثاني ربيع الاخر

سنه اثنين وستين وسبع مايه احسن الله تقضيها

الحمد لله العالمين

اعلم ايها المسعد ... ان ... المعشوق ...

معشوق ... فهل ... معشوق ...

اصل هذا الكتاب ... للشيخ ...

للشيخ ... الحنبلي ...

... والكتاب ...